


تأليف

الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى
الحنفي الخلوتي البروسوي
المتوفى ١١٢٧هـ

ضبطه وصححه وخرج آياته

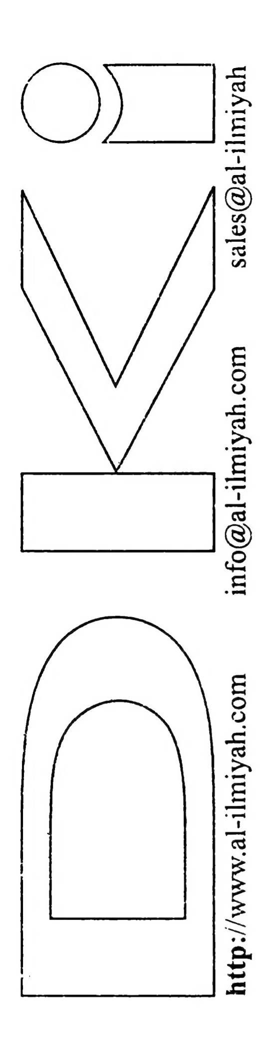
عبد اللطيف حسن عبد الرحمن

الجزء السابع

المحتوى:

من أول سورة الروم - إلى آخر سورة الصافات







الكتاب : روح البيان في تفسير القرآن

**Title :** RŪḤ AL-BAYĀN FĪ TAFSĪR AL-QUR'ĀN

التصنيف : تفسير قرآن

**Classification:** Exegesis of the Qur'an

المؤلف : الشيخ إسماعيل البروسوي (ت ١١٢٧ هـ)

**Author :** Al-Shaykh ISmail Al-Burusawi (D. 1127 H.)

المحقق : عبداللطيف حسن عبدالرحمن

**Editor :** Abdullatif Hassan Abdulrahman

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

**Publisher:** Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

| | | |
|---|---|---|
| **Pages** | (10Vols./10Parts) 5344 (١٠أجزاء/١٠ مجلدات) | **عدد الصفحات** |
| **Size** | 17x24 cm | **قياس الصفحات** |
| **Year** | 2018 A.D. - 1439 H. | **سنة الطباعة** |
| **Printed in** | Lebanon لبنان | **بلد الطباعة** |
| **Edition** | 4th (2 Colors) الرابعة (لونان) | **الطبعة** |





**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٥٨٠٤٨١٠/١١/١٢ +٩٦١
فاكس: ٥٨٠٤٨١٣ +٩٦١
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠




بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء وهدى، فإنه لم يكن من شأنه أن يترك الإنسان سدى، ونظمه في عقد الحفظ تنويراً للصدور وتزييناً للنحور، معجزة باقية على ممر الزمان والدهور، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم من بين الأنبياء والرسل، وروعي بنفث الروع الذي هو ألذ النزل، وعلى آله وأصحابه مجتلى ربيع القلوب الذي هو حضرة القرآن، ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر أصناف الإنسان «وبعد» فإن الملك القدير، منّ على عبده الفقير، الشيخ إسماعيل حقي نزيل بلدة بروسا، صينت عن المكاره والبوسى، فضحك بمداد أمداده وجوه القراطيس، وتبسم بأزهار فيضه جمال الكراريس، حتى جاء المجلد الثاني محتاجاً في الوصول في غاية الأمر، إلى برهة من الزمان وتنفس من العمر، مع ما يكتنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع، لا سيما الإمداد الملكوتي والفيض الجبروتي الجامع، فاسأل الله تعالى عناق هذه الأمنية، قبل إدراك المنية. وأن يصرف عني يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب، وكف مصادمة النوائب الداعية إلى الهدم والخراب مع أني أقول متى أصبح وأمسى، ويومي خير من أمسي. وقد دنا من أم الدنيا الفطام والفصال، وحان انقطاع الأعصاب والأوصال، ولم يبق من عمر الإنسان، من حيث اقتراب الزمان، وإلا صبابة كصبابة المساء، وبقية الإناء، لكن الله إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه، وفتح بيد التسهيل بابه، فهو المرجو في كل دعاء، ومنه حصول كل رجاء.

يا رب از ابر هدايت برسان باراني    پيشتر زانكه چو كردى زميان بر خيزم

# ٣٠ ـ سورة الروم

## مكية إلا قوله: ﴿فسبحان الله﴾ وآيها ستون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾.

﴿الم﴾ [أبو الجوزاء از ابن عباس رضي الله عنهما نقل كرده كه حروف مقطعه آيت ربانيه اندهر حرفى اشارت است بصفتى كه حق را بدان ثنا كويند چنانكه الف ازين كلمه كنايتست از الوهيت ولام از لطف وميم از ملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد. يعني: الله جل جلاله بواسطة جبرائيل عليه السلام وحى فرستاد بحضرت محمد ﷺ].

وفي «التأويلات النجمية»: يشير بالألف إلى إلفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير إلى لؤم طبع الكافرين وبالميم إلى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير إلى أن إلفة المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بأن الله ألف بين قلوبهم انتهت إلى غاية حصلت إلفة ما بينهم وبين أهل الكتاب إذ كانوا يوماً ما من أهل الإيمان وإن كانوا اليوم خالين عن ذلك وإن لؤم الكافرين لما كان جبلياً لهم غلب عليهم حتى أنهم من لؤم طبعهم يعادي بعضهم بعضاً كمعاداة أهل الروم وأهل فارس مع جنسيتهم في الكفر وكانوا مختلفين في الإلفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضاً وإن مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم وإحسانه القديم انتهت إلى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاتي من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب إن الله يغفر الذنوب جميعاً انتهى. وفي «كشف الأسرار»: ألم ألف بلايانا من عرف كبريانا ولزم بابنا من شهد جمالنا ومكن من قربتنا من أقام على خدمتنا [اى جوانمرد دل باتوحيد او سپار وجان باعشق ومحبت او پردار وبغير او التفات مكن هركه بغير او باز نكرد تيغ غيرت دمار از جان اوبر آرد وهركه ازبلاى او بنالد دعوى دوستى درست نيايد. مردى بود در عهد پيشين مهترى از سلاطين دين اورا عامر بن قيس ميكفتند چنين مى آيدكه درنماز نافله پايهاى او خون سياه بكرفت كفتند پايها ببر تا اين فساد زيادت نشود كفت پسر عبد القيس كه باشدكه اورا بر اختيار حق اختيارى بود پس چون در فرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها كرچه طاقت بلا دارم طاقت باز ماندن از خدمت نمى آرم پاى مى برم تا از خدمت باز نمانم آنكه كفت كسى را بخوانيد تا آيتى از قرآن برخواند چون بينيدكه در وجد وسماع حال بر ما بكردد شما بر كار خود مشغول باشيد پابها ازوى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر دروجد وسماع آن چنان رفته بودكه ازان ألم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال

خود باز آمد كفت اين پاى بريده بطلا بشوييد وبمشك وكافور معطر كنيدكه بردركاه خدمت هركز بربى وفايى كامى ننهاده است]. يقول الفقير: الألف من الم إشارة إلى عالم الأمر الذي هو المبدأ لجميع التعينات واللام إشارة إلى عالم الأرواح الذي هو الوسط بين الوجوديات والميم إشارة إلى عالم الملك الذي هو آخر التنزلات والاسترسالات. فكما أن فعل بالنسبة إلى أهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التي هي الحلق والوسط والفم. فكذا الم بالإضافة إلى أهل المحو محتو على حروف المراتب الثلاث التي هي الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلمتيها اللفظيتين كما بين كلمتيها المعنويتين إذ كلمة أهل المحو مستوية مرتبة وكلمة أهل النحو منحية غير مرتبة. ثم أسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مما ينكشف لأهل الله بعد الوصول إلى غاية المراتب وإن كان بعض لوازمها قد يحصل لأهل الوسط أيضاً فلا يطمع في حقائقها من توغل في الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى أن ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الأمور الشهودية.

**﴿غلبت الروم في أدنى الأرض﴾** الغلبة القهر كما في «المفردات» والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته في الحرب كما في «كشف الأسرار». والروم: تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومي كفارسي وفرس وهم بنو روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام والروم الأول منهم بنو روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام. والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا إلى فارس بن سام بن نوح. وأدنى إلفه منقلبة عن واو لأنه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الأقل والأصغر فيقابل بالأكثر والأكبر وتارة عن الأحقر والأذل فيقابل بالأعلى والأفضل وتارة عن الأول فيقابل بالآخر وتارة عن الأقرب فيقابل بالأبعد وهو المراد في هذا المقام أي: أقرب أرض العرب من الروم إذ هي الأرض المعهودة عندهم وهي أطراف الشام أو في أقرب أرض الروم من العرب على أن اللام عوض عن المضاف إليه وهي أرض جزيرة ما بين دجلة والفرات، والمعنى بالفارسية: [مغلوب شدند روميان يعني فارسيان برايشان غلب بردند درنزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم] وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز بن هرمز بن انوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذي قتل في زمن عثمان رضي الله عنه هو يزدجر بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسبحل وزبرج وهو أول من ضرب الدنانير وأول من أحدث البيعة. قيل: فارس والروم قريش العجم وفي الحديث: «لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله أصحاب فارس».

ـ روي ـ أن النبي عليه السلام كتب إلى قيصر ملك الروم يدعوه إلى الإسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم أوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه إنا نشهد أنك نبي ولكنا لا نستطيع أن نترك الدين القديم الذي اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال: «لقد ثبت ملكهم إلى يوم القيامة أبداً» وقال لفارس: «نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها» والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات إلى آخر الأبد كما في «كشف الأسرار» وأما قوله: «إذا هلك قيصر لا قيصر بعده» فمعناه إذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه أحد وكان كذلك لم يبق إلا ببلاد الروم كما في «إنسان العيون» وكتب إلى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما أراد

قتله فدعا عليه النبي عليه السلام أن يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلا ملك لهم أبداً ﴿وهم﴾ أي: الروم ﴿من بعد غلبهم﴾ أي: من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من إضافة المصدر إلى المفعول والفاعل متروك والأصل بعد غلبة فارس إياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر ﴿سيغلبون﴾ سيغلبون فارس.

﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾.

﴿في بضع سنين﴾ البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر. وفي «القاموس» ما بين الثلاث إلى التسع. وفي «كشف الأسرار» البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع. وفي «تفسير المناسبات»: وذلك من أدنى العدد لأنه في المرتبة الأولى وهو مرتبة الأحاد وعبر بالبضع ولم يعين إبقاء للعباد في ربقة نوع من الجهل تعجيزاً لهم انتهى [كفته اندكه ملك فارس يعني خسرو پرويز شهريار وفرخان را كه دو اميروى بودند ودوبرادر بالشكر كران فرستاد وملك روم يعني هرقل چون خبر يافت ازتوجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد بر لشكر خويش وفرستاد هردو لشكر بازرعات بهم رسيدند] وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم وأخذوا من أيديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا: أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون لأن فارس كانوا مجوساً وقد ظهر إخواننا على إخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك على المسلمين واغتموا فأنزل الله الآية وأخبر أن الأمر يكون على غير ما زعموا فقال أبو بكر رضي الله عنه للمشركين: لا يقرّنّ الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال أبيّ بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا أجلاً أناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرة ناقة شابة من كل واحد منهما يعني: [ضمان از يكديكر بستند هرآن يكى كه راست كوى بود آن ده شتربستاند ازان ديكر] وجعلا الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: البضع ما بين الثلاث إلى التسع» فزايده في الخطر وماده في الأجل فجعلاهما مائة ناقة إلى تسع سنين فلما خشي أبي أن يخرج أبو بكر مهاجراً إلى المدينة أتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمٰن بن أبي بكر رضي الله عنهما فلما أراد أبي أن يخرج إلى أحد أتاه محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما ولزمه فأعطاه كفيلاً ثم خرج إلى أحد ومات أبي من جرح برمح رسول الله بعد قفوله أي: رجوعه من أحد وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين [وآن چنان بودكه چون شهريار وفرخان بر بعضى بلاد روم مستولى كشتند پرويز بغمازىء ارباب غرض بردو برادر متغير كشت وخواستند كه يكى را بدست ديكر هلاك كند وهردو بر صورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار نمودند سپهدار لشكر روم شدند وفار سيانرا مغلوب ساخته بعضى از بلاد ايشان بكر فتند وشهرستان روميه آنكه بنا كرند] ووقع ذلك يوم الحديبية. وفي الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر انتهى وأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي فجاء به رسول الله فقال: تصدق به [أبو بكر رضي الله عنه آن همه بصدقه بداد بفرمان رسول] وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى: ﴿ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ

﴿وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] والقمار أن يشترط أحد المتلاعبين في اللعب أخذ شيء من صاحبه إن غلب عليه والتفصيل في كراهية الفقه. والآية من دلائل النبوة لأنها إخبار عن الغيب. ثم إن القراءة المذكورة هي القراءة المشهورة. ويجوز أن يكون غلبت على البناء للفاعل على أن الضمير لفارس والروم مفعوله أي: غلبت فارس الروم وهم أي: فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول أي: يكونون مغلوبين في أيدي الروم ويجوز أن يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل أي: غلبت الروم أهل فارس وهم أي: الروم بعد غلبهم سيغلبون على المجهول أي: يكونون مغلوبين في أيدي المسلمين فكان ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضي الله عنه في سنة خمس عشرة أو ست عشرة من الهجرة واستمر بأيدي المسلمين أربعمائة سنة وسبعاً وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة من الهجرة واستمر بأيديهم إحدى وتسعين سنة إلى أن فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضي محيي الدين بن البركة قاضي دمشق بقصيدة منها:

فتوحكم حلبا بالسيف في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال وفتح القدس في رجب كما تقدم فقيل له: من أين لك هذا فقال: أخذته من تفسير ابن مرجان في قوله تعالى: ﴿**الم * غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين**﴾ وكان الإمام أبو الحكم بن مرجان الأندلسي قد صنف تفسيره المذكور في سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذٍ بيد الإفرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموي من قوله تعالى: ﴿**في أدنى الأرض**﴾ مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم. يقول الفقير: لا يزال ظهور الغالبية أو المغلوبية في البضع سواء كان باعتبار المئات أو باعتبار الآحاد وقد غلب أهل الإسلام مرة في تسع وثمانين بعد الألف كما أشار إليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار في السابعة والتسعين بعد الألف على ما أشار إليه أدنى الأرض يقال ما من حادثة إلا إليها إشارة في كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف إلا لأهله قال علي كرم الله وجهه:

العلم بالحرف سر الله يدركه ... من كان بالكشف والتحقيق متصفا

﴿**لله**﴾ وحده ﴿**الأمر من قبل ومن بعد**﴾ أي: في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين. والمعنى أن كلاً من كونهم مغلوبين أولاً وغالبين آخراً ليس إلا بأمر الله وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴿**ويومئذٍ**﴾ أي: يوم إذ يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم ﴿**يفرح المؤمنون**﴾ [شاد خواهند شدن مؤمنان]. قال الراغب: الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص في الفرح إلا في قوله ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨] وقوله ﴿**ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله**﴾ أي: بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة فالنصرة في الحقيقة لكونها منصباً شريفاً ليست إلا للمؤمنين. وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم بعضاً لما فيه من كسر شوكتهم

وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضاً. وفي «كشف الأسرار»: اليوم ترح وغداً فرح. اليوم عبرة وغداً خبرة. اليوم أسف وغداً لطف. اليوم بكاء وغداً لقاء [هرچندكه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا همه دردست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوزرا بجان ودل خريدار آيد وهرچه معلوم ايشانست فداى آن دردمى كنند. چنانكه آن جوانمرد كفته اكنون بارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصدهزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت واز حق بدو عتاب آمد تازنده بود سربر آسمان نداشت ويكساعت از تضرع نياسود با اين همه مكفت الهي خوش معجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين كريه واندوه در سينهٔ من بنه تاهر كز ازين دردخالى نباشم. اي مسكين توهميشه بى درد بودهٔ از سوز درد زدكان خبر ندارى ازان كريه پرشادى وازان خنده پر اندوه نشانى نديدهٔ]:

من كريه بخنده درهمى پيوندم پنهان كريم وبآشكارا خندم

اى دوست كمان مبركه من خرسندم آكاه نهٔ كه من نياز مندم

﴿ينصر من يشاء﴾ أن ينصره من ضعيف وقوي من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ ﴿وهو العزيز﴾ المبالغ في العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء أن ينصر عليه كائناً من كان ﴿الرحيم﴾ المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره أي: فريق كان أو لا يعز من عادى ولا يذل من والى كما في «المناسبات» وهو محمول على أن المراد بالنصر نصر المؤمنين على المشركين في غزوة بدر كما أشير إليه من الوسيط. وفي «الإرشاد» المراد من الرحمة هي الرحمة الدنيوية إما على القراءة المشهورة فظاهر لأن كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية وإما على القراءة الأخيرة فلأن المسلمين وإن كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذي هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه في الاعتبار.

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾.

﴿وعد الله﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن ما قبله وهو ويومئذٍ الخ في معنى الوعد إذ الوعد هو الإخبار بإيقاع شيء نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذٍ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعداً يعني انظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال: ﴿لا يخلف الله وعده﴾ لا هذا الذي في أمر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم المشركون وأهل الاضطراب ﴿لا يعلمون﴾ صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم في شؤون الله تعالى.

﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر أحوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لأهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهراً للتحقير والتخسيس أي: يعلمون ظاهراً حقيراً خسيساً من الدنيا. قال الحسن: كان الرجل منهم يأخذ درهماً ويقول وزنه كذا ولا يخطىء وكذا يعرف رداءته بالنقد. وقال الضحاك: يعلمون بنيان قصورها وتشقيق أنهارها وغرس أشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور

على الدنيا. وفي «التيسير» قوله: **﴿لا يعلمون﴾** نفي للعلم بأمور الدين وقوله: **﴿يعلمون﴾** إثبات للعلم بأمور الدنيا فلا تناقض لأن الأول نفي الانتفاع بالعلم بما ينبغي والثاني صرف العلم إلى ما لا ينبغي ومن العلم القاصر أن يهيىء الإنسان أمور شتائه في صيفه وأمور صيفه في شتائه وهو لا يتيقن بوصوله إلى ذلك الوقت ويقصر في الدنيا في إصلاح أمور معاده ولا بد له منها **﴿وهم عن الآخرة﴾** التي هي الغاية القصوى والمطلب الأسنى **﴿هم غافلون﴾** لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدي إلى معرفتها من أحوالها ولا يتفكرون فيها. **﴿وهم﴾** الثانية تكرير للأولى للتأكيد يفيد أنهم معدن الغفلة عن الآخرة أو مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للأولى.

وفي الآية تشبيه لأهل الغفلة بالبهائم المقصور إدراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون أحوالها التي هي من مبادىء العلم بأمور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها. قال بعضهم: من كان عن الآخرة غافلاً كان عن الله أغفل ومن كان عن الله غافلاً فقد سقط عن درجات المتعبدين [در خبراست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصهء عظمى دنيارا بيارند بصورت پيره زنى آراسته كويد بار خدايا امروز مر اجزاى كمتر بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيدكه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهء از بندكان خودرا باچون تو جزاى وى دهم آنكه كويد «كوني ترابا» يعني خاك كرد ونيست شوچنان نيست شودكه هيچ جاى بديد نيايد. وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند. كروهى دردنيا از وجه حرام كردكنند چون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند واز سر انجام وعاقبت آن نيند يشندكه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تاكردن كشد وبر مردم تطاول جوايد رب العزة ازوى اعراض كند ودر قيامت باوى بخشم بوداوكه دردنيا حلال جمع كرد برنيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود. كروه دوم دنيا بدست آرند ازوجه مباح چون كسب وتجارات وچون معاملات ايشان اهل حسابند در مشيت حق در خبرست كه «من نوقش في الحساب عذب». كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام «ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يواري عورته وجرف الخبز والماء» يعني از كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانندكه چون سر ازخاك بركنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود]. قال بعضهم: الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالأمور الظاهرة والأحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب أوليائه الذين غلب عليهم شوق الله وأذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام أمورها ولذلك قال عليه السلام: «أنتم أعلم بأمور دنياكم وأنا أعلم بأمور آخرتكم».

وفي «التأويلات النجمية»: قوله: **﴿غلبت الروم﴾** فيه إشارة إلى أن حال أهل الطلب يتغير بحسب الأوقات ففي بعض الأحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغي أن لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات واثقاً **﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾** أي: سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته **﴿في بضع سنين﴾** من أيام الطلب **﴿لله الأمر من قبل﴾** يعني غلبة فارس النفس على روم القلب أولاً

كانت بحكم الله وتقديره وله في ذلك حكمة بالغة في صلاح الحال والمآل ألا يرى أن فارس نفس جميع الأنبياء والأولياء في البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم **﴿ومن بعد﴾** يعني غلبة روم القلب على فارس النفس أيضاً بحكم الله فإنه يحكم لا معقب لحكمه **﴿ويومئذٍ﴾** يعني يوم غلبت الروم **﴿يفرح المؤمنون﴾** يعني الروح والسر والعقل **﴿بنصر الله﴾** القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين **﴿وهو العزيز﴾** فبعزته يعز أولياءه ويذل أعداءه **﴿الرحيم﴾** برحمته ينصر أهل محبته وهم أرباب القلوب **﴿وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس﴾** من ناسي ألطافه **﴿لا يعلمون﴾** صدق وعده ووفاء عهده لأنهم **﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾** يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة **﴿وهم عن الآخرة﴾** وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وأنها موجبة للبقاء الأبدي وإن عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك **﴿هم غافلون﴾** لاستغراقهم في بحر البشرية وتراكم أمواج أوصافها الذميمة انتهى، قال الكمال الخجندي:

جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل مانند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

عصمنا الله وإياكم من الانهماك في لذات الدنيا.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾.

**﴿أولم يتفكروا في أنفسهم﴾** الواو للعطف على مقدر، والتفكر تصرف القلبُ في معاني الأشياء لدرك المطلوب وهو قبل أن يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر في كتاب الله تعالى مع اللب إلا التذكر. قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها قوله: **﴿في أنفسهم﴾** ظرف للتفكر وذكره في ظهور استحالة كونه في غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من بسط القرآن نحو يقولون بأفواههم والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر في قلوبهم فيعلموا أنه تعالى **﴿ما خلق الله السموات﴾** الأجرام العلوية وكذا سموات الأرواح **﴿والأرض﴾** الأجرام السفلية وكذا أرض الأجسام **﴿وما بينهما﴾** من المخلوقات والقوى ملتبسة بشيء من الأشياء **﴿إلا﴾** ملتبسة **﴿بالحق﴾** والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا أنها مجالي صفاته ومرائي قدرته وإنما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لأن الله تعالى منزه عن أن يوصف بصورة في القلب ولهذا روى «تفكروا في آلاء الله تعالى ولا تتفكروا في ذات الله»، وفي «المثنوي»:

عالم خلقست باسوى جهات ... بى جهت دان عالم امر وصفات

بى تعلق نيست مخلوقى بدو ... آن تعلق هست بيچون اى عمو

اين تعلق را خرد چون پى برد ... بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد

زين وصيت كرد مارا مصطفى ... بحث كم جوييد در ذات خدا

آنكه در ذاتش تفكر كردنيست — در حقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار اوزيرا براه — صد هزاران پرده آمد تا اله
هريكى در بردهٔ موصول جوست — وهم او آنست كه آن عين هوست
پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو — تا نباشد در غلط سودا بزاو
در عجائبهاش فكر اندر رويد — از عظيمى وزمهابت كم شويد
چونكه صنعش ريش وسبلت كم كند — حد خود داند زصانع تن زند
جزكه لا احصى نكويد ازجان — كز شمار وحد برونست آن بيان

ثم إنه لما كان معنى الحق في أسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم والتغير كان الجاري على ألسنة أهل الفناء من الصوفية في أكثر الأحوال هو الاسم الحق لأنهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك في نفسه وباطل في ذاته وهو ما سوى الله تعالى ﴿**وأجل مسمى**﴾ عطف على الحق أي: وبأجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا بد لها من أن تنتهي إليه وهو وقت قيام الساعة ﴿**وإن كثيراً من الناس**﴾ مع غفلتهم عن الآخرة وإعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم إلى معرفتها ﴿**بلقاء ربهم**﴾ أي: بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله: ﴿**لكافرون**﴾ أي: منكرون جاحدون يحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون بحلول الأجل المسمى.

﴿**أولم يسيروا**﴾ أهل مكة والسير المضي في الأرض ﴿**في الأرض فينظروا**﴾ أي: أقعدوا في أماكنهم ولم يسيروا فينظروا أي: قد ساروا وقت التجارات في أقطار الأرض وشاهدوا ﴿**كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**﴾ من الأمم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة إذا أطلقت تستعمل في الثواب كما في قوله تعالى: ﴿**والعاقبة للمتقين**﴾ وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة كما في هذه الآية وهي آخر الأمر، وبالفارسية: [سرانجام] ثم بين مبدأ أحوال الأمم ومآلها فقال: ﴿**كانوا أشد منهم قوة**﴾ يعني: أنهم كانوا أقدر من أهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا أشد منهم قوة ﴿**وأثاروا الأرض**﴾ يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعاً وقد أثرته فالإثارة تحريك الشيء حتى يرتفع غباره، وبالفارسية: [برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد] كما في «تاج المصادر»، والثور اسم البقر الذي يثار به الأرض فكأنه في الأصل مصدر جعل في موضع الفاعل والبقر من بقر إذا شق لأنها تشق الأرض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن علي الباقر لأنه شق العلم ودخل فيه مدخلاً بليغاً. والمعنى وقلبوا الأرض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن ﴿**وعمروها**﴾ العمارة نقيض الخراب أي: عمروا الأرض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها ﴿**أكثر مما عمروها**﴾ أي: عمارة أكثر كما وكيفا وزماناً من عمارة هؤلاء المشركين. يعني: أهل مكة إياها كيف لا وهم أهل واد غير ذي زرع لا تنشط لهم في غيره ﴿**وجاءتهم رسلهم بالبينات**﴾ بالمعجزات والآيات الواضحات فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى ﴿**فما كان الله**﴾ بما فعل بهم من العذاب والإهلاك ﴿**ليظلمهم**﴾ من غير جرم يستدعيه من جانبهم ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ بما اجترأوا على اكتساب المعاصي الموجبة للهلاك.

﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا﴾ أي: عملوا السيئات، وبالفارسية: [بدكردند يعنى كافر شدند] ﴿السوأى﴾ أي: العقوبة التي هي أسوء العقوبات وأفظعها وهي العقوبة بالنار فإنها تأنيث الأسوأ كالحسنى تأنيث الأحسن أو مصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السوأى. وقيل السوأى اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة وإنما سميت سوأى لأنها تسوء صاحبها، قال الراغب: السوء كل ما يعم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوأى عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال: ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى﴾ كما قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ الْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦] انتهى. والسوأى مرفوعة على أنها اسم كان وخبرها عاقبة وقرىء على العكس وهو أدخل في الجزالة كما في «الإرشاد» ﴿أن كذبوا بآيات الله﴾ علة لما أشير إليه من تعذيبهم الدنيوي والأخروي أي: لأن كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على أيديهم ﴿وكانوا بها يستهزئون﴾ عطف على كذبوا داخل معه في حكم العلة وإيراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده. وحاصل الآيات: أن الأمم السالفة المكذبة عذبوا في الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم أموالهم من العذاب والهلاك فما الظن بأهل مكة وهم دونهم في العدد والعدد وقوة الجسد.

واعلم أن طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الإساءة كما قال ابن عيينة أن لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسوّد القلب كله فيصير كافراً والعياذ بالله، وفيه إشارة إلى طلبة العلم الذين يشرعون في علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب أهل السنة والجماعة وإن وقعوا في أدنى شك وقعوا في الكفر:

علم بى دينان رهاكن جهل را حكمت مخوان

ازخيالات وظنون اهل يونان دم مزن

فمن كان له نور الإيمان الحقيقي بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة أنهم كانوا أشد منهم قوة في علم القال وأثاروا الأرض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الأخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية أكثر مما عمروها المتأخرون لأنهم كانوا أطول أعماراً منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا أنهم غير محتاجين إلى الشرائع ومتابعة الأنبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها إلى السحر والنيرنج واعتمدوا على مسولات أنفسهم من الشبهات بحسبان أنها من البراهين القاطعة فأهلكهم الله في أودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بأن يكلهم إلى وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل إليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتكذيب الأنبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة أمر الفلاسفة لما أساءوا بتكذيب الأنبياء السوأى بأن صاروا أئمة الكفر وصنفوا الكتب في الكفر وأوردوا فيها الشبهات على بطلان ما جاء به الأنبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا أنفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء إما لوفور حرصهم على العلم والحكمة وإما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع

يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التي دونوا بها كتبهم يهلكون في أودية الشكوك ويقعون في الكفر وهذه الآفة وقعت في الإسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقدتهم بهذه الآفة وأخرجوا ربقة الإسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا في زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى في هذه الأمة إلى قيام الساعة فإن في كل يوم يزداد تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الأصول والكلام:

علم دين فقهست وتفسير وحديث هركه خواند غير ازين كردد خبيث

وقد قال الشافعي رحمه الله: من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة إلى قيام الساعة يكتب في ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن أوزار من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء على أن كذبوا بالقرآن وسموا الأنبياء عليهم السلام أصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الأكبر عليهم لعنات الله تترى كذا في «تأويلات» حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره.

﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

**﴿الله يبدأ الخلق﴾** يخلقهم أولاً في الدنيا وهو الإنسان المخلوق من النطفة **﴿ثم يعيده﴾** بعد الموت إحياء كما كانوا أي: يحييهم في الآخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق **﴿ثم إليه﴾** أي: إلى موقف حسابه تعالى وجزائه **﴿ترجعون﴾** تردون لا إلى غيره والالتفات للمبالغة في الترهيب. وقرىء بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾﴾.

**﴿ويوم تقوم الساعة﴾** التي هي وقت إعادة الخلق ورجعهم إليه للجزاء. والساعة جزء من أجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيهاً لها بذلك لسرعة حسابها كما قال: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢] أو لما نبه عليه قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥] **﴿يبلس المجرمون﴾** يسكنون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء إلى الحجة أو من كل خير. قال الراغب الإبلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق إبليس ولما كان المبلس كثيراً ما يلزم السكوت وينسى ما يعينه. قيل: أبلس فلان إذا سكت وانقطعت حجته **﴿ولم يكن لهم من شركائهم﴾** أوثانهم التي عبدوها رجاء الشفاعة **﴿شفعاء﴾** يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه في علم الله وصيغة الجمع لوقوعها في مقابلة الجمع أي: لم يكن لكل واحد منهم شفيع أصلاً وكتب في المصحف شفعواء بواو قبل الألف كما كتب علمواء بني إسرائيل في الشعراء والسوأى بالألف قبل الياء إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها **﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾** يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم. يعني: [چون ازمطلوب نا اميد كردند ازايشان بيزار شوند].

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾.

**﴿يوم تقوم الساعة﴾** أعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه **﴿يومئذٍ﴾** [آن هنكام] **﴿يتفرقون﴾**

تهويل له أثر تهويل. وفيه رمز إلى أن التفرق يقع في بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم وإعادتهم ورجوعهم لا المجرمين خاصة. والمعنى: يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب إلى الجنة والنار فلا يجتمعون أبداً. قال الحسن رحمه الله: لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء في أعلى عليين وهؤلاء في أسفل سافلين [يكى در درجهٔ وصلت يكى در دركه فرقت آن بر سرير محبت واين بر حصير محنت آنرا انواع ثواب واين را أصناف عقاب جمعى ازدولت تلاقى نازان وبرخى برآتش فراق كدازان]:

يكى خندان بصدر عشرت يكى نالان بصد عسرت
يكى در راحت وصلت يكى در شدت هجرت

قال أبو بكر بن طاهر قدس سره: يتفرق كل إلى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته إلى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق أبداً فينقلب إلى محل السعداء ومن كان تفرقته إلى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق أبداً فيرجع إلى محل أهل الشقاوة، ثم فصل أحوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال:

﴿**فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة**﴾ عظيمة وهي كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة، قال الراغب: الروض مستنقع الماء والخضرة وفي روضة عبارة عن رياض الجنة وهي محاسنها وملاذها انتهى. وخص الروضة بالذكر لأنه لم يكن عند العرب شيء أحسن منظراً ولا أطيب نشراً من الرياض. ففيه تقريب المقصود من إفهامهم. والمعنى بالفارسية: [پس ايشان در مر غزارهاى مشتمل برازهار وانهار] ﴿**يحبرون**﴾ يسرون سروراً تهللت له وجوههم، يعني: [شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه اثر آن بر صفحات وجنات ايشان ظاهر باشد] فالحبور السرور يقال حبره إذا سره سروراً تهلل له وجهه. وفي «المفردات» يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم أي: أثره يقال حبر فلان بقي بجلده أثر من قرح. والحبر العالم لما يبقى من أثر علومه في قلوب الناس ومن آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين رضي الله عنه بقوله: «العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة» ويقال التحبير التحسين الذي يسربه يقال للعالم حبر لأنه يتخلق بالأخلاق الحسنة. وللمداد حبر لأنه يحسن به الأوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة. قال في «الإرشاد»: واختلف فيه الأقاويل لاختلاف وجوه. فعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد يكرمون. وعن قتادة ينعمون. وعن ابن كيسان يحلون. وعن أبي بكر بن عياش يتوّجون [متوج سازندشان]. وعن وكيع يسرون بالسماع، يعني: [آواز خوش شنوانند ايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست. در خبراست كه ابكار بهشت تغنى كنند بأصواتي كه خلائق مثل آن نشنيده باشد واين افضل نعيم بهشت بود از ابى درداء رضي الله عنه را پرسيدندكه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند فرموده كه بالتسبيح. از يحيى بن معاذ رازى رضي الله عنه را پرسيدندكه از آوزها كدام دوستر دارى فرمود مزامير انس في مقاصير قدس بالحان تحميد في رياض تمجيد].

ـ وروي ـ أن في الجنة أشجاراً عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع يهب الله ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طرباً وفي الحديث: «الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء

والأرض والفردوس أعلاها سمواً وأوسطها محلاً ومنها يتفجر أنهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة» فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إني رجل حبب إليّ الصوت فهل في الجنة صوت حسن؟ فقال: «أي نعم والذي نفسي بيده إن الله سبحانه ليوحي إلى شجرة في الجنة أن أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتاً لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه» [فردا دوستان خدا در روضات بهشت ميان رياحين انس بشادى وطرب سماع كنند فرمان آيد بداود عليه السلام كه يا داود بآن نغمه؟ دلپذير وصوت شوق انكيز كه ترا داده ايم زبور بخوان. أي: موسى تلاوت تورات كن. أي: عيسى بتلاوت انجيل مشغول شو. اي درخت طوبى آواز دل آراى بتسبيح ما بكشاي. اي اسرافيل توقرآن آغازكن]. قال الأوزاعي: ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم [اى ماه رويان فردوس چه نشينيد خيزيد ودوستانرا اقبال كنيد. أي تلهاى مشك اذفر وكافور معنبر برسر مشتاقان ما نثار شويد. أي درويشان كه دردنيا غم خورديد اندوه بسر آمدودرخت شادى ببر آمد خيزيد وطرب كنيد در حظيرهٔ قدس وخلوتكاه انس بنازيد. أي مستان مجلس مشاهده. أي مخمور خمر عشق. أي عاشقان سوخته كه سحر كاهان در ركوع وسجود چون خون ازديدها روان كرده ودلها باميد وصال ما تسكين داده كاه آن آمدكه در مشاهده ما بياساييد بارغم ازخود فرونهيد وبشادى دم زنيد. أي طالبان ساكن شويد كه نقد تزديكست. أي شب روان آرام كيريد كه صبح نزديكست. أي مشتاقان طرب كنيدكه ديدار نزديكست] فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى في روضة من رياض الجنة ويقول: أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي فهذا محل كرامتي فسلوني:

روزى كه سرا پرده برون خواهى كرد دانم كه زمانه را زبون خواهى كرد
كر زيب وجمال ازين فزون خواهى كرد يا رب چه جكر هست كه خون خواهى كرد

[حاصل سخن آنكه شريفترين لذتي بعد ازمشاهده انوار تجلى دربهشت سماع خواهد بود وازينجا كفته آن عزيز در شرح مثنوى كه سماع منادى است كه درماندكان بيابان محنت افزاى دنيارا از عشرت آباد بهشت نورانى ياد ميدهد]:

مؤمنان كويند كاثار بهشت نغز كردانيد هر آواز زشت
ما همه اجزاء آدم بوده ايم دربهشت آن لحن را بشنوده ايم
كرچه برما ريخت آب وكل شكى ياد ما آيد ازانها اندكى
پس نى وچنك ورباب وسازها چيزكى ماند بدان آوزها
عاشقان كين نغمهارا بشنوند خزؤ بكذا رند وسوى كل روند

قال بعض العارفين: إن الله تعالى بجوده وجلاله يطيب أوقات عشاقه بكل لسان في الدنيا وكل صوت حسن في الآخرة ورب روضة في الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش إلى الثرى أصواتاً قدوسية وخطابات سبوحية. قال جعفر: فابدأ به في صباحك وبه فاختم في مسائك فمن كان به ابتداؤه وإليه انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما. قال البقلي رحمه الله: وصف الله أهل الحبور بالإيمان والعمل الصالح فأما إيمانهم فشهود أرواحهم مشاهد الأزل في أوائل

ظهورها من العدم. وأما أعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم في منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه أبد الآبدين في روح وصاله وكشف جماله.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾.

﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآنية التي من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل ﴿ولقاء الآخرة﴾ أي: البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه في تكذيب الآيات للاعتناء بأمره ﴿فأولئك﴾ الموصوفون بالكفر والتكذيب ﴿في العذاب محضرون﴾ مدخلون على الدوام لا يغيبون عنه أبداً. قال بعضهم: الإحضار إنما يكون على إكراه فيجاء به على كراهة أي: يحضرون العذاب في الوقت الذي يحبر فيه المؤمنون في روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور. فعلى العاقل أن يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الأعمال فإن لكل عمل صالح أثراً ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه في زاوية العبادة والطاعة وتخلى في خلوة الذكر والفكر تفرج في رياض الجنان بما قاسى بالأعضاء والجنان. ومن أغلق باب سمعه عن سماع الملاهي وصبر عنه فتح الله له باب سماع الأغاني في الجنة وإلا فقد حرم من أمثل اللذات.

بــه ازروى زيــبـــاســـت آواز خـــوش    كه آن حظ نفس است واين قوت روح

كما أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة وأشار بالإحضار إلى أن جهنم سجن الله تعالى فكما أن المجرم في الدنيا يساق إلى السجن وهو كاره له فكذا المجرم في العقبى يساق ويجرّ إلى النار بالسلاسل والأغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر أهل الهوى من أهل الملاهي وربما يحضر في العذاب من ليس بمكذب الحاقاً له في بعض الأوصاف وإن كان غير مخلد فيه وربما تؤدي الجراءة على المعاصي والإصرار عليها إلى الكفر والعياذ بالله تعالى. فيا أهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات. ويا أهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية إلى التنزلات ولا يغرنكم أحوال أبناء الزمان فإن أكثرهم إباحيون غير مبالين ألا ترى إلى مجامعهم المشحونة بالأحداث ومجالسهم المملوءة بأهل الملاهي كأنهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذا قصروا همتهم على الأمور الظاهرة يطلبون العشق والحال في الأمر الزائل كالمتغني والمزمّر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقي لذته وصفوته مدى الدهر ولعمري أن من عقل لا يستن بسنن الجهلاء وأهل الارتكاب ولا يرفع إلى مجالسهم قدماً ولو خطوة خوفاً من العذاب فإنه تعالى قال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣] وأي نار أعظم من نار البعد والفراق إذ هي دائمة الإحراق نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لسدّ خلل الدين والإعراض عن متسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة إلى آخر الأعمار ويعيدنا من الأجداث والوجوه أقمار ولا يخيبنا في رجاء شفاعات الأعالي إنه الكريم المتعالي.

﴿فسبحان الله﴾ الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها. والسبح المر السريع في الماء أو في الهواء والتسبيح تنزيه الله وأصله المر السريع في عبادة الله جعل عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية والسبوح والقدوس من أسماء الله تعالى وليس في كلامهم فعول سواهما. وسبحان

هنا مصدر كغفران موضوع موضع الأمر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذي هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير. والمعنى: إذا علمتم أيها العقلاء المميزون أن الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله أي: نزهوه عن كل ما لا يليق بشأنه تعالى **﴿حين تمسون وحين تصبحون﴾** الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر ويتخصص بالمضاف إليه كما في هذا المقام. والإمساء الدخول في المساء كما أن الإصباح الدخول في الصباح والمساء والصباح ضدان. قال بعضهم: أول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الأصيل ثم العشاء الأولى ثم العشاء الأخيرة عند مغيب الشفق. والمعنى: سبحوه تعالى وقت دخولكم في المساء وساعة دخولكم في الصباح.

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾.

**﴿وله الحمد في السموات والأرض﴾** يحمده خاصة أهل السموات والأرض ويثنون عليه أي: احمدوه على نعمه العظام في الأوقات كلها فإن الإخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على أهل التمييز من خلق السموات والأرض في معنى الأمر على أبلغ وجه. وتقديم التسبيح على التحميد لأن التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالأساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش **﴿وعشياً﴾** آخر النهار من عشى العين إذا نقص نورها ومنه الأعشى وهو معطوف على حين تمسون أي: سبحوه وقت العشي وتقديمه على قوله **﴿وحين تظهرون﴾** أي: تدخلون في الظهيرة التي هي وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الأسلوب لأنه لا يجيء منه الفعل بمعنى الدخول في العشي كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين أوقات التسبيح للإشعار بأن حقها أن يجمع بينها كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨] وقوله عليه السلام: «من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» وقوله عليه السلام: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الأوقات للدلالة على أن ما يحدث فيها من آيات قدرته وأحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتماً وفي الحديث «من سرّه أن يكال له بالقفيز الأوفى فليقل **﴿فسبحان الله حين تمسون﴾**» الآية.

وحمل بعضهم التسبيح والتحميد في الآية على الصلاة لاشتمالها عليهما. والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء في القرآن إطلاق التسبيح بمعنى الصلاة في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الصافات: ١٤٣]. قال القرطبي وهو من أجلاء المفسرين أي: من المصلين. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية جامعة للصلوات الخمس ومواقيتها. تمسون صلاة المغرب والعشاء. وتصبحون صلاة الفجر. وعشياً صلاة العصر. وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله في هذه الأوقات. واتفق الأئمة على أن الصلاة المفروضة في اليوم والليلة خمس وعلى أنها سبع عشرة ركعة، الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث،

والعشاء أربع، والفجر ركعتان. قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب ففرضت ثلاثاً وإلا الصبح ففرضت ركعتين وإلا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الأربع في السفر. وتجب الصلاة بأول الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق. وعند أبي حنيفة إذا طلعت الشمس وهو في صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك إذا خرج الوقت في بقية الصلاة والزائد على قدر واجب في الصلاة في قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما في «فتح الرحمٰن» وفي الحديث «ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ولو كان شيء أحب إليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد» وفي الحديث «من حافظ على الصلوات الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان». والجماعة سنة مؤكدة أي: قوية تشبه الواجب في القوة لقوله عليه السلام: «الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها إلا منافق» وأكثر المشايخ على أنها واجبة وتسميتها سنة لأنها ثابتة بالسنة لكن إن فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب في مسجد آخر كذا في الفقه. قال أبو سليمان الداراني قدس سره: أقمت عشرين سنة لم أحتلم فدخلت مكة فأحدثت بها حدثاً فما أصبحت إلا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة، وفي «المثنوي»:

هرچه آيد برتو از ظلمات غم ... آن زبى شرمى وكستاخيست هم

فلكل عمل أثر وجزاء وأجر:

دزانكه شاكررا زيادت وعده است ... آنچنانكه قرب مزد سجده است

كفت واسجد واقترب يزدان ما ... قرب جان شد سجدهٔ ابدان ما

﴿يخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان من النطفة والطير من البيضة وأيضاً المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل. وأيضاً القلب الحي بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها وأخلاقها الذميمة إظهاراً للطفه ورحمته ﴿ويخرج الميت من الحي﴾ النطفة والبيضة من الحيوان. وأيضاً الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم. وأيضاً القلب الميت عن الأخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية إظهاراً لقهره وعزته ﴿ويحيي الأرض﴾ بالمطر والنبات ﴿بعد موتها﴾ قحلها ويبسها ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الإخراج ﴿تخرجون﴾ من القبور أحياء إلى موقف الحساب فإنه أيضاً يعقب الحياة الموت. تلخيصه الإبداء والإعادة في قدرته سواء. قال مقاتل: يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى: ﴿وكذلك تخرجون﴾ فكما ينبت النبات من الأرض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمني ويحيون به.

والإشارة: إن الله يحيي أرض القلوب بعد إماتته إياها وكذلك تخرجون من العدم إلى الوجود بالقدرة وفي الحديث «من قال حين يصبح ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ إلى قوله ﴿وكذلك تخرجون﴾ أدرك ما فات من ليلته ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في يومه». وفي «كشف الأسرار» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» هذه الآيات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات «دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد

تراب الأرض فإذا مات أجرى له بكل حسنة عشر حسنات في قبره وكان إبراهيم خليل الله عليه السلام يقولها في كل يوم وليلة ست مرات» يعني: مضمونها بلغة السريان إذ لم تكن العربية يومئذٍ.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

﴿ومن آياته﴾ أي: ومن علامات الله الدالة على البعث. وقال الكاشفي: [واز نشانهاى قدرت خداى تعالى] ﴿أن خلقكم﴾ يا بني آدم في ضمن خلق آدم لأنه خلقه منطوياً على خلق ذرياته انطواء إجمالياً والخلق عبارة عن تركيب الأجزاء وتسوية الأجسام ﴿من تراب﴾ لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما أنتم عليه في ذاتكم وصفاتكم وإنما خلق الله الإنسان من التراب ليكون متواضعاً ذلولاً حمولاً مثله والأرض وحقائقها دائمة في الطمأنينة والإحسان بالوجود ولذلك لا تزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت أعلى مرتبة وتحققت في مرتبة العلو في عين السفل وقامت بالرضى ﴿ثم إذا أنتم﴾ [پس اكنون شما] ﴿بشر﴾ [مردمانيد آشكارا] أي: آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون. قال في «المفردات»: البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الإنسان بالبشر اعتباراً بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر. واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع وخص في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر ﴿تنتشرون﴾ الانتشار [پراكنده شدن]. قال الراغب: انتشار الناس تصرفهم في الحاجات. والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشراً تنتشرون في الأرض فدل بدء خلقكم على إعادتكم وهذا مجمل ما فصل في قوله تعالى في أوائل سورة الحج: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [الحج: ٥] أي: إن كنتم في شك من البعث بعد الموت فانظروا إلى ابتداء خلقكم وقد خلقناكم بالأطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وأنشد بعضهم:

خلقت من التراب فصرت شخصاً ... بصيراً بالسؤال وبالجواب
وعدت إلى التراب فصرت فيه ... كأني ما برحت من التراب

قال الشيخ سعدي قدس سره:

بامرش وجود ازعدم نقش بست ... كه داندجزا وكردن از نيست هست
دكرره بكتم عدم دربرد ... واز آنجا بصحراى محشر برد

وفي «التأويلات النجمية»: يشير إلى أن التراب أبعد الموجودات إلى الحضرة لأنا إذا نظرنا إلى الحقيقة وجدنا أقرب الموجودات إلى الحضرة عالم الأرواح لأنه أول ما خلق الله الأرواح ثم العرش لأنه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسي ثم السماء السابعة ثم السموات كلها ثم فلك الأثير ثم فلك الزمهرير أعني الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم أنه

محتاج إلى مغير ومبدل وهو الله سبحانه وأشار بقوله: ﴿ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ يعني كنتم تراباً جماداً ميتاً أبعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشراً بنفخ الروح المشرف بإضافة من روحي وهو أقرب الموجودات إلى الحضرة فأي آية أظهر وأبين من الجمع بين أبعد الأبعدين وأقرب الأقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالي وجلالي ولهذا السر جعلتكم خلائف الأرض انتهى. يقول الفقير: والخليفة لا بد له من الانتقال من موطن إلى موطن إعطاء لأحكام الإسلام فالموطن الدنيوي هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال إلى الموطن البرزخي من أحكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة إلى الموطن الأول في ابتداء الظهور وأوله فكذلك تصير الشهادة غيباً بالنسبة إلى الموطن الثاني والموطن الحشري في انتهاء الظهور وثانيه. يعني أن الدنيا تصير غيباً راجعاً إلى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة إلى حكم الاسم الظاهر وأن الأخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيباً قبله فهي كالقلب الآن وسينقلب الأمر فيكون القلب قالباً والقالب قلباً نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور في النشأة الآخرة بالوجود المحيط العالم.

﴿ومن آياته﴾ الدالة على البعث وما بعده من الجزاء ﴿أن خلق لكم﴾ أي: لأجلكم ﴿من أنفسكم﴾ [ازتن شما] ﴿أزواجاً﴾ [زنان وجفتان] فإن خلق أصل أزواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من أنفسكم والأزواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما في «المفردات» ويجوز أن يكون معنى من أنفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الأوفق بقوله: ﴿لتسكنوا إليها﴾ أي: لتميلوا إلى تلك الأزواج وتألفوا بها فإن المجانسة من دواعي التضام والتعارف كما أن المخالفة من أسباب التفرق والتنافر.

بجنس خود كند هرجنس آهنك ... ندارد هيچكس ازجنس خود ننك
بجنس خويش دارد ميل هرجنس ... فرشته بافرشته انس باانس

يقول الفقير: ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم إلى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والإنس فقد جعل الله أزواجاً من غير الجنس والجواب أن ذلك من النوادر فلا يعتبر وليس السكون إلى الجنية كالسكون إلى الإنسية وإن كانت متمثلة في صورة الإنس ﴿وجعل بينكم﴾ وبين أزواجكم من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة أو رابطة قرابة ورحم ﴿مودة﴾ محبة ﴿ورحمة﴾ شفقة. وعن الحسن البصري المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ﴾ [مريم: ٢١] أي: في حق عيسى عليه السلام. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: المودة للكبير والرحمة للصغير ﴿إن في ذلك﴾ أي: فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم وإلقاء المودة والرحمة بينهم ﴿لآيات﴾ عظيمة ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنعه وفعله فيعلمون ما في ذلك من الحكم والمصالح. قال في «برهان القرآن»: ختم الآية بقوله: ﴿يتفكرون﴾ لأن الفكر يؤدي إلى الوقوف على المعاني المذكورة. يقول الفقير: لعل الوجه في الختم به أن إدراك ما ذكر ليس مما يختص بخواص أهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له أدنى شيء من التفكر. والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر في القرآن إلا مع أولي الباب. وفي الآية إشارة إلى ازدواج الروح والنفس فإنه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما

خلق حواء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الأرواح إلى النفوس كما سكن آدم إلى حواء ولو لم تكن حواء لاستوحش آدم في الجنة كذلك الروح لو لم تكن النفس خلقت منه ليسكن إليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس إلفة واستئناساً ليسكنا في القالب ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ بالفكر السليم في الإنسان كيف أودع الله فيه سراً من المعرفة التي كل المخلوقات كانت في الخلقية تبعاً له كذا في «التأويلات النجمية».

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿ومن آياته﴾ الدالة على ما ذكر ﴿خلق السموات والأرض﴾ على عظمتها وكثافتها وكثرة أجزائها بلا مادة فهو أظهر قدرة على إعادة ما كان حياً قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم أشار إلى شيء من الآيات الأنفسية فقال: ﴿واختلاف ألسنتكم﴾ أي: لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بأن جعل لكل صنف لغة. قال الراغب: اختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فإن لكل لسان نغمة يميزها السمع كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى. فلا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه، يعني: [دربست وبلند وفصاحت ولكنت وغير آن]. قال وهب: جميع الألسنة اثنان وسبعون لساناً منها في ولد سام تسعة عشر لساناً وفي ولد حام سبعة عشر لساناً وفي ولد يافث ستة وثلاثون لساناً ﴿وألوانكم﴾ بالبياض والسواد والأدمة والحمرة وغيرها. قال الراغب: في الآية إشارة إلى أن أنواع الألوان من اختلاف الصور التي يختص كل إنسان بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعني أن اختلاف الألوان إشارة إلى تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وحلاها ألا ترى أن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة وإن كانا في غاية التشابه [اكربرين وجه نبودي امتياز بين الأشخاص مشكل بودي وبسيار از مهمات معطل ماندى]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان آدم مؤلفاً من أنواع تراب الأرض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الأحمر والأسود والأبيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من أجداده إلى آدم يحضر أشكالهم عند تصوير صورته في الرحم كما أشار إليه بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار: ٨] ﴿إن في ذلك﴾ أي: فيما ذكر من خلق السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان ﴿لآيات﴾ عظيمة في نفسها كثيرة في عددها ﴿للعالمين﴾ بكسر اللام أي: المتصفين بالعلم كما في قوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] وخص العلماء لأنهم أهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول إلى معرفة ما سبق ذكره إنما يمكن بالعلم ختم الآية بالعالمين. وقرىء بفتح اللام ففيه إشارة إلى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق من ملك وأنس وجن وغيرهم. وفي الآية إشارة إلى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فإن لسان القلوب يتحرك بالميل إلى العلويات وفي طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل إلى السفليات وفي طلبها يتكلم كما يشاهد في مجالس أهل الدنيا ومحافل أهل الآخرة، ومن

كلمات مولانا قدس سره:

مارا چه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت      اين وقت عزيزست ازين عربده بازآى

وأيضاً إشارة إلى اختلاف الألوان أي: الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله في أن ذلك لآيات للعارفين الذين عرفوا حقيقة أنفسهم وكماليتها فعرفوا الله ورأوا آياته بإراءته إياهم لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣]. ثم إن الله تعالى خلق الآيات وأشار إليها مع وضوحها تنبيهاً للناظرين وتعليماً للجاهلين وتكميلاً للعالمين فمن له بصر رآها ومن له بصيرة عرفها. يقال الأمم على اختلاف الأزمان والأديان متفقة على مدح أخلاق أربعة: العلم، والزهد، والإحسان، والأمانة، والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة. ثم إن المعتبر هو العلم بالله الناظر إلى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الأجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول أعيانها وفي زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الأهواء حتى قالوا إن العلم حجاب ولقد صدقوا في ذلك لو اعتقدوا أي: والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل. قال سهل بن عبد الله التستري قدس سره: السماء رحمة للأرض وبطن الأرض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار رحمة للصغار والنبي عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه. وأجناس العلوم كثيرة منها: علم النظر، وعلم الخبر، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وعلم الرصد، إلى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وأمثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج إليه في أنفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك ما لا نحتاج إليه احتياجاً ضرورياً مخافة فوت الوقت حتى تكون الأوقات لنا إن شاء الله تعالى. والذي يحتاج من فصول هذه الأجناس فصلان: فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التي يحتاج إليها في تحصيل السعادة ثمانية وهي الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والأفعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح. وأصول هذه الأحكام الخمسة ثلاثة: الكتاب والسنة والمتواترة والإجماع كذا في مواقع النجوم للشيخ الأكبر قدس سره الأطهر وفقكم الله وإيانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والأسرار وجعلنا مستضيئين بين شمس وقمر إلى نهاية الأعمار وفناء الدار.

﴿**ومن آياته**﴾ أي: ومن أعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد في الآخرة ﴿**منامكم**﴾ مفعل من النوم أي: نومكم الذي هو راحة لأبدانكم وقطع لأشغالكم ليدوم لكم به البقاء إلى آجالكم ﴿**بالليل**﴾ كما هو المعتاد ﴿**والنهار**﴾ أيضاً على حسب الحاجة كالقيلولة ﴿**وابتغاؤكم من فضله**﴾ وطلب معاشكم فيهما فإن كلاً من المنام وطلب القوت يقع في الليل والنهار وإن كان الأغلب وقوع المنام في الليل والطلب في النهار. وفيه إشارة إلى الحياة بعد الممات فإنها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش، وفي «المثنوي»:

نوم ما چون شداخ الموت أي: فلان      زين برادر آن برادررا بدان

وقدم الليل على النهار لأن الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الأنبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الإمام النيسابوري: الليل أفضل من النهار. يقول الفقير: الليل محل السكون وهو الأصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما أشار إليه تعالى في قوله: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق» إذ الخلق يقتضي حركة معنوية وكان ما قبل الخلق سكوناً محضاً يعني عالم الذات البحت. قال بعض الكبار: لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا أن يريد أننا في منام في حال يقظتنا المعتادة أي: أنتم في منام ما دمتم في هذه الدار يقظة ومناماً بالنسبة لما أمامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء في قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعني لو قيل بالنهار كان لا يتعين فيه ذلك لجواز أن يكون الجار والمجرور معمولاً لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله أو مقابله عليه كقوله:

علفتها تبناً وماءً بارداً

أي وسقيتها ماء بارداً ﴿إن في ذلك﴾ الأمر العظيم العلي المرتبة من إيجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذي هو الموت الأصغر وإيجاد كل من الملوين بعد إعدامهما والجد في الابتغاء مع المفاوتة في التحصيل ﴿لآيات﴾ عديدة على القدرة والحكم لا سيما البعث ﴿لقوم يسمعون﴾ أي: شأنهم أن يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله. وفيه إشارة إلى أن من لم يتأمل في هذه الآيات فهو نائم لا مستيقظ فهو غير مستأهل لأن يسمع، قال الشيخ سعدي قدس سره:

کسی راکه پندار در سربود مپندار هرکزکه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك شقايق بباران نرويد بسنك
کرت در دریای فضلست خیز بتذکیر درپای درویش ریز
نه بینی که درپای افتاده خار بروید کل وبشکفد نوبهار

وقال الحافظ:

چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را سماع وعظ کجا نغمهٔ رباب کجا

قال في «برهان القرآن»: ختم الآية بقوله: ﴿يسمعون﴾ فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر أحد على اجتلابه إذا امتنع ولا على دفعه إذا ورد تيقن أن له صانعاً مدبراً. قال الخطيب: معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم إليه الكتاب.

واعلم أن النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد أن لا يناموا إلا عند الضرورة وبقدر دفع الفتور المانع عن العبادة.

سرآنكه ببالين نهد هوشمند كه خوابش بقهر آورد دركمند

وقد قيل في ذم أهل البطالة:

زسنت نه بينى درايشان اثر مكر خواب پيشين ونان سحر

ومن آداب النوم: أن ينام على الوضوء قال عليه السلام: «من بات طاهراً بات في شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً» وإذا استطاع الإنسان أن يكون على الطهارة أبداً فليفعل لأن الموت على الوضوء شهادة ويستحب أن يضطجع على يمينه مستقبلاً للقبلة عند أول اضطجاعه فإن بدا له أن ينقلب إلى جانبه الآخر فعل ويقول حين يضطجع: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء

وهو السميع العليم» وكان عليه السلام يقول: «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها» ويقول عندما قام من نومه: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا ورد إلينا أرواحنا وإليه البعث والنشور».

ثم اعلم أن حالة النوم وحالة الانتباه إشارة إلى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب في أول الأمر. ثم الحركة إلى الوضوء إشارة إلى التوبة والإنابة. ثم التكبيرة الأولى إشارة إلى التوجه الإلهي فحاله من الانتباه إلى هنا إشارة إلى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله في عالم الملكوت. ثم الانتقال إلى الركوع إشارة إلى تجاوزه إلى الجبروت. ثم الانتقال إلى السجدة إشارة إلى وصوله إلى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلي وعند ذلك يحصل الصعود الكلي إلى وطنه الأصلي. ثم القيام من السجدة إشارة إلى حالة البقاء فإنه رجوع إلى الورى ففي صورة النزول عروج كما أن في صورة العروج نزولاً والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام أو أدنى وهو مقام الذات الأحدية والحركات الست وهي الحركة من القيام إلى الركوع ثم منه إلى القومة ثم منها إلى السجدة الأولى ثم منها إلى الجلسة ثم منها إلى السجدة الثانية ثم منها إلى القيام إشارة إلى خلق الله السموات والأرضين في ستة أيام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوي على أول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والأخروية والعلمية والعينية والكونية والإلهية.

ثم اعلم أن توارد الليل والنهار إشارة إلى توارد السيئة والحسنة فكما أن الدنيا لا تبقى على الليل وحده أو النهار وحده بل هما على التعاقب دائماً فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فإذا كان يوم القيامة يلقي الله الليل في جهنم والنهار في الجنة فلا يكون في الجنة ليل كما لا يكون في النار نهار يعني أن النهار في الجنة هو نور إيمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل في النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما أن الكفر لا يكون إيماناً فكذا الليل لا يكون نهاراً والنار لا تكون نوراً فيبقى كل من أهل النور والنار على صفته الغالبة عليه وأما القلب وحاله بحسب التجلي فهو على عكس حاله الغالب فإن نهاره المعنوي لا يتعاقب عليه ليل وإن كان يطرأ عليه استتار في بعض الأوقات فهو استتار رحمة لا استتار رحمة كحال المحجوبين وكذا سمع أهل القلب لا يقصر على أمر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿**ومن آياته يريكم البرق**﴾ أصله أن يريكم فلما حذف أن لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما في «برهان القرآن». وقيل غير ذلك كما في التفاسير. والبرق لمعان السحاب وبالفارسية: [درخش]. وفي إخوان الصفاء البرق نار وهواء ﴿**خوفاً**﴾ مفعول له بمعنى الإخافة كقوله فعلته رغماً للشيطان أي: إرغاماً له. والمعنى يريكم ضوء السحاب إخافة من الصاعقة خصوصاً لمن كان في البرية من أبناء السبيل وغيرهم [وصاعقه آوازيست هائل كه با او آتشى باشد بى زبانه ودودكه بهرجا رسد بسوزد] ﴿**وطمعاً**﴾ أي: إطماعاً في الغيث لاسيما لمن كان مقيماً. فإن

قلت المقيم يطمع لضرورة سقي الزروع والكروم والبساتين ونحوها وأما المسافر فلا. قلت: يطمع المسافر أيضاً في الأرض القفر ﴿وينزل من السماء﴾ [از آسمان يا ازابر] ﴿ماء﴾ [آبى را]. قال في إخوان الصفاء: المطر هو الأجزاء المائية إذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الأرض ﴿فيحيي به﴾ أي: بسبب ذلك الماء وهو المطر ﴿الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ أي: يبسها. فإن قيل ما الأرض؟ يقال: جسم غليظ أغلظ ما يكون من الأجسام واقف في مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدي والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلي المحيط والأسفل ما يلي مركز الأرض. فإن قيل ما النبات؟ يقال: ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس: إذا زخرت الأودية أي: كثرت بالماء كثر الثمر وإذا اشتد الرياح كثر الحب.

واعلم أن الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى في الأرض. وغرس معاوية نخلاً بمكة في آخر خلافته فقال: ما غرستها طمعاً في إدراكها ولكن ذكرت قول الأسدي:

ليس الفتي بفتى لا يستضاء به ولا تكون له في الأرض آثار

﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ [علامتهاست برقدرت الهي] ﴿لقوم يعقلون﴾ يفهمون عن الله حججه وأدلته. قال الكاشفي: [مر كروهى راكه تعقل كنند در تكون حادثات حق تابر ايشان ظاهر كردد كمالات قدرت صانع در هر حادثهء] فكما أنه تعالى قادر على أن يحيي الأرض بعد موتها كذلك قادر على أن يحيي الموتى ويبعث من في القبور. قال في «برهان القرآن» ختم بقوله: ﴿يعقلون﴾ لأن العقل ملاك الأمر في هذه الأبواب وهو المؤدي إلى العلم انتهى. قال بعض العلماء: العاقل من يرى بأول رأيه آخر الأمور ويهتك عن مهماتها ظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب. قال حكيم: العقل والتجربة في التعاون بمنزلة الماء والأرض لا يطيق أحدهما بدون الآخر إنباتاً، وفي «المثنوي»:

بس نكوكفت آن رسول خوش جواز ذرهٔ عقلت به از صوم ونماز
زانكه عقلت جو هرست اين دو عرض اين دودر تكميل آن شد مفترض
تاجلا باشد مران آيينه را كه صفا آيد ز طاعت سينه را
ليك كر آيينه از بن فاسدست صيقل اورا دير باز آرد بدست
اين تفاوت عقلها را نيك دان در مراتب از زمين تا آسمان
هست عقلى همچو قرص آفتاب هست عقلى كمتر از زهره شهاب
هست عقلى چون چراغ سرخوشى هست عقلى چون ستاره آنشى
عقل جزوى عقل را بدنام كرد كام دنيا مرد را بى كام كرد

وفي «التأويلات النجمية»: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً﴾ أي: برق شواهد الحق عند انحراق سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ أنوار الروحانية أولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الإشراق ثم التجلي فبنور البرق يرى شهوات الدنيا أنها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس أنها جنان فيطمع فيها ويطلبها ﴿وينزل من السماء﴾ الروح ﴿ماء﴾ الرحمة ﴿فيحيي به الأرض﴾ القلوب ﴿بعد موتها﴾ بالمعاصي والذنوب واستغراقها في بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ لا

يبيعون الآخرة بالأولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحسن طاعتك واصرفنا عن الميل إلى ما سوى حضرتك إنك أنت محيي القلوب بفيوض الغيوب.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض﴾ أي: قيامهما واستمرارهما على ما هما عليه من الهيئات إلى الأجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة ﴿بأمره﴾ أي: بإرادته تعالى والتعبير عن الإرادة بالأمر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادي والأسباب. والأمر لفظ عام للأفعال والأقوال كلها كما في «المفردات». ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ متعلق بدعاكم إذ يكفي في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع إليّ. والمعنى ثم إذا دعاكم بعد انقضاء الأجل وأنتم في قبوركم دعوة واحدة بأن قال: أيها الموتى اخرجوا [اى مرد كان بيرون آييد] والداعي في الحقيقة هو إسرافيل عليه السلام فإنه يدعو الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ في الصور النفخة الأخيرة ﴿إذا أنتم﴾ [آنكاه شما] ﴿تخرجون﴾ إذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء في الجواب فإنهما يشتركان في إفادة التعقيب أي: فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا إباء ولذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ﴾ [طه: ١٠٨]. وفي الآية إشارة إلى سماء القلب وأرض النفس وقيامهما بالروح فإنه من عالم الأمر وإلى جذبة خطاب ارجعي فإنه تعالى إذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور أنانية الوجود إلى عرصة الهوية والشهود وهو حشر أخص الخواص فإن للحشر مراتب مرتبة العام وهي خروج الأجساد من القبور إلى المحشر يوم النشور ومرتبة الخاص وهي خروج الأرواح الأخروية من قبور الأجسام الدنيوية بالسير والسلوك في حال حياتهم إلى عالم الروحانية لأنهم ماتوا بالإرادة عن صفات الحيوانية النفسانية قبل أن يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية ومرتبة الأخص وهي الخروج من قبور الأنانية الروحانية إلى الهوية الربانية وهي مقام الحبيب فيبقى مع الله بلا هو، وفي «المثنوي»:

| | |
|---|---|
| هين كه اسرافيل وقتند اوليا | مرده را زيشان حياتست ونما |
| جان هريك مرده اندر كورتن | مى جهد زآواز شان اندر كفن |
| كويد اين آوازز آواز هاجداست | زنده كردن كار آواز خداست |
| ما بمرد ديم وبكلى كاستيم | بانك حق آمد همه بر خاستيم |
| بانك حق اندر حجاب وبى حجيب | آن دهد كو داد مريم را زجيب |
| اى فناتان نيست كرده زير پوست | باز كرديد از عدم ز آواز دوست |
| مطلق آن آواز خود از شه بود | كرچه از حلقوم عبد الله بود |
| كفته اورا من زبان وچشم تو | من حواسى ومن رضا وخشم تو |

﴿وله﴾ أي: لله خاصة ﴿من في السموات﴾ من الملائكة ﴿والأرض﴾ من الإنس والجن خلقاً وملكاً وتصرفاً ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه ﴿كل﴾ أي: كل من فيها ﴿له﴾ تعالى وهو متعلق بقوله: ﴿قانتون﴾ القنوت الطاعة، يعني: [فرمان بردارى]. والمراد طاعة

الإرادة لا طاعة العبادة أي: منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغني وفقير وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى في شأن من شؤونه، يعني: [تمرد نمى توانند كرد] أي: منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال. وفيه إشارة إلى أن من في سموات الروحانية من أرباب القلوب وأرض البشرية من أصحاب النفوس كل له مطيعون بأن تكون الطائفة الأولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾ بمعنى المخلوق أي: ينشئهم في الدنيا ابتداء فإنه أنشأ آدم وحواء وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم ﴿ثم يعيده﴾ تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق أي: ثم يعيدهم في الآخرة بنفخ صور إسرافيل فيكونون أحياء كما كانوا ﴿وهو﴾ أي: الإعادة وتذكير الضمير لأنها في تأويل أن يعيدوا لقوله: ﴿أهون عليه﴾ أي: أسهل وأيسر عليه تعالى من البدء بالإضافة أي: قدركم أيها الإنسان والقياس إلى أصولكم وإلا فهما عليه تعالى سواء إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون سواء هناك مادة أم لا يعني أن ابتداء الشيء أشد عند الخلق من إعادته وإعادته أهون من ابتدائه فتكون الآية وإرادة على ما يزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم وإلا فما شق على الله ابتداء الخلق ليكون إعادتهم أهون عليه. قال الكاشفي: [أعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداء اقرار داريد اعاده را چرا منكريد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست]:

چون قدرت او منزه از نقصانست آوردن خلق وبردنش يكسانست
نسبت بمن وتو هرچه دشوار بود در قدرت پر كمال او آسانست

قال بعضهم: افعل هٰهنا بمعنى فعيل أي: أهون بمعنى هين مثل الله أكبر بمعنى كبير قال الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

أي عزيزة طويلة.

وفي «التأويلات النجمية»: يعني الإعادة أهون عليه من البداءة لأن في البداءة كان بنفسه مباشراً للخليقة وفي الإعادة كان المباشر إسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير في العمل أهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لأن أفعال الأغيار أيضاً مخلوقة. وفيه إشارة أخرى في غاية الدقة واللطافة وهي أن الخلق أهون على الله عند الإعادة منهم عند البداءة لأن في البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس الشركة في الوجود بأن يكونوا شركاء في الوجود مع الله فلعزتهم في البداءة باشر بنفسه وخلقهم وفي الإعادة لهوانهم باشر بنفسي غيره انتهى. قال في «القاموس»: هان هوناً بالضم وهواناً ومهانة ذل وهوناً سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف وأهون ﴿وله﴾ أي: لله تعالى ﴿المثل الأعلى﴾ المثل بمعنى الصفة كما في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾ [الرعد: ٣٥]، ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي: الوصف الأعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها

فضلاً عما يساويها، وبالفارسية: [ومرورراست صفت برترو صنعت بزركتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات] ومن فسره بقوله لا إله إلا الله أراد به الوصف بالوحدانية يعني له الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ولا رب غيره ﴿**في السموات والأرض**﴾ متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق أي: نطقاً وألسنة الدلائل أي دلالة ﴿**وهو العزيز**﴾ أي: القادر الذي لا يعجز عن بدء ممكن وإعادته ﴿**الحكيم**﴾ الذي يجري الأفعال على سنن الحكمة والمصلحة. يقول الفقير: دلت الآية على أن السموات والأرض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى:

زهر ذره بدورويى وراهيست ... بر اثبات وجود اوكواهيست

وذلك لأهل البصيرة فإنهم هم المطالعون جمال أنواره والمكاشفون عن حقيقة أسراره والعجب منك أنك إذا دخلت بيت غني فتراه مزيناً بأنواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وأنت تنظر أبداً إلى الآفاق والأنفس وهي بيوت الله المزينة بأسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم أنت فيما شاهدته أعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك في بيت القلب الذي بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الإنسان إلى ما هو بالرجوع لائق وبالشهود الذي فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقي الخلق في ظلمات الضلال وسرادقات الجلال. قال بعض الكبار في سبب توبته: كنت مستلقياً على ظهري فسمعت طيوراً يسبحن فأعرضت عن الدنيا وأقبلت إلى المولى وخرجت في طلب المرشد فلقيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقال لي: اذهب إلى الشيخ عبد القادر قدس سره فإني كنت في مجلسه فقال: إن الله تعالى جذب عبداً إلى جنابه فأرسله إلي إذا لقيته قال: فلما جئت إليه قال: مرحباً بمن جذبه الرب إليه بألسنة الطير وجمع له كثيراً من الخير فجميع ما في العالم حجج واضحة وأدلة ساطعة ترشد إلى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى في الليل والنهار فإنه خير أوراد وأذكار قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وذكر الله سبب الحضور وموصل إلى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل له نوراً فما له من نور:

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره ... أنت الذي ما أن سواك أريد

تفنى الليالي والزمان بأسره ... وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون المصري قدس سره: رأيت في جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد عليّ السلام وبقي شاخصاً يقول:

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها ... فأنت والروح شيء غير مفترق

إذا ذكرتك وافي مقلتي أرق ... من أول الليل حتى مطلع الفلق

وما تطابقت الأحداق عن سنة ... إلا رأيتك بين الجفن والحدق

قلت: أخبرني ما الذي حبب إليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الأودية والجبال فقال حبي له هيمني وشوقي إليه هيجني ووجدي به أفردني ثم قال: ياذا النون أعجبك كلام المجانين قلت: إي والله واشجاني ثم غاب عني فلم أدر أين ذهب رضي الله عنه وجعل من حاله نصيباً لأهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكاً لأهل الرشاد إنه العزيز الحكيم الجواد والرؤوف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل في الدارين إلى المراد.

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿ضرب لكم﴾ يا معشر من أشرك بالله ﴿مثلا﴾ بين به بطلان الشرك ﴿من أنفسكم﴾ من ابتدائية أي: منتزعاً من أحوالها التي هي أقرب الأمور إليكم وأعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتباراً بضربه بالمطرقة وقيل له: الطبع اعتباراً بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما بالآخر وتصويره. قال أبو الليث: نزلت في كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون في إحرامهم: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ثم صور المثل فقال: ﴿هل لكم﴾[آياشمارا هست أى ازاد كان] ﴿من ما ملكت أيمانكم﴾ من العبيد والإماء ومن تبعيضية ﴿من شركاء﴾ من مزيدة لتأكيد النفي المستفاد من الاستفهام ﴿فيما رزقناكم﴾ من الأموال والأسباب أي: هل ترضون لأنفسكم شركة في ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال: ﴿فأنتم﴾ وهم أي: مماليككم ﴿فيه﴾ أي: فيما رزقناكم ﴿سواء﴾ متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم. قال في «الكواشي»: محل الجملة نصب جواب الاستفهام ﴿تخافونهم﴾ خبر آخر لأنتم داخل تحت الاستفهام الإنكاري كما في «الإرشاد» أي: تخافون مماليككم أن يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه ﴿كخيفتكم أنفسكم﴾ معنى أنفسكم هٰهنا أمثالكم من الأحرار كقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] أي: بعضكم بعضاً. والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من أمثالكم من الأحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفي مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية أي: لا ترضون بأن يشارككم فيما بأيديكم من الأموال المستعارة مماليككم وهم عندكم أمثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التي هي من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه. وقال الكاشفي نقلاً عن بعض التفاسير: [چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت بر صناديد قريش خواند كفتند «كلا والله لا يكون ذلك أبداً» آن حضرت فرمودكه شما بندكان خودرا درمال خود شركت نمى دهيد پس چكونه آفريد كانرا كه بند كان خدا اند در ملك او شريك مى سازيد]:

خلق چون بندكان سردرپيش | مانده دربند حكم خالق خويش
جمله هم بنده اند وهم بندى | نرسد بنده را خداوندى

وفي الآية دليل على أن العبد لا ملك له لأنه أخبر أن لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الأموال وفيه إشارة إلى أن الإنسان إذا تجلى الله له بأنوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات أوصافه لا يكون شريكاً له تعالى في كمالية ذاته وصفاته بل الكمال في الحقيقة لله تعالى فلا يحسب أحد من أهل التجلي أن الله صار حالاً فيه أو صار هو بعضاً منه تعالى أو صار العبد حقاً أو الحق عبداً فمن كبريائه أن لا يكون جزءاً لأحد أو مثلاً ومن عظمته أن لا يكون أحد جزأه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك التفصيل الواضح ﴿نفصل الآيات﴾ أي: نبين ونوضح دلائل الوحدة لا تفصيلاً أدنى منه فإن التمثيل تصوير للمعاني المعقولة بصورة المحسوس فيكون في غاية البيان والإيضاح ﴿لقوم

﴿يعقلون﴾ يستعملون عقولهم في تدبر الأمور والأمثال [أما جاهلان وستمكاران از حقيقت اين سخنها بى خبرند]. ثم اعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال:

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿بل اتبع الذين ظلموا﴾ أي: لم يعقلوا شيئاً بل اتبعوا ﴿أهواءهم﴾ [آرزوهاى خودرا]. والهوى ميل النفس إلى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم في ذلك الاتباع ظالمون ﴿بغير علم﴾ أي: حال كونهم جاهلين ما أتوا لا يكفهم عنه شيء فإن العالم إذا اتبع هواه ربما ردعه علمه ﴿فمن يهدي من أضل الله﴾ أي: خلق فيه الضلالة بصرف اختياره إلى كسبها، وبالفارسية: [پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كمكردهٔ الله را] أي: لا يقدر على هدايته أحد ﴿وما لهم﴾ أي: لمن أضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون ﴿من ناصرين﴾ يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته أي: ليس لأحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع. قال في «كشف الأسرار»: [درين آيت اثبات إضلال از خداونداست وبعض آيات اثبات ضلال ازبنده است وذلك في قوله تعالى: ﴿قد ضلوا من قبل﴾ قدريان منكراند مر اضلال را از خداوند جل جلاله وكويند همه ازبنده است وجبريان منكراند مر ضلال را ازبنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه ازالله است واهل سنت هردو اثبات كنند اضلال ازخداوند تعالى واختيار ضلال ازبنده وهرچه در قرآن ذكر اضلال وضلالست هم برين قاعده است كه يادكرديم وفي «المثنوي»]:

درهر آن كارى كه ميلستت بدان ... قدرت خودرا همى بينى عيان
درهر آن كارى كه ميلت نيست خواست ... اندران جبرى شدى كين ازخداست
انبيا دركار دنيا جبريند ... كافران دركار عقبى جبريند
انبيارا كار عقبا اختيار ... جاهلانرا كار دنيا اختيار

وفي الآية إشارة إلى أن العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل إلى التقليد للجهلة هوى فكما أن أهل الهدى منصورون أبداً فكذا أهل الهوى مخذولون سرمدا والى أن الخذلان واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية في الدنيا فلا بد من قرع باب العفو بالتوبة والسلوك إلى طريق التحقيق والإعراض عن الهوى والبدعة فإنهما شر رفيق، قال الشيخ سعدي قدس سره:

غبار هوى چشم عقلت بدوخت ... سموم هوس كشت عمرت بسوخت
وجود توشهريست پرنيك وبد ... تو سلطان دستور دانا خرد
هوا وهوس را نماند ستيز ... چوبينند سرپنجهٔ عقل تيز

واعلم أن من الهوى ما هو مذموم وهو الميل إلى الدنيا وشهواتها وإلى ما سوى الله ومنه ما هو ممدوح وهو الميل إلى العقبى ودرجاتها بل إلى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه. قال بعضهم ناولت بعض الشبان من أرباب الأحوال دريهمات فأبى أن يأخذ فألححت عليه فألقى كفاً من الرمل في ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فإذا هو سويق سكره كثير فقال: من كان حاله معه مثل هذا يحتاج إلى دراهمك ثم أنشأ يقول:

بحق الهوى يا أهل ودي تفهموا لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك أن يسأل الله الهداية إلى طريق الهوى والعشق والوصول إلى منزل الذوق في مقعد صدق فإن كل ما سوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن أراد المعنى فلينتقل إليه من المبنى.

﴿فأقم وجهك للدين﴾ الإقامة [برپاى كردن وراست كردن] كما في «تاج المصادر» والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات كما في قوله: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ﴾ [لقمان: ٢٢] والدين في الأصل الطاعة والجزاء واستعير للشريعة. والفرق بينه وبين الملة اعتباري فإن الشريعة من حيث إنها يطاع لها وينقاد دين ومن حيث إنها تملي وتكتب ملة. والإملال بمعنى الإملاء وهو أن يقول فيكتب آخر عنه وإقامة الوجه للدين تمثيل لإقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب أسبابه فإن من اهتم بشيء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد إليه نظره وقوّم له وجهه مقبلاً عليه. والمعنى فإذا كان حال المشركين اتباع الهوى والإعراض عن الهدى فقوّم وجهك يا محمد للدين الحق الذي هو دين الإسلام وعد له غير ملتفت يميناً وشمالاً، وبالفارسية: [پس راست دار اى محمد روى خود دين را] ﴿حنيفاً﴾ أي: حال كونك مائلاً إليه عن سائر الأديان مستقيماً عليه لا ترجع له عنه إلى غيره ويجوز أن يكون حالاً من الدين. قال في «القاموس» الحنيف الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه. وفي «المفردات» الحنف ميل عن الضلال إلى الاستقامة وتحنف فلان تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن أو حج حنيفاً تنبيهاً على أنه على دين إبراهيم عليه السلام. ومن «بلاغات الزمخشري»: الجود والحلم حاتمي وأحنفي. والدين والعلم حنيفي وحنفي أي: الجود منسوب إلى حاتم الطائي والحلم إلى أحنف بن قيس كما أن الدين منسوب إلى إبراهيم الحنيف والعلم إلى أبي حنيفة رحمه الله. وقال بعضهم في الآية الوجه ما يتوجه إليه وعمل الإنسان ودينه مما يتوجه الإنسان إليه لتسديده وإقامته. فالمعنى أخلص دينك وسدد عملك مائلاً إليه عن جميع الأديان المحرفة المنسوخة ﴿فطرة الله﴾ الفطرة الخلقة وزناً ومعنى وقولهم صدقة الفطرة أي: صدقة إنسان مفطور أي: مخلوق فيؤول إلى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة هٰهنا القابلية للتوحيد ودين الإسلام من غير إباء عنه وإنكار له. قال الراغب: فطرة الله ما فطر أي: أبدع وركز في الناس من قوتهم على معرفة الإيمان وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] وانتصابها على الإغراء أي: الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين إليه والإفراد في أقم لما أن الرسول إمام الأمة فأمره مستتبع لأمرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الإخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان ﴿التي فطر الناس عليها﴾ صفة لفطرة مؤكدة لوجوب الامتثال بالأمر فإن خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه أو عن ملة الإسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعاً فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها وما اختاروا عليها ديناً آخر ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الإنس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة «كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري» والاجتيال بالجيم الجول أي: استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشيء ذهب به

وساقه كذا في «تاج المصادر»، قال ابن الكمال في كتابه المسمى بنكارستان:

بر سلامت زايد ازمادر پسر آن سقامت را يذيرد از پدر
صدق محض است اين كه كفتم شاهدش در خبر وارد شد از خير البشر

وهو قوله عليه السلام: «ما من مولود إلا وقد يولد على فطرة الإسلام ثم أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء» يعني: [ببيني بريده] «حتى تكونوا أنتم تجدعونها» أي: تقطعون أنفها معناه كل مولود إنما يولد في مبدأ الخلقة وأصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيىء لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها لأن هذا الدين حسنه موجود في النفوس وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد:

بابدان ياركشت همسر لوط خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند پى نيكان كرفت ومردم شد

فإن قلت: ما معنى قوله عليه السلام: «إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً» وقد قال: «كل مولود يولد على الفطرة»؟ قلت: المراد بالفطرة استعداده لقبول الإسلام كما مر وذلك لا ينافي كونه شقياً في جبليته أو يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال النووي لما كان أبواه مؤمنين كان هو مؤمناً أيضاً فيجب تأويله بأن معناه والله أعلم أن ذلك الغلام لو بلغ لكان كافراً انتهى. ثم لا عبرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المأمور به المكتسب بالإرادة والفعل ألا يرى أنه يقول فأبواه يهودانه فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين كما في «كشف الأسرار»، قال بعض الكبار: [هرآدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد. يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اينست «ما من مولود» الخ. دوم مذهب پادشاه ولايت بودكه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند واكر ظالم باشد ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفي مذهب باشد حنفي شوند واكر شافعي مذهب باشد شافعي شوند ازجهت آنكه همه كس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت ومحبت پادشاه باشند ابنست معنى «الناس على دين ملوكهم» سوم مذهب يا ربود باكه صحبت دوستى مى ورزد هرآينه مذهب او كيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرون اينست معنى «المرء على دين خليله»]:

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

ونعم ما قيل:

نفس از همنفس بكيرد خوى بر حذر باش ازلقاى خبيث
باد چون بر فضاى بد كذرد بوى بدكيرد ازهواى خبيث

﴿لا تبديل لخلق الله﴾ تعليل للأمر بلزوم فطرته تعالى لوجوب الامتثال به أي: لا صحة ولا استقامة لتبديله بالإخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان.

وفي «التأويلات النجمية»: لا تحويل لما له خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فأقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وأزاغ قلب من خلقه للإلحاد والشقاوة انتهى. يقول الفقير:

عالم الشهادة مرآة اللوح المحفوظ فلصورها تغير وتبدل وأما رحم الأم فمرآة عالم الغيب ولا تبدل لصورها في الحقيقة ولذا «السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه»:

مشكل آيد خلق را تغيير خلق آنكه بالذات است كى زائل شود

اصل طبعست وهمه اخلاق فرع فرع لا بد اصل را مائل شود

جعلنا الله وإياكم من المداوين لمرض هذا القلب العليل لا ممن إذا صدمه الوعظ والتذكير قيل لا تبديل ﴿ذلك﴾ الدين المأمور بإقامة الوجه له أو لزوم فطرة الله المستفاد من الإغراء أو الفطرة إن فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور أو باعتبار الخبر ﴿الدين القيم﴾ المستوي الذي لا عوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوي ﴿ولكن أكثر الناس﴾ كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ استقامته فينحرفون عنه انحرافاً وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم.

﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

﴿منيبين إليه﴾ حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله أو في أقم لعمومه للأمة وما بينهما اعتراض وهو من أناب إذا رجع مرة بعد أخرى. والمعنى الزموا على الفطرة أو فأقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين إليه تعالى وإلى كل ما أمر به مقبلين عليه بالطاعة [شيخ أبو سعيد خراز قدس سره فرموده كه انابت رجوع است از خلق بحق ومنيب اورا كويندكه جز حق سبحانه مرجعى نباشد].

تو مرجعى همه را من رجوع باكه كنم كرم تودرنپذيري كجا روم چه كنم

قال ابن عطاء قدس سره: راجعين إليه من الكل خصوصاً من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية لا يفارقون عرصته بحال ولا يخافون سواه. قال إبراهيم بن أدهم قدس سره: إذا صدق العبد في توبته صار منيباً لأن الإنابة ثاني درجة التوبة ﴿واتقوه﴾ أي: من مخالفة أمره وهو عطف على الزموا المقدر ﴿وأقيموا الصلاة﴾ أدوها في أوقاتها على شرائطها وحقوقها. قال الراغب إقامة الشيء توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث أمر ولا مدح بها حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة تنبيهاً على أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها ﴿ولا تكونوا من المشركين﴾ المبدلين لفطرة الله تبديلاً. وقال الكاشفي: [ومباشيد از شرك آرندكان بترك نماز متعمداً خطاب با أمّت است. درتيسير ازشيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكندكه حديثى بمن رسيده كه هرچه ازمن روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث را كه «من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر» خواستم كه بآيتى از قرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تا اين آيه يافتم كه] ﴿وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾.

﴿من الذين فرقوا دينهم﴾ بدل من المشركين بإعادة الجار. والمعنى بالفارسية: [مباشيد از آنكه جدا كرده اند وپراكنده ساخته دين خودرا] وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدون على اختلاف أهوائهم وفائدة الإبدال التحذير عن الانتماء إلى ضرب من اضراب المشركين ببيان أن الكل على الضلال المبين ﴿وكانوا شيعاً﴾ أي: فرقاً مختلفة يشايع كل منها أي: يتابع إمامها الذي هو أصل دينها ﴿كل حزب﴾ [هر كروهى]. قال في «القاموس»: الحزب جماعة الناس

﴿بما لديهم﴾ بما عندهم من الدين المعوج المؤسس على الزيغ والزعم الباطل ﴿فرحون﴾ مسرورون ظناً منهم أنه حق وأنى لهم ذلك:

هركسى را درخور مقدار خويش هست نوعى خوشدلى دركار خويش
ميكند اثبات خويش ونفى غير چه امام صومعه چه پير دير

اعلم أن الدين عند الله الإسلام من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا وإن اختلفت الشرائع والأحكام بالنسبة إلى الأمم والأعصار وأن الناس كانوا أمة واحدة ثم صاروا فرقاً مختلفة يهوداً ونصارى ومجوساً وعابدي وثن وملك ونجم ونحو ذلك. وقد روي أن أمة إبراهيم عليه السلام صارت بعده سبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه إبراهيم في الأصول والفروع. وأن أمة موسى عليه السلام صارت بعده إحدى وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة كانت على اعتقاد موسى وعمله. وأن أمة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا من وافقه في اعتقاده وعمله. وأن أمة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثاً وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه وهم الفرقة الناجية. وهذه الفرق الضالة كليات وإلا فجزئيات المذاهب الزائغة كثيرة لا تحصى كما قال بعضهم: [من درولايت پارس صد مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتى كه دريك ولايت صد مذهب باشد جز آن هفتاد وسه مذهب نظركن در عالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد ودو مذهب كه از اهل آتش اند شش مذهب است. تشبيه. وتعطيل. وجبر. وقدر. ورفض. ونصب اهل تشبيه خدايرا بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات ما نندكردند. واهل تعطيل خدايرا منكر شد ندو نفى صفات خدا كردند. واهل جبر اختيار وفعل بندكانرا منكر شدند وبندكىٔ خودرا بخداوند اضافت كردند. واهل قدر خدايى خدايرا بخود اضافت كردند وخودرا خالق افعال خود كفتند. واهل رفض دردوستىٔ علي رضي الله عنه غلو كردند ودر حق صديق وفاروق طعن كردند وكفتندكه هركه بعد از محمد عليه السلام بلا فصل بأعلى بيعت نكردند واورا خليفه وإمام ندانستند ازدائرهٔ ايمان بيرون رفتند. واهل نصب دردوستىٔ صديق وفاروق رضي الله عنهما غلو كردند ودرحق على طعن كردند وكفتند هركه بعد از محمد عليه السلام با صديق بيعت نكردند واورا خليفه وإمام ندانستند ازدائرهٔ ايمان بيرون رفتند وهريك ازين فرقهٔ شش كانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودوفرقه آمدند. واين مذاهب حالا موجودست وجمله از قران واحاديث ميكويند وهريك اين چنين ميكويندكه از اوّل قرآن تا آخر قرآن بيان مذهب ماست اما مردم فهم نمى كنند. واصل خلاف از آنجا پيدا آمدكه مردمان شنيدند ازانبيا عليهم السلام كه اين موجوداترا خداوندى هست هركسى در خداوند وصفات خداوندى چيزى اعتقاد كردند وچنين كمان بردندكه اين جمله دلائل ايشان راست ودرست است وآن كمان ايشان خطابود زيرا جمله را اتفاق هست كه «طريق العقل واحد» چون طريق عقل دونمى شايد هفتاد وسه وبلكه زياده كى روا باشد واين سخن ترابيك حكايه معلوم سودچنانكه هيچ شبهت نماند ـ وحكايت ـ آوردندكه شهرى بودكه اهل آن شهر جمله نابينا بود وحكايت پيل شنيده بودند ميخواستندكه پيل را مشاهد كنند ودرين آرزو مى بودند ناكاه روزى كاروانى رسيد وبردر آن شهر فرو آمد ودرانكاروان پيلى

بود اهل آن شهر شنیدند پیل آورده اند آنچه عاقلترین ایشان بودند کفتندکه بیرون رویم وپیل را مشاهده کنیم. جماعتی ازان شهر بیرون آمدند وبنزدیك پیل آمدند. یکی دست دراز کردکوش پیل بدست وی آمد چیزی دید همچون سپری این کس اعتقاد کردکه پیل همچون سپرست. ویکی دیکردست دراز کرد وخرطوم پیل بدست او آمد چیزی دیدی همچون عمودی این کس اعتقاد کردکه پیل همچون عمودیست. ویکی دیکردست دراز کرد وپشت پیل بدست وی آمد چیزی دید همچون تخت این کس اعتقاد کردکه پیل همچون تختیست. ویکی دیکر دست دراز کرد وپای پیل بدست او آمد چیزی دید همچون عمادی این کس اعتقاد کردکه پیل همچون عمادیست. جمله شادمان شدند وباز کشتند وبشهر در آمدند هرکسی محله خود رفتند. سؤال کردندکه پیل را دیدید کفتندکه دیدیم کفتند چکونه دیدید وچه شکل بود. یکی در محله خود کفت پیل همچون سپر بود. ودیکر در محلهٔ خود کفت پیل همچون عمود بود واهل هر محله چنانکه شنیدند اعتقاد کردند. چون جمله بیکدیکر رسیدند همه خلاف یکدیکر کفته بودند جمله یکدیکررا منکر شدند ودلیل کفتن آغاز کردند هریك باثبات اعتقاد خود ونفی اعتقاد دیکران کرد وآن دلیل را دلیل عقلی ونقلی نام نهادند. یکی کفت که پیل را نقل کنندکه در روز جنك پیش لشکری دارند بایدکه پیل همچون سپری باشد. ودیکر کفت که نقل میکنند که پیل روز جنك خودرا برلشکر خصم می زند ولشکر خصم بدین شکست میشود پس بایدکه پیل همچون عمودی باشد. ودیکر کفت که نقل میکنندکه پیل هزار من بار برمیدارد وزحمتی بوی نمی رسد پس بایدکه پیل همچون عمادی باشد. ودیکر کفت نقل میکنندکه چندین کس برپیل مینشیند پس بایدکه پیل همچون تختی باشد. اکنون توباخود اندیشه کن که ایشان بدین دلائل هرکز بمدلول که پیل است کجا رسند وبترتیب این مقدمات هرکز نتیجه راست راکجا یابند جمله عاقلا نرا دانندکه هر چندین ازین نوع دلیل بیشتر کویند از معرفت پیل دور افتند وهرکز بمدلول که پیل است نرسند واین اختلاف ازمیان ایشان برنخیزد وبکله زیاده شود. چون عنایت حق دررسد ویکی ازمیان ایشان بیناشود وپیل را چنانکه پیل است ببیند وبداند وباایشان کویدکه این که شما ازپیل حکایت میکنید چیزی ازپیل دانستید وباقی دیکر ندانستید مرا خدای تعالی بینا کردانید کویند ترا خیالست ودماغ توخلل یافته است ودیوانکی ترا زحمت می دهد واکر نه بینا ماییم کس سخن بینارا قبول نکند مکراندك باقی برهمان جهل مرکب اصرار نمایند وازان رجوع نکنند. وآنکه درمیان ایشان سخن بینارا شنود وقبول کند وموافقت کند اورا کافر نام نهند «ولیس الخبر کالمعاینة» اکنون مذاهب مختلفه را همچون می دان که شنیدی این موجوداترا خداوندی هست وهریك درذات وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند چون بایکدیکر حکایت کردند وقرآن واحادیث را آنچه موافق اعتقاد ایشان نبود تأویل کردند وباعتقاد خود راست کردند. پس هرکه ازسر انصاف تأمل کند وتقلید وتعصب را بکذارد بیقین داندکه این جملهٔ اعتقادات نه بدلیل نقلی ونه بدلیل عقلی درستست زیرا که دلائل عقلی ونقلی مقتضی یك اعتقاد بیش نباشد بس اعتقاد جمله بلا دلیل است وجمله مقلد انند واز مقلد کی روا باشدکه دیکریرا کویدکه اوکمراه وکافرست زیرا که درنادانی باهمه برابرند. پس مذهب مستقیم آنست که دروی تشبیه وتعطیل وجبر وقدر ورفض ونصب نباشد اسلامست ودرمذهب اهل سنت وجماعتست ازجهت آنکه معنی سنت وجماعة آنست سنت رسول وعقیدة الصحابة. واعتقاد

صحابه آنست كه خدايكيست. وموصوفست بصفات سزا. ومنزه است ازصفات ناسزا. وذات وصفات اوقديمست ولا غيره كالواحد من العشرة. واورا ضدّ وند ومثل وشريك وزن وفرزند وحيز ومكان نيست وامكان ندارد كه باشد. واو ازچيزى نيست وبر چيزى نيست ودرچيزى نيست وبچيزى نيست بلكه همه چيزازوى است وقائم بوى است وباقى بوى است. واوديدنى نيست بچشم سر وديدار اودردنيا جائز نيست ودر آخرت اهل بهشت را هرآينه خواهد بود. وكلام اوقديمست. واو فاعل مختارست وخالق خير وشر وكفر وايمانست. وجزوى خالق ديكرنيست. خالق عباد وافعال عبادست. وعباد خالق افعال خود نيستند اما فاعل مختارند. وهيچ صفتى ز صفات مخلوقات بوى نماند. وهرچه در خاطر ووهم كسى آيد از خيال وامثال كه وى آنست وى آن نيست وى آفريدكارانست ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الزخرف: ١١] وفعل او از علت وغرض پاك ومنزه. وهيچ چيزى بروى واجب نيست. وفرستادن انبيا ازوى فضل است. وانبيا معصومند وغير انبيا كسى معصوم نيست. ومحمد عليه السلام ختم انبياست وبهترين ودانا ترين آدميانست. وبعد از محمد عليه السلام أبو بكر خليفه وإمام بحق بود. وبعد از أبو بكر عمر خليفه وامام بحق بود. وبعد ازو عثمان وامامت بعلى تمام شد. واجماع صحابه واجماع علما بعد ازصحابه حجتست. واجتهاد وقياس از علما درست است. ودرين جمله كه كفته شد أبو حنيفه وشافعى را اتفاقست].

واعلم أن الشيخين الكاملين من طائفة أهل الحق اسم أحدهما الشيخ أبو الحسن الأشعري من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ومن ذهب إلى طريقه واعتقد موافقاً لمذهبه يسمونه الأشعرية واسم الآخر الشيخ أبو منصور الماتريدي رحمه الله وكل من اعتقد موافقاً لمذهب هذا الشيخ يسمونه الماتريدية. ومذهب أبي حنيفة موافق لمذهب الشيخ الثاني وإن جاء الشيخ الثاني بعد أبي حنيفة بمدة. ومذهب الشافعي موافق لمذهب الشيخ الأول في باب الاعتقاد وإن جاء بعد الشافعي بمدة والماتريديون حنفيون في باب الأعمال كما أن الأشاعرة شافعيون في باب الأعمال والتزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] والاحتراز عن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وقد نهى عليه السلام عن مجالسة أهل الأهواء والبدع وتبرأ منهم. وفي الحديث «يجيء قوم يميتون السنة ويدغلون في الدين فعلى أولئك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين». وقد تفرق أهل التصوف على ثنتي عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين أثنى عليهم العلماء والبواقي بدعيون وهم الخلوتية والحالية والأوليائية والشمراخية والحبية والحورية والإباحية والمتكاسلة والمتجاهلة والواقفية والإلهامية. وكان الصحابة رضي الله عنهم من أهل الجذبة ببركة صحبة النبي عليه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة في مشايخ الطريقة وتشعبت إلى سلاسل كثيرة حتى ضعفت وانقطعت عن كثير منهم فبقوا رسميين في صورة الشيوخ بلا معنى ثم انتسب بعضهم إلى قلندر وبعضهم إلى حيدر وبعضهم إلى أدهم إلى غير ذلك وفي زماننا هذا أهل «الإرشاد» أقل من القليل. ويعلم أهله بشاهدين أحدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة فيرى من يقتدي به وهو النبي عليه السلام ويجعله واسطة بينه وبين الله حتى لا يكون سلوكه على العمى. قال بعض الكبار: [هركه درچنين وقت افتدكه

اعتقادات بسيار واختلافات بى شمار باشد يادران شهر يادر ولايت دانايى نباشد مذهب مستقيم آنست كه دوازده چيزرا حرفت خود سازدكه اين دوازده چيز حرفت دانا يانست وسبب نور وهدايت. اول آنكه بانيكان صحبت دارد. دوم آنكه فرمان برداریء ايشان كند. سوم آنكه ازخداى راضى شود. چهارم آنكه باخلق خداى صلح كند. پنجم آنكه آزارى بخلق نرساند. ششم آنكه اكرتواند راحت رساندابن شش چيزاست معنى «التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله» هفتم متقى وپر هيزكار وحلال خورباشد. هشتم ترك طمع وحرص كند. نهم آنكه باهيچكس بدنكويد مكر بضرورت وهركز بخود كمال دانايى نبرد. دهم آنكه اخلاق نيك حاصل كند. يازدهم آنكه پيوسته برياضات ومجاهدات مشغول باشد. دوازدهم آنكه بى دعوى باشد وهميشه نياز مندبودكه اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات اين دوازده چيزست درهزكه اين دوازده چيزهست مردى ازمردان خدايست ورونده وسالك راه حق ودرهركه اين دوازده چيزنيست اكر صورت عوام دارد ودر لباس خواصست ديواست وكمراه كننده مردم است] الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.

وفي «التأويلات النجمية»: ﴿ولا تكونوا من المشركين﴾ الملتفتين إلى غير الله ﴿من الذين فرقوا دينهم﴾ الذي كانوا عليه في الفطرة التي فطر الناس عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة في مجلس الأنس والملازمة للمكالمة مع الحق ﴿وكانوا شيعاً﴾ أي: صاروا فرقاً فريقاً منهم مالوا إلى نعيم الجنان وفريقاً منهم رغبوا في نعيم الدنيا بالخذلان وفريقاً منهم وقعوا في شبكة الشيطان فساقهم بتزيين حب الشهوات إلى دركات النيران ﴿كل حزب﴾ من هؤلاء الفرق ﴿بما لديهم﴾ من مشتهى نفوسهم ومقتضى طبائعهم ﴿فرحون﴾ فجالوا في ميادين الغفلات واستغرقوا في بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة أن جذبتهم إلى ما فيه السعادة الجاذبة فإذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحاً واستيقنوا أنهم كانوا في ضلالة ولم يعرجوا إلا إلى أوطان الجهالة كما قيل:

سوف ترى إذا انجلى الغبار  أفرس تحتك أم حمار

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿وإذا مس الناس﴾ [وچون برسد آدميان يعني مشركان مكه را] ﴿ضرّ﴾ سوء حال من الجوع والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغير ذلك من أنواع البلاء. قال في «المفردات» المس يقال في كل ما ينال الإنسان من أذى ﴿دعوا ربهم﴾ حال كونهم ﴿منيبين إليه﴾ راجعين إليه من دعاء غيره لعلمهم أنه لا فرج عند الأصنام ولا يقدر على كشف ذلك عنهم غير الله ﴿ثم إذا أذاقهم﴾ [پس چون بچشاند ايشانرا] ﴿منه﴾ من عنده ﴿رحمة﴾ خلاصاً وعافية من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنى والصحة ونحوها ﴿إذا فريق منهم بربهم يشركون﴾ أي: فاجأ فريق منهم بالعود إلى الإشراك بربهم الذي عافاهم، وبالفارسية [آنكاه كروهى ازيشان بپروردكار خود شرك آرند يعنى در مقابلهء نجات ازبلا چنين عمل كنند] وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما أن بعضهم ليسوا كذلك كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢] أي: مقيم على الطريق القصد أو متوسط في الكفر لانزجاره في الجملة ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ اللام فيه للعاقبة والمراد

بالموصول نعمة الخلاص والعافية ﴿فتمتعوا﴾ أي: بكفركم قليلاً إلى وقت آجالكم وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب. وفي «كشف الأسرار» [كوى برخوريد وروزكار فراسر بريد] وقال الكاشفي، يعني: [أي كافران برخوريد دوسه روز از نعمتهاى دينوى] ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة تمتعكم في الآخرة وهي العقوبة.

وفي «التأويلات النجمية»: يشير إلى طبيعة الإنسان أنها ممزوجة من هداية الروح وإطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالناس إذا أظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها وتخلصت أرواحهم من أسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها والمجبولة عليه إلى الحضرة ورجعت النفوس أيضاً بموافقة الأرواح على خلاف طباعها مضطرين في دفع البلية إلى الله مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فإذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر إليهم باللطف فيما أصابهم ﴿إذا فريق منهم﴾ وهم النفوس المتمردة يعودون إلى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ من النعمة والرحمة ثم هدّدهم بقوله: ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ جزاء ما تعملون على وفق طباعكم اتباعاً لهواكم.

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿أم أنزلنا﴾ [آيافرستاده ايم] ﴿عليهم سلطاناً﴾ أي: حجة واضحة كالكتاب ﴿فهو يتكلم﴾ تكلم دلالة كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩] ﴿بما كانوا به يشركون﴾ أي: بإشراكهم به تعالى وصحته فتكون ما مصدرية أو بالأمر الذي بسببه يشركون في ألوهيته فتكون موصولة والمراد بالاستفهام النفي والإنكار أي: لم ننزل عليهم ذلك. وفيه إشارة إلى أن أعمال العباد إذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وإن كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد دخل فيه أفعال العباد صالحاتها وفاسداتها وإن كانوا لا يشعرون ذلك فيظنون بعض أعمالهم الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض في الباطل واعتقاد أنه أمر تحته طائل:

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى    كين ره كه توميروى بتركستانست

﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾ أي: نعمة وصحة وسعة ﴿فرحوا بها﴾ بطراً وأشراً لا حمداً وشكراً وغرتهم الحياة الدنيا وأعرضوا عن عبودية المولى ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ أي: شدة من بلاء وضيق ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: بشؤم معاصيهم ﴿إذا هم يقنطون﴾ فاجأوا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى، وبالفارسية: [آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند در نعمت ونه صبردارند برمحنت] وهذا وصف الغافلين المحجوبين وأما أهل المحبة والإرادة فسواء نالوا ما يلائم الطبع أو فات عنهم ذلك فإنهم لا يفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لا يقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون إلى الله بتصحيح الحالات بأنواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون إلى ظهور التمكينات والترقيات.

بصبر كوش دلاروز هجر فائده نيست    طبيب سربت تلخ از براى فائده ساخت

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿أولم يروا﴾ أي: ألم ينظروا ولم يشاهدوا ﴿أن الله﴾ الرزاق ﴿يبسط الرزق لمن يشاء﴾ أي: يوسعه لمن يرى صلاحه في ذلك ويمتحنه بالشكر ﴿ويقدر﴾ أي: يضيقه لمن يرى نظام حاله في ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فما لهم لا يشكرون في السراء ولا يتوقعون الثواب بالصبر في الضراء كالمؤمنين. قال شقيق رحمه الله كما لا تستطيع أن تزيد في خلقك ولا في حياتك كذلك لا تستطيع أن تزيد في رزقك فلا تتعب نفسك في طلب الرزق.

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا اززمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القبض والبسط ﴿لآيات لقوم يؤمنون﴾ فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة، قال أبو بكر محمد بن سابق:

فكم قوي قوي في تقلبه مهذب الرأي عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف

ـ وحكي ـ أنه سئل بعض العلماء ما الدليل على أن للعالم صانعاً واحداً؟ قال: ثلاثة أشياء: ذل اللبيب، وفقر الأديب، وسقم الطبيب.

قال في «التأويلات النجمية»: الإشارة فيه إلى أن لا يعلق العباد قلوبهم إلا بالله لأن ما يسوءهم ليس زواله إلا من الله وما يسرهم ليس وجوده إلا من الله فالبسط الذي يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذي يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالأسرار وقطع الأفكار عن الأغيار انتهى؛ إذ لا يفيد للعاجز طلب مراده من عاجز مثله فلا بد من الطلب من القادر المطلق الذي هو الحق. قال إبراهيم بن أدهم قدس سره: طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر. فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الإرادات فإن الله تعالى يفعل ما يريد على وفق علمه وحكمته. وفي الحديث «إنما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه» فالملحوظ في كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه إنما يحصل بالامتثال إلى أمر صاحب الدين وقد أمر بالتوكل واليقين في باب الرزق فلا بد من الائتمار وإخراج الأفكار من القلب فإن من شك في رازقه فقد شك في خالقه.

ـ كما حكي ـ أن معروفاً الكرخي قدس سره اقتدى بإمام فسأله الإمام بعد الصلاة وقال له: من أين تأكل يا معروف؟ فقال معروف: اصبر يا إمام حتى أقضي ما صليت خلفك ثم أجيب فإن الشاك في الرازق شاك في الخالق ولا يجوز اقتداء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى: ﴿لقوم يؤمنون﴾ فإن غير المؤمن لا يعرف الآيات ولا يقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى في الشك والتردد والظلمات. قال هرم لأويس رضي الله عنه: أين تأمرني أن أكون فأومأ إلى الشام فقال هرم: كيف المعيشة بها قال أويس: أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة أي: لأن العظة كالصقر لا يصيد إلا الحي والقلب الذي خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده التنبيه نسأل الله سبحانه أن يوقظنا من سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين

بعذاب الجهالة إنه الكريم الرؤوف الرحيم.

﴿فآت﴾ أعطِ يا من بسط له الرزق ﴿ذا القربى﴾ صاحب القرابة ﴿حقه﴾ من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج أبو حنيفة رحمة الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوي الأرحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعي على ابن العم فلا يوجب النفقة إلا على الولد والوالدين لوجود الولاد ﴿والمسكين وابن السبيل﴾ ما يستحقانه من الصدقة والإعانة والضيافة فإن ابن السبيل هو الضيف كما في «كشف الأسرار».

قال في «التأويلات النجمية»: يشير إلى أن القرابة على قسمين: قرابة النسب، وقرابة الدين، فقرابة الدين أمس والمراعاة أحق وهم الإخوان في الله والأولاد من صلب الولاية من أهل الإرادة الذين تمسكوا بأذيال الأكابر منقطعين إلى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستفزعين بطلب المعيشة فالواجب على الأغنياء بالله القيام بأداء حقوقهم فيما يكون لهم عوناً على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروماً من صدق الطلب وهو من أهل الطاعة والعبادة أو طالب العلم فمعاونته بقدر الإمكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته في الطلب أعلى فهو من أقارب ذوي القربى وبإيثار الوقت عليه أولى فحقه آكد وتفقده أوجب انتهى. قال في «كشف الأسرار»: [قرابت دين سزاوار ترست بمواساة ازقرابت نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روانيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت «كل نسب وسبب ينقطع إلا نسبي وسببي» قرابت دين است كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كردد وديندارانرا نزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهركه روى بعبادة الله آرد وبر وظائف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقب برسردارد ودروقت ذكر الله نشيند چنانكه باكسب وتجارت نپردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] اورا برمسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى از ضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد باصحاب صفه وايشان بودندكه در صفه پيغمبر وطن داشتند وصفه پيغمبر جاييست بمدينه كه آنرا قبا خوانند از مدينه تا آنجا دوفرسنك است رسول الله خدا روزى ما حضرى درپيش داست وبعضى اهل بيت خويش را كفت «لا أعطيكم وادع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع» اين أصحاب صفه چهل تن بودند ازدنيا بيكباركى اعراض كرده واز طلب معيشت بر خاسته وباعبادت وذكر الله پرداخته وبرفتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى آنكروه كه جامه داشتند نماز كردندى آنكه جامه برديكران دادندى واصل مذهب تصوف ازايشان كرفته اندازدنيا اعراض كردن وازراه خصومت بر خاستن وبر توكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن] قال الشيخ سعدي قدس سره:

| | |
|---|---|
| بر اوج فلك چون پرد چره باز | كه بر شهپرش بسته سنك آز |
| ندارند تن پروران آكهى | كه پر معده باشد ز حكمت تهى |

﴿ذلك﴾ أي: إيتاء الحق وإخراجه من المال ﴿خير﴾ من الإمساك ﴿للذين يريدون وجه الله﴾ أي: يقصدون بمعروفهم إياه تعالى خالصاً فيكون الوجه بمعنى الذات أو جهة التقرب إليه

لا جهة أخرى من الأغراض والأعواض فيكون بمعنى الجهة. قال في «كشف الأسرار»: المريد هو الذي يؤثر حق الله على نفسه. جنيد قدس الله روحه [مريديرا وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بارحمت باشى وخودرا بلاكه مؤمنان ودوستان از الله بر خلق رحمت اند وچنان كن كه درسايهٔ صفات خود نه نشينى تاديكران درسايهٔ تو بياسايند. ذو النون مصرى را پرسيدندكه مريد كيست ومراد كيست كفت «المريد يطلب والمراد يهرب». مريد مى طلبد وازو صدر هزارنياز. ومراد مى كريزد واورا صد هزارناز مريد بادل سوزان. مرادبا مقصود بربساط خندان. مريد در خبر آويخته. مراد درعيان آميخته. پيررا پرسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد جواب دادكه «لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار ولا حد ولا رسم وهو الكل بالكل» اين چنانست كه كويند]:

اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار     خود جمله تويى خصومت ازره بردار

﴿وأولئك﴾ [آن كروه منفقان] ﴿هم المفلحون﴾ الفائزون بالمطلوب في الآخرة حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم. والمعنى لهم في الدنيا خير وهو البركة في مالهم لأن إخراج الزكاة يزيد في المال:

زكات مال بدركن كه فضلهٔ رزرا     چو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور

وفي الآخرة يصير لطاعة ربه في إخراج الصدقة من الفائزين بالجنة:

توانكرا چودل ودست كامرانت هست     بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى

وعن علي رضي الله عنه أن المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام. وكان لقمان إذا مر بالأغنياء يقول: يا أهل النعيم لا تنسوا النعيم الأكبر وإذا مر بالفقراء يقول: إياكم أن تغبنوا مرتين. وعن علي رضي الله عنه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع غني والله يسألهم عن ذلك. قال بعضهم: أول ما فرض الصوم على الأغنياء لأجل الفقراء في زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بني آدم وقع القحط في زمانه فأمر الأغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبإمساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وإيثاراً عليهم بطعام النهار وتعبداً وتواضعاً لله تعالى:

توانكرانرا وقفست وبذل ومهماني     زكاة وفطرة وإعتاق وهدى وقرباني
توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى     جزاين دو ركعت وآن هم بصد پريشانى
شرف نفس بجودست وكرامت بسجود     هركه اين هردوندارد عدمش به زوجود

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿وما﴾ [چيزى كه وآنچه] ﴿آتيتم﴾ [مى دهيد] ﴿من ربا﴾ كتب بالواو للتفخيم على لغة من يفخم في أمثاله من الصلاة والزكاة أو للتنبيه على أصله لأنه من ربا يربو زاد وزيدت الألف تشبيهاً بواو الجمع وهي الزيادة في المقدار بأن يباع أحد مطعوم أو نقد بنقد بأكثر منه من جنسه ويقال له ربا الفضل أو في الأجل بأن يباع أحدهما إلى أجل ويقال له ربا النساء وكلاهما محرّم. والمعنى من زيادة خالية من العوض عند المعاملة ﴿ليربوا في أموال الناس﴾ ليزيد

ويزكو في أموالهم، يعني: [تازيادتى درمال سود خوران بديد آيد] ﴿فلا يربوا عند الله﴾ لا يزيد عنده ولا يبارك له فيه كما قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٦] وقال بعضهم: المراد بالربا في الآية هو أن يعطي الرجل العطية أو يهدي الهدية ويثاب ما هو أفضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن لا يثاب عليه في القيامة لأنه لم يرد به وجه الله وهذا كان حراماً للنبي عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر: ٦] أي: لا تعط ولا تطلب أكثر مما أعطيت كذا في «كشف الأسرار» يقول الفقير: قوله تعالى: ﴿من ربا﴾ يشير إلى أنه لو قال المعطي للآخذ أنا لا أعطي هذا المال إياك على أنه ربا وجعله في حل لا يكون حلالاً ولا يخرج عن كونه ربا لأن ما كان حراماً بتحريم الله تعالى لا يكون حلالاً بتحليل غيره وإلى أن المعطي والآخذ سواء في الوعيد إلا إذا كانت الضرورة قوية في جانب المعطي فلم يجد بدّاً من الأخذ بطريق الرباء بأن لا يقرضه أحد بغير معاوضة ﴿وما آتيتم من زكاة﴾ مفروضة أو صدقة سميت زكاة لأنها تزكو وتنمو ﴿تريدون وجه الله﴾ تبتغون به وجهه خالصاً أي: ثوابه ورضاه لا ثواب غيره ورضاه بأن يكون رياء وسمعة ﴿فأولئك هم المضعفون﴾ أي: ذووا الأضعاف من الثواب كما قال تعالى: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] ونظير المضعف المقوي لذوي القوة والموسر لذوي اليسار أو الذين أضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وإنما قال: ﴿فأولئك هم المضعفون﴾ فعدل عن الخطاب إلى الأخبار إيماء إلى أنه لم يخص به المخاطبون بل هو عام في جميع المكلفين إلى قيام الساعة.

قال سهل رحمه الله: وقع التضعيف لإرادة وجه الله به لا بإيتاء الزكاة وزكاة البدن في تطهيره من المعاصي وزكاة المال في تطهيره من الشبهات.

وفي «التأويلات النجمية»: يشير إلى أن في إنفاق المال في سبيل الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال أبي بكر رضي الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما أخبر الله تعالى عن حاله بقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل: ١٧-٢٠] أي: شوقاً إلى لقاء ربه ﴿فأولئك هم المضعفون﴾ أي: يعطون أضعاف ما يرجون ويتمنون لأنهم بقدر هممهم وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب إحسانه وكرمه القديم يعطي عطاء غير منقطع انتهى.

واعلم أن المال عارية مستردة في يد الإنسان ولا أحد أجهل ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا يبقى في يده وقد تكفل الله بأعواض المنفق، وفي «المثنوي»:

كفت پيغمبركه دائم بهر پند ... دو فرشته خوش منادى ميكنند
كاى خدايا منفقارنرا سيردار ... هردر مشانرا عوض ده صد هزار
اى خدايا ممسكانرا درجهان ... تومده الا زيان اندر زيان
كرنماند ازجود دردست تومال ... كى كند فضل الهت پايمال
هركه كارد كردد انبارش تهى ... ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه درانبار ماند وصرفه كرد ... اشپش وموش وحوادثهاش خورد

وفي «البستان»:

پريشان كن امروز كنجينه چست ... كه فردا كليدش نه در دست تست
تو باخود ببر توشهٔ خويشتن ... كه شفقت نيايد زفرزند وزن

كنون بر كف ودست نه هرچه هست ... كه فردا بدندان كزى پشت دست
بحال دل خستكان درنكر ... كه روزى دلت خسته باشد مكر
فروماندكانرا درون شاد كن ... زروز فروماندكى ياد كن
نه خواهندهٔ بر در ديكران ... بشكرانه خواهنده ازدر مران

﴿الله﴾ وحده ﴿الذي خلقكم﴾ أوجدكم من العدم ولم تكونوا شيئاً ﴿ثم رزقكم﴾ أطعمكم ما عشتم ودمتم في الدنيا. قال في «كشف الأسرار»: [يكى را روزى وجود ارزاقست ويكى را شهود رزاق عامهٔ خلق دربند روزىٔ وتهى معده اند طعام وشراب ميخواهند واهل خصوص روزى دل خواهند توفيق طاعات وإخلاص عبادات دون همت كسى باشدكه همت وى همه آن نان بود شربتى آب «من كانت همته ما يأكل فقيمته ما يخرج منه» نيكو سخنى كه آن خوانمرد كفت]:

اى توانكر بكنج خرسندى ... زين بخيلان كناره كير وكنار
اين بخيلان عهدما همه بار ... راح خوردند ومستراح انبار

﴿ثم يميتكم﴾ وقت انقضاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ في النفخة الأخيرة ليجازيكم بما عملتم في الدنيا من الخير والشر فهو المختص بهذه الأشياء ﴿هل من شركائكم﴾ اللاتي زعمتم أنها شركاء الله ﴿من يفعل من ذالكم﴾ أي: الخلق والرزق والإماتة والإحياء ﴿من شيء﴾ أي: لا يفعل أحد شيئاً قط من تلك الأفعال [چون ازهيچكدام آن كار نيايدش بتانرا شريك كرفتن نشايد] ومن الأولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منهما مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء ﴿سبحانه﴾ تنزه تنزيهاً بليغاً ﴿وتعالى﴾ تعالياً كبيراً ﴿عما يشركون﴾ عن إشراك المشركين.

وفي «التأويلات النجمية» ﴿الله الذي خلقكم﴾ من العدم بإخراجكم إلى عالم الأرواح ﴿ثم رزقكم﴾ استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وهو رزق آذانكم ورزق أبصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتكم إجابة سؤاله والشهادة بتوحيده ﴿ثم يميتكم﴾ بنور الإيمان والإيقان والعرفان ﴿هل من شركائكم﴾ من الأصنام والأنام ﴿من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى﴾ منزه بذاته وصفاته ﴿عما يشركون﴾ أعداؤه بطريق عبادة الأصنام وأولياؤه بطريق عبادة الهوى انتهى.
وفي الحديث القدسي «أنا أغنى الشركاء عن الشرك» يعني: أنا أكثر استغناء عن العمل الذي فيه شركة لغيري فافعل للزيادة المطلقة من غير أن يكون في المضاف إليه شيء مما يكون في المضاف ويجوز أن يكون للزيادة على من أضيف إليه يعني أنا أكثر الشركاء استغناء وذلك لأنهم قد يثبت لهم الاستغناء في بعض الأوقات والاحتياج في بعضها والله تعالى مستغن في جميع الأوقات «من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» بفتح الكاف أي: مع شريكه والضمير في تركته لمن يعني أن المرائي في طاعته آثم لا ثواب له فيها. قيل: الشرك على أقسام أعظمها اعتقاد شريك لله في الذات ويليه اعتقاد شريك لله في الفعل كقول من يقول العباد خالقون أفعالهم الاختيارية ويليه الشرك في العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد في الحديث.

قال الشيخ أبو حامد رحمه الله: إذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحاً فالذي نظنه والعلم

عند الله أن لا يحبط أصل الثواب ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولاً على ما إذا تساوى القصدان أو يكون قصد الرياء أرجح.

قال الشيخ الكلاباذي رحمه الله: العمل إذا صح في أوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شيء دون الشرك لأن الرياء هو ما يفعل العبد من أوله ليرائي به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند أهل السنة والجماعة لقوله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] ولو كان الأمر على ما زعم المعتزلة من إحباط الطاعات بالمعاصي لم يجز اختلاطها واجتماعها كذا في «شرح المشارق» لابن الملك. قال في «الأشباه» نقلاً عن «التاتارخانية»: لو افتتح الصلاة خالصاً لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء أنه لو خلا عن الناس لا يصلي ولو كان مع الناس يصلي فأما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب أصل الصلاة دون الإحسان ولا يدخل الرياء في الصوم انتهى. فعلى العاقل أن يجتهد في طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى في كل فعل باشره من مأموراته ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته ألا يرى أن الراعي إذا صلى عند الأغنام لا يلتفت إليها إذ وجودها وعدمها سواء فالرياء لها هواء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بأمره فما معنى الشركة.

اكر جز بحق ميرود جاده ات در آتش فشانند سجاده ات

نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص من الأغيار وإخراج الملاحظات والأفكار من القلب الذي خلق للتوجه إليه والحضور لديه.

ترابكو هردل كرده اند امانتدار زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

﴿ظهر الفساد﴾ شاع ﴿في البر﴾ كالجدب وقلة النبات والربح في التجارات والريع في الزراعات والدر والنسل في الحيوانات ومحق البركات من كل شيء ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع في الماشية وظهور الوباء والطاعون في الناس وكثرة الحرق بفتحتين اسم من الإحراق وغلبة الأعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار ﴿والبحر﴾ كالغرق بفتحتين اسم من الإغراق وعمي دواب البحر بانقطاع المطر فإن المطر لها كالكحل للإنسان وإخفاق الغواصين أي: خيبتهم من اللؤلؤ فإنه يتكوّن من مطر نيسان فإذا انقطع لم ينعقد. وبيانه أنه إذا أتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع الأمواج ويضطرب البحر فإذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الأصداف من قعور بحر الهند وفارس ولها أصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتتح أجنحتها تشم الهواء فيدخل السرطان مقصيه بينهما ويأكلها وربما يتحيل السرطان في أكلها بحيلة دقيقة وهو أن يحمل في مقصيه حجراً مدوراً كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتي الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففي الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة في قعور البحار المعروفة بالدر إلا

صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء أبيض كاللؤلؤ وتأتي سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع في جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر إما قطرة واحدة وإما اثنتان وإما ثلاث وهلم جرا إلى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الأصداف وتلحم وتموت الدابة التي كانت في جوف الصدفة في الحال وترسب الأصداف إلى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما في بطنها وتلحم صفحتا الصدفة إلحاماً بالغاً حتى لا يدخل إلى الدرة ماء البحر فيصفرها وأفضل الدر المتكوّن في هذه الأصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان أكبر جسماً وأعظم قيمة وكلما كثر العدد كان أصغر جسماً وأرخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هي الدرة اليتيمة التي لا قيمة لها والأخريان بعدها.

زبر افكند قطرهٔ سوى يم ز صلب او افكند نطفه درشكم
ازان قطره لؤلؤ لالا كند وزين صورتى سروبالا كند

فالصدفة تنقلب إلى ثلاثة أطوار في الأول طور الحيوانية فإذا وقع القطر فيها ماتت الدويبة وصارت في طور الحجرية ولذلك غاصت إلى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثاني وفي الطور الثالث وهو الطور النباتي تشرس في قرار البحر وتمد عروقها كالشجر ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا في البحر. وأما في البر ففي الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التي ولدت في تلك السنة وتصير من بطن الأرض إلى وجهها كالأصداف في البحر وتفتح أفواهها نحو السماء كما فتحت الأصداف فما نزل من قطر السماء في فمها أطبقت فمها عليه ودخلت بطن الأرض فإذا تم حمل الصدف في البحر وصار لؤلؤاً شفافاً صار ما دخل في فم فراخ الحيات داء وسماً فالماء واحد والأوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شيء وقد قيل في هذا المعنى:

أرى الإحسان عند الحرّ دينا وعند النذل منقصة وذمّا
كقطر الماء في الأصداف درّا وفي جوف الأفاعي صار سما

كذا في خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة أبي حفص الوردي رحمه الله.

قال في «التأويلات النجمية»: يشير إلى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس بأكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالأهواء والبدع والاتصاف بالأوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن أعظم فساد القلب عقد الإصرار على المخالفات كما أن من أعظم الخيرات صحة العزم على التوجه إلى الحق والإعراض عن الباطل انتهى. وأيضاً البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة. والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة:

ماه ناديده نشانها ميدهند

﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ أي: بسبب شؤم المعاصي التي كسبها الناس في البر والبحر بمزاولة الأيدي غالباً. ففيه إشارة إلى أن الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر أنوارها في الآفاق فكذا الطاعة تسري بركاتها إلى الأقطار فهي من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما أن الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها إلى الأقارب والأجانب فهي من تأثيرات قهره تعالى. وأول فساد ظهر

في البر قتل قابيل أخاه هابيل. وفي «البحر» أخذ الجلندي الملك كل سفينة غصباً وفي المثل أظلم من ابن الجلندي بزيادة ابن كما في «إنسان العيون» وكان من أجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جداً وكانت الأرض خضرة معجبة بنضارتها لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذباً وكان لا تقصد الأسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الأرض وشاكت الأشجار أي: صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحاً مرّاً جدّاً وقصد بعض الحيوان بعضاً. وتعلقت شوكة بنبي فلعنها فقالت: لا تلعنني فإني ظهرت من شؤم ذنب الآدميين.

يقول الفقير:

چون عمل نيكو بود كلها دمد چو نكه زشت آيد برويد خارزار
كر بد وكر نيك باشد كارتو هرچه كارى بدر روى آنجام كار

﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾ اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله في العذاب يعني أفسد الله أسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والإعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وإنما قال بعض لأن تمام الجزاء في الآخرة ويجوز أن يكون اللام للعاقبة أي: كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة ﴿لعلهم يرجعون﴾ عما كانوا عليه من الشرك والمعاصي والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الأوقات إلى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد في عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على ما فات وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف: ١٣٠] أي: يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على أن الله تعالى إنما يقضي بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفاً من جنابه في رجوع الخلق عن المعصية.

بارها پوشد پى اظهار فضل باز كيرد ازپى اظهار عدل
تاپشيمان ميشوى ازكار بد تاحيا دارى زالله الصمد

اعلم أن الله تعالى غير بشؤم المعصية أشياء كثيرة. غير صورة إبليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس. وغير لون حام بن نوح بسبب أنه نظر إلى سوأة أبيه فضحك وكان أبوه نوح نائماً فأخبر بذلك. فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة. وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير. وغير ماء القبط ومالهم فصيرهما دماً وحجراً. وغير العلم على أمية بن أبي الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائماً فأتاه طائر وأدخل منقاره في فيه فلما استيقظ نسي جميع علومه. وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار أخرس. وغير الإيمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعدما عبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة إلى غير ذلك. وقد قال كعب الأحبار لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشيء من حب الحنطة وقال: هذا رزقك ورزق أولادك قم فاضرب الأرض وابذر البذر قال: ولم يزل الحب من عهد آدم إلى زمن إدريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص إلى بيضة الدجاجة ثم إلى بيضة الحمامة ثم إلى قدر البندقة وكان في زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن ظهور الفاحشة في قوم وإعلانها سبب لفشوّ الطاعون والأوجاع. ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان. ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا. ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو. وأخذ الأموال من

أيدي الناس وعدم حكم الأئمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس. وأكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسري إلى الجميع ولذا يقال: من أذنب ذنباً فجميع الخلق من الإنس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلا بد من الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والطاعة والإصلاح فإن فيه الفوز والفلاح.

قال ذو النون المصري قدس سره: رأيت رجلاً إحدى رجليه خارجة من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال: زارتني امرأة فنامت بجنب صومعتي فحملتني نفسي على أن أنزل عليها بالفجور فساعدتني إحدى رجلي دون الأخرى فحلفت أن لا تصحبني أبداً وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة.

توبه كردم حقيقت باخدا نشكنم تاجان شدن ازتن جدا

كذا في «المثنوي» نقلاً عن لسان نصوح.

﴿قل﴾ يا محمد ﴿سيروا﴾ أيها المشركون وسافروا ﴿في الأرض﴾ في أرض الأمم المعذبة ﴿فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾ أي: آخر أمر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر إليه إذا نظر بعينه ونظر فيه إذا تفكر بقلبه وهٰهنا قال: فانظروا ولم يقل إليه أو فيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الأحوال ﴿كان أكثرهم مشركين﴾ أي: كان أكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشوّ الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فإذا أصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركي قريش وغيرهم إن أصروا على ذلك.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤)﴾

﴿فأقم﴾ عدل يا محمد ﴿وجهك للدين القيم﴾ البليغ الاستقامة الذي ليس فيه عوج أصلاً وهو دين الإسلام وقد سبق معنى إقامة الوجه للدين في هذه السورة ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ يوم القيامة ﴿لا مرد له﴾ لا يقدر أحد على ردة ولا ينفع نفساً إيمانها حينئذٍ ﴿من الله﴾ متعلق بيأتي أو بمرد لأنه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق إرادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولا خلف في وعده ﴿يومئذٍ﴾ أي: يوم القيامة بعد محاسبة الله أهل الموقف ﴿يصدعون﴾ أصله يتصدعون فأدغمت التاء في الصاد وشددت. والصدع الشق في الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الأمر أي: فصله والصداع وهو الانشقاق في الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لأنه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال:

﴿من﴾ [هركه] ﴿كفر﴾ بالله في الدنيا ﴿فعليه﴾ لا على غيره ﴿كفره﴾ وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة ﴿ومن﴾ [وهركه] ﴿عمل صالحاً﴾ وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد، وبالفارسية: [كارستوده كند] ﴿فلأنفسهم﴾ وحدها ﴿يمهدون﴾ أصل المهد إصلاح المضجع للصبي ثم استعير لغيره كما في «كشف الأسرار» يسوّون منزلاً في الجنة ويفرشون ويهيئون، وبالفارسية: [خويشتن را نشستكاه سازد در بهشت وبساط مى كستراند] ومن التمهيد

تمهيد المضاجع في القبور فإن بالعمل الصالح يصلح منزل القبر ومأوى الجنة. يروى أن بعض أهل القبور في برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق إلى يوم القيامة وفي الحديث «إن عمل الإنسان يدفن معه في قبره فإن كان العمل كريماً أكرم صاحبه وإن كان لئيماً أسلمه» أي: إن كان عملاً صالحاً آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والأهوال وإن كان عملاً سيئاً فزع صاحبه وروّعه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والأهوال والعذاب والوبال:

برك عيشى بكور خويش فرست كس نيارد زپس زپيش فرست

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

**﴿ليجزي الذين آمنوا﴾** به في الدنيا **﴿وعملوا الصالحات﴾** وهي ما أريد به وجه الله تعالى ورضاه **﴿من فضله﴾** [ازبخشش خود] متعلق بيجزي وهو متعلق بيصدعون أي: يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزي كلاً منهما بحسب أعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات أبرز ذلك في معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما أن الإثابة عند أهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة وأشير إلى جزاء الفريق الآخر بقوله: **﴿إنه لا يحب الكافرين﴾** فإن عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة. قال بعضهم: [دوست نميدارد كافرانرا تابا مؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد].

ـ روي ـ أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: ما خلقت النار بخلاً مني ولكن أكره أن أجمع أعدائي وأوليائي في دار واحدة نسأل الله تعالى دار أوليائه ونستعيذ به من دار أعدائه.

وفي الآيات إشارات:

منها: أن النظر بالعبرة من أسباب الترقي في طريق الحق وذلك أن بعض السلاك استحلوا بعض الأحوال فسكنوا إليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا إليها فأشركوا بالالتفات إلى ما سوى الحق تعالى فمن نظر من أهل الاستعداد الكامل إلى هذه المساكنات والركون إلى الملائمات يسير على قدمي الشريعة والطريقة لكي يقطع المنازل والمقامات ويجتهد في أن لا يقع في ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول إلى دائرة التوحيد الحقاني.

اى برادر بى نهايت در كهيست هر كجا كه ميرسى بالله مأيست

ومنها: أنه لا بد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه أتم ونقصانه أعم من نفعه.

زمن اى دوست اين يك پند بپذير برو فتراك صاحب دولتى كير

كه قطره تا صدف را درنيابد نكردد كوهر وروشن نتابد

ومنها: أن من أنكر على أهل الحق فعليه جزاء إنكاره وهو الحرمان من حقائق الإيمان والله تعالى لا يحب المنكرين إذ لو أحبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان في الإنكار والكفران.

مـغـزرا خـالـى كـن ازانـكـار يـار تـاكـه ريـحـان يـابـد ازكـلـزاريـار

وفي الحديث: «الأصل لا يخطىء» وتأويله أن أهل الإقرار يرجع إلى صفات اللطف وأهل الإنكار إلى صفات القهر لأن أصل خلقة الأول من الأولى والثاني من الثانية.

شـراب داد خـدا مـرمـرا وسـركـه تـرا چوقسمت است چه جنكست مرمر اوترا

نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك إلى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال.

﴿ومن آياته﴾ علامات وحدته وقدرته ﴿أن يرسل الرياح﴾ [فروكشايد ازهوا بادها] أي الشمال والجنوب والصبا فإنها رياح الرحمة. وأما الدبور فإنها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً». قال في «القاموس»: الشمال: بالفتح وبكسر ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش أو من مطلع الشمس إلى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلاً. والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا. والصبا ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفي الحديث: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها» وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالاً تصدق بألف درهم.

ـ وذكر ـ في سبب مد النيل أن الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالي فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فإذا بلغ حد الريّ بعث الله عليه ريح الجنوب فأخرجته إلى البحر وليس في الدنيا نهر يضرب من الجنوب إلى الشمال ويمد في شدة الحر حين تنقص الأنهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو أحلى من العسل وأزكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير المجاري. قال وكيع: لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا قيل: الريح تموج الهواء بتأثير الكواكب وسيلانه إلى إحدى الجهات. والصحيح عند أهل الشرع ما ذكر في الحديث من أنها من روح الله. والإشارة: أن الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصي وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الإيمان ثم يرسل رياح البسط على أرواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على أسرار أخص الخواص ويطهرها من آثار الأغيار ويبشرها بدوام الوصال وذلك قوله تعالى: ﴿مبشرات﴾ أي: حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه، وبالفارسية: [مژده دهند كان بباران تابفرياد شمارسد] ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ وهي: المنافع التابعة لها والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم بها وليذيقكم ﴿ولتجري الفلك﴾ في البحر بسوق الرياح ﴿بأمره﴾ فالسفن تجري بالرياح والرياح بأمر الله فهي في الحقيقة جارية بأمره. وفي «الأسرار المحمدية»: لا تعتمد على الريح في استواء السفينة وسيرها وهذا شرك في توحيد الأفعال وجهل بحقائق الأمور ومن انكشف له أمر العالم كما هو عليه علم أن الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك إلى أن ينتهي إلى المحرك الأول الذي لا محرك له ولا يتحرك هو في نفسه أيضاً بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ يعني تجارة البحر. وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه في آخر الجلد الثاني.

سود دريانيك بودى كرنبودى بيم موج
صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش حار

ومن الأبيات المشهورة للعطار قدس سره:

بدريا در منافع بى شمارست اكر خواهى سلامت دركنارست

﴿ولعلكم تشكرون﴾ وتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه:

مكن كردن از شكر منعم مپيچ كه روز پسين سربر آرى بهيچ

ثم حذر من أخل بموجب الشكر فقال:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم﴾ كما أرسلناك إلى قومك ﴿فجاؤوهم بالبينات﴾ الباء تصلح للتعدية والملابسة أي: جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقه في دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة ﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾ النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهو بالفارسية: [كينه كشيدن] والفاء فصيحة أي: فكذبوهم فانتقمنا من الذين أجرموا من الجرم وهو تكذيب الأنبياء والإصرار عليه أي: عاقبناهم وأهلكناهم وإنما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام ﴿وكان حقاً﴾ [سراوار] ﴿علينا﴾ قال بعضهم: واجباً وجوب كرم لا وجوب إلزام. وفي «الوسيط»: واجباً وجوباً هو أوجبه على نفسه. وفي «كشف الأسرار»: هذا كما يقال عليّ قصد هذا الأمر أي: أنا أفعله وحقاً خبر كان واسمه قوله ﴿نصر المؤمنين﴾ وإنجاؤهم من شر أعدائهم وما أصابهم من العذاب نصر عزيز وإنجاء عظيم. وفيه إشعار بأن الانتقام للمؤمنين وإظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على الله أن ينصرهم وفي الحديث: «ما من امرىء مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم» ثم تلا قوله تعالى: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

ـ حكي ـ عن الشيخ أبي علي الروذباري قدس سره: أنه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقي في علته أياماً فمل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك إلى الشيخ أبي علي ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف أن لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياماً ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند إضجاعه في القبر رآه وعيناه مفتوحتان إليه وقال له: يا أبا علي لأنصرنك بجاهي يوم القيامة كما نصرتني في مخالفتك نفسك. ففي القصة أمور:

الأول: أن أحباب الله أحياء في الحقيقة وإن ماتوا وإنما ينقلون من دار إلى دار.

والثاني: ما أشار إليه النبي عليه السلام بقوله: «اتخذوا الأيادي عند الفقراء قبل أن تجيء دولتهم فإذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من أطعمكم لقمة أو سقاكم شربة أو كساكم خرقة أو دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وأدخلوه الجنة».

والثالث: أن الشفاعة من باب النصرة الإلهية. وفي الآية تبشير للنبي عليه السلام بالظفر

في العاقبة والنصر على ما كذبه وتنبيه للمؤمنين على أن العاقبة لهم لأنهم هم المتقون وقد قال تعالى: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

سروش عالم غيبم بشارتي خوش داد  که کس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

وفي «التأويلات النجمية» قوله: **﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم﴾** يشير به إلى المتقدمين من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك إلى حضرة رب العالمين **﴿فجاؤوهم بالبينات﴾** على لسان التحقيق في بيان الطريق لأهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل إلى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالإنكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود في الأبعاد والجمود وذلك تحقيق قوله: **﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾** أي: أنكروا **﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾** المتقربين إلينا بأن ننصرهم بتقربنا إليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقاً ووجهنا إلى نحو بابك صدقاً وحقاً إنك أنت الناصر المعين ومحول القلوب إلى جانب اليقين.

**﴿الله الذي يرسل الرياح﴾** رياح الرحمة كالصبا ونحوها **﴿فتثير سحاباً﴾** يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعاً وقد أثرته. قال في «تاج المصادر»، الإنارة: [برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد]. والسحاب اسم جنس يصح إطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها. قال في «المفردات»: أصل السحب الجر ومنه السحاب إما لجر الريح له أو لجره الماء. والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من أماكنه، وبالفارسية: [برانكيز آن بادهان ابررا] وأضاف الإثارة إلى الرياح وإنما المثير هو الله تعالى لأنها سببها والفعل قد ينسب إلى سببه كما ينسب إلى فاعله **﴿فيبسطه﴾** [پس خداى تعالى بكستراند سحاب را] يعني يجعله متصلاً تارة **﴿في السماء﴾** في سمتها **﴿كيف يشاء﴾** سائراً وواقفاً مسيرة يوم أو يومين أو أقل أو أكثر من جانب الجنوب أو ناحية الشمال أو سمت الدبور أو جهة الصبا إلى غير ذلك **﴿ويجعله كسفاً﴾** تارة أخرى إلى قطعاً، بالفارسية: [پاره پاره هر قطعه در طرفي] جمع كسفة وهي قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الأجسام المتخلخلة كما في «المفردات» **﴿فترى الودق﴾** أي: المطر يا محمد ويا من من شأنه الرؤية. قيل: الودق في الأصل ما يكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر **﴿يخرج﴾** بالأمر الإلهي **﴿من خلاله﴾** فرج السحاب وشقوقه في التارتين، يعني: [در وقتي كه متصل استه ودر وقتى كه متفرق]. قال الراغب: الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل: السحاب كالغربال ولولا ذلك لأفسد المطر الأرض.

ـ روي ـ عن وهب بن منبه أن الأرض شكت إلى الله عز وجل أيام الطوفان لأن الله تعالى أرسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضباً لله تعالى فخدش الأرض وخددها، يعني: [خراشيدروى زمين را وسوراخ كردش] فقالت: يا رب إن الماء خددني وخدشني فقال الله تعالى فيما بلغني والله أعلم إني سأجعل للماء غربالاً لا يخدّدك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر **﴿فإذا أصاب به من يشاء من عباده﴾** الباء للتعدية والضمير للودق. والمعنى بالفارسية: [پس چون بر ساند خداى تعالى بارانرا در اراضي وبلاد هركه خواهد زبندكان خود **﴿إذا هم﴾** [آنكاه ايشان] **﴿يستبشرون﴾** [شادمان وخوشدل ميشوند] أي: فاجأوا الاستبشار والفرح بمجيء الخصب وزوال القحط.

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

**﴿وإن﴾** أي: وإن الشأن **﴿كانوا﴾** أي: أهل المطر **﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾** المطر **﴿من قبله﴾** أي: قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه **﴿لمبلسين﴾** أي: آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقه وقد سبق معنى الإبلاس في أوائل السورة **﴿فانظر إلى آثار رحمة الله﴾** الخطاب وإن توجه نحو النبي عليه السلام فالمراد به جميع المكلفين والمراد برحمة الله المطر لأنه أنزله برحمته على خلقه. والمعنى فانظروا إلى آثار المطر من النبات والأشجار وأنواع الثمار والأزهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الأشياء على تنزيل المطر **﴿كيف يحيي﴾** أي: الله تعالى **﴿الأرض﴾** بالآثار **﴿بعد موتها﴾** أي: يبسها. قال في «الإرشاد»: كيف الخ في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أي: فانظروا إلى الإحياء البديع للأرض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من تمهيد أمر البعث **﴿إن ذلك﴾** العظيم الشأن الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها **﴿لمحيي الموتى﴾** لقادر على إحيائهم في الآخرة فإنه إحداث لمثل ما كان في مواد أبدانهم من القوى الحيوانية كما أن إحياء الأرض إحياء لمثل ما كان فيها من القوى النباتية **﴿وهو على كل شيء قدير﴾** أي: مبالغ في القدرة على جميع الأشياء التي من جملتها إحياء قالب الإنسان بعد موته في الحشر ومن إحياء قلبه بعد موته في الدنيا لأن نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على سواء رجع كل شيء إلى قدرته فلم يعظم عليه شيء فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فإنها مستفادة من قدرة الله تعالى.

تعالى الله زهى قيوم ودانا    توانايى ده هر ناتوانا

وسيجيء أن الإنسان خلق من ضعف فالله تعالى أقدره وقواه.

اعلم أن الله سبحانه زين الأرض بآثار قدرته وأنوار فعله وحكمته فأنبت الخضرة وأضاء الزهر وتجلى في صورها لأعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسن ولذا قال الشيخ المغربي:

مغربي زان ميكند ميلى بكلشن كاندر او
هرچه را رنكى وبويى هست رنك وبوى اوست

وسأل بنو إسرائيل موسى عليه السلام: هل يصبغ ربك؟ قال: نعم يصبغ ألوان الثمار والرياحين الأحمر والأصفر والأبيض والصباغ يقدر بأن يسود الأبيض ولا يقدر بأن يبيض الأسود والله تعالى يبيض الشعر الأسود والقلب الأسود ومن أحسن من الله صبغة. خرج أبو حفص قدس سره إلى البستان ائتماراً بقوله تعالى:

**﴿فانظر إلى آثار رحمة الله﴾** فأضافه مجوسي في بستان له فلما علم أن قلوب أصحابه نظرت إلى بستان المجوسي قال: اقرأوا ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الدخان: ٢٥] الآية ولما أراد أن يخرج أبو حفص أسلم المجوسي وثمانية عشر من أولاده وأقربائه فقال أبو حفص: إذا خرجتم لأجل التفرج فاخرجوا هكذا أشار قدس سره إلى أن هذا الخروج ليس مع النفس والهوى وإلا لم يكن له أثر محمود. ثم إنه يلزم للإنسان أن ينظر بعين ظاهره إلى زهرة

الدنيا وبعين قلبه إلى فنائها ويعتبر أيام الربيع بأنواع الاعتبار وفي الحديث: «إذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور» أي: فإن خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الأرض فيلزم أن يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفي الحديث «إذا كان اليوم حاراً فإذا قال الرجل: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم إن عبداً من عبيدي استجار بي من حرك وأنا أشهدك أني قد أجرته وإذا كان اليوم شديد البرد فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله تعالى: إن عبداً من عبيدي استجار بي من زمهريرك وإني أشهدك أني قد أجرته» قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: «بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده» أي: يتفرق ويتفسخ. وينبغي أن يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء.

قالت رابعة القيسية: ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي يوم القيامة وما رأيت الثلوج إلا ذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر. وأن يذكر حمرة وجوه المشتاقين عند رؤية الريحان الأحمر. وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الأبيض. وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الأصفر. وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان في القبر بعد سبعة أيام عند رؤية الريحان الأكهب وهو ما له لون غبرة.

وفي «كشف الأسرار» [كل زرد طبيبي است براى شفاى عالم واوخود بيمار. كل سرخ كويى مست است ازديدار او همه هشيار كشته واودر خمار. كل سپيد كويى ستم رسيده ايست ازدست روزكار جواني بباد داده وعمر رسيده بكنار دروقت اعتدال سال دو آفتاب برآيد از مطلع غيب يكى خورشيد جمال فلكي ويكى خورشيد جمال ملكي آن يكى بركل تابد كل شكفته كردد اين يكى بردل تابد دل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل بروعاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق در وحاضر بود. كل باخر بريزد بلبل در هجر او ماتم كيرد. دل كربماند حق تعالى اورا در كنف الطاف وكرم كيرد، قلب المؤمن لا يموت أبداً]:

چشمى كه تراديد شد ازدرد معاف — جانى كه ترا يافت شد ازمرك مسلم

وخرج ابن السماك قدس سره أيام الربيع فنظر إلى الأنوار فصاح وقال: يا منور الأشجار بأنواع الأنوار نوّر قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك. وبعض الصالحين كانوا يبكون أيام الربيع شوقاً إلى الله تعالى ومنهم من يبكي خوفاً من الفراق.

ـ حكي ـ أن الشيخ الشبلي قدس سره خرج يوماً فوجده أصحابه تحت شجرة يبكي فقيل له في ذلك قال: مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن ووقع على الأرض وهو بعد أخضر لا خبر له بقطعه من أصله فقلت: يا نفس ماذا أنت صانعة أن لو قطعت من الحق ولا علم لك بذلك فجلس أصحابه يبكون. ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والإنسان الكامل في الربيع يظهر تأسفاً وحسرة فلا يدري سبب ذلك وذلك أن الأرواح كلها كانت في صلب آدم عليه السلام حين كان في الجنة فلما تفرقت في أنفس أولاده فإذا رأت شبه الجنة أو زهرة أو طيباً ذكرت نعيم الجنة فأسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها. ونظر بعض العلماء إلى الورد فبكى وقال: إن الميت يبكي في الأرض إلا بياض عينيه فإذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه وإذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين. ويقال في الآية: ﴿**كيف يحيي الأرض**﴾ يعني نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات.

- روي - في الخبر «من أحيى أرضاً ميتة فهي له» فالله تعالى أحيى نفس المؤمن وقلبه فهو له لا للشيطان كذلك التائب إذا أحيى نفسه بالطاعة فهو للجنة لا للنار. ويقال يحيي النفوس بعد فترتها بصدق الإرادات ويحيي القلوب بعد غفلتها بأنوار المحاضرات ويحيي الأرواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات.

أمـوت إذا ذكـرتـك ثـم أحـيـى    فـكـم أحـيـى عـلـيـكـم وكـم أمـوت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر إلى أنواره استغنى عن العالم وأزهاره، وفي «المثنوي»:

صـوفـئ در بـاغ از بـهـر كـشـاد    صـوفـيـانـه روى بـر زانـو نـهـاد
پس فـرو رفـت او بـخـود انـدر نـغـول    شد مـلـول از صورت خوابش فضول
كـه چـه خـسـبـى آخر انـدر رز ذمكر    ايـن درخـتـان بـيـن وآثـار خـضـر
امر حق بشنوكه كفت است انظروا    سـوى ايـن آثـار رحـمـت آر رو
كـفـت آثـارش دلـسـت اى بـو الـهـوس    آن بـرون آثـار آثـارسـت وپـس
بـاغـهـا ومـيـوهـا انـدر دلـسـت    عـكـس لـطـف آن بـريـن آب وكـلـسـت
چـون حـيـات ازحـق بـكـيـرى اى روى    پـس غـنـى كـردى زكـل دردل روى

نسأل الله تعالى أن يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة أنوار صفاته ويأذن لنا في دخول بستان أسرار ذاته والانتقال إلى حرم هويته من حريم آياته وبيناته إنه مفيض الخير والمراد ومحيي الفؤاد.

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

**﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه﴾** اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء فصيحة والضمير المنصوب راجع إلى أثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده أو النبات المعبر عنه بالآثار فإنه اسم جنس يعم القليل والكثير. والمعنى وبالله لئن أرسلنا ريحاً مضرة حارة أو باردة فأفسدت زرع الكفار فرأوه **﴿مصفراً﴾** من تأثير الريح أي: قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك. والاصفرار بالفارسية: [زرد شدن] والصفرة لون من الألوان التي بين السواد والبياض وهو إلى البياض أقرب **﴿لظلوا﴾** اللام لام جواب القسم الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضي بالاستقبال أي: يظلون وظل يظل بالفتح أصله العمل بالنهار ويستعمل في موضع صار كما في هذا المقام. والمعنى الفارسية: [هر آينه باشند] **﴿من بعده﴾** أي: بعد اصفرار الزرع والنبت **﴿يكفرون﴾** من غير توقف وتأخير يعني أن الكفار لا اعتماد لهم على ربهم فإن أصابهم خير وخصب لم يشكروا الله ولم يطيعوه وأفرطوا في الاستبشار وإن نالهم أدنى شيء يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا إليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فإنه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله ويلتجىء إليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة في الليل والنهار، وفي «المثنوي»:

چـون فـرود آيـد بـلا بـى دافـعـى    چـون نـبـاشـد از تـضـرع شـافـعـي

جز خضوع وبندكى واضطرار اندرين حضرت ندارد اعتبار
چونكه غم بينى تو استغفار كن غم بامر خالق آمد كار كن

وفي الآية إشارة إلى أن ريح الشقاوة الأزلية إذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الأشقياء وإن كانت مخضرة أي: على وفق الشرع تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كأعمال المنافق فيصيرون من بعد الإيمان التقليدي بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وهذا الكفر أقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيئات الأقوال والأفعال.

﴿**فإنك لا تسمع الموتى**﴾ أي: من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد في فهمهم مقالتك وقبولهم دعوتك فإنك لا تسمع الموتى. والكفار في التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين علم الله قبل خلقهم أنهم لا يؤمنون به ولا برسله. وفي الآية دليل على أن الأحياء قد يسمون أمواتاً إذا لم يكن لهم منفعة الحياة.

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة.

واعلم أن الكفر موت القلب كما أن العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح أصلاً ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعاً ضعيفاً كالمريض فيحتاج إلى المعالجة في إزالته حتى يعود سمعه إلى الحالة الأولى ثم أشار تعالى إلى تشبيه آخر بقوله: ﴿**ولا تسمع الصم**﴾ جمع أصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغي إلى الحق ولا يقبله كما في «المفردات» ﴿**الدعاء**﴾ أي: الدعاء، وبالفارسية: [خواندن] ﴿**إذا ولوا**﴾ أعرضوا عن الداعي حال كونهم ﴿**مدبرين**﴾ تاركين له وراء ظهورهم فارين منه وتقييد الحكم بإذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على أنهم جامعون لخصلتي السوء ينبوّ أسماعهم عن الحق وإعراضهم عن الإصغاء إليه ولو كان فيهم إحداهما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فإن الأصم المقبل إلى التكلم ربما يتفطن منه بواسطة أوضاعه وحركات فمه وإشارات يده ورأسه شيئاً من كلامه وإن لم يسمعه أصلاً وأما إذا كان معرضاً عنه يعني: [كرى كه پشت بر متكلم دارد] فلا يكاد يفهم منه شيئاً ثم أشار إلى تشبيه آخر بقوله:

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾.

﴿**وما أنت بهاد العمي**﴾ جمع أعمى وهو فاقد البصر ﴿**عن ضلالتهم**﴾ متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى الصرف سماهم عمياً إما لفقدهم المقصود الحقيقي من الأبصار أو لعمي قلوبهم كما في «الإرشاد»، وبالفارسية: [ونيستى توراه نماينده كوردلان ازكمراهئ ايشان يعنى قادرنيستى بر آنكه توفيق ايمان دهى مشركانرا] فإنهم ميتون والميت لا يبصر شيئاً كما لا يسمع شيئاً فكيف يهتدي ﴿**إن**﴾ ما ﴿**تسمع**﴾ مواعظ القرآن ونصائحه ﴿**إلا من يؤمن بآياتنا**﴾ فإن إيمانهم يدعوهم إلى التدبر فيها وتلقيها بالقبول. يعني أن الإيمان حياة القلب فإذا كان القلب حياً يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز أن يراد بالمؤمن المشارف للإيمان أي: إلا من

يشارف الإيمان بها ويقبل عليها إقبالاً حقيقياً ﴿فهم مسلمون﴾ تعليل لإيمانهم أي: منقادون لما تأمرهم به من الحق.

وفي «التأويلات النجمية»: مستسلمون لأحكام الشريعة وآداب الطريقة في التوجه إلى عالم الحقيقة انتهى فإن الأحكام والآداب كالجناحين للسالك الطائر إلى الله تعالى فالمؤمن مطلقاً سواء كان سالكاً إلى طريق الجنان أو إلى طريق قرب الرحمان يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعي الحق بالوجه والجنان، قال حضرة الشيخ العطار قدس سره في الهي نامه:

يكى مر غيست اندر كوه پايه ... كه درسالى نهد چل روزخايه
بحد شام باشد جاى اورا ... بسوى بيضه نبود راى اورا
چوبنهد بيضه درچل روزبسيار ... شود از چشنم مردم نابديدار
يكى بيكانه مرغى آيد از راه ... نشيند بر سرآن بيضه آنكاه
چنان آن بيضه درزير پر آرد ... كه تاروزى از وبچه بر آرد
چنانش برورد آن دايه پيوست ... كه ندهد هيچ كس را آنچنان دست
چوجوقى بچهٔ اوپر بر آرند ... بيكده روى دريكديكر آرند
در آيد زود مادر شان بپرواز ... نشيند بر سر كوهى سر افراز
كند بانكى عجب ازدور ناكاه ... كه آن خيل بچه كردند آكاه
چو بنيوشند بانك مادر خويش ... شوند از مرغ بيكانه برخويش
بسوى مادر خود بازكردند ... وزان مرغ دكر ممتاز كردند
اكر روزى دكر ابليس مغرور ... كرفته زير پرهستى تومعذور
كه چون كردد خطاب خودبديدار ... بسوى حق شود زابليس بيزار

فعلى العاقل أن يرجع إلى أصله من صحبة الفروع ويجتهد في أن يحصل له سمع الروع قبل أن تنسدّ الحواس وينهدم الأساس.

﴿الله﴾ مبتدأ خبره قوله: ﴿الذي خلقكم﴾ أوجدكم أيها الإنسان ﴿من ضعف﴾ أي: من أصل ضعيف هو النطفة أو التراب على تأويل المصدر باسم الفاعل. والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بأن الفتح لغة تميم واختاره عاصم وحمزة في المواضع الثلاثة والضم لغة قريش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ بالفتح اقرأه بالضم ﴿ثم﴾ للتراخي في الزمان ﴿جعل﴾ خلق لأنه عدى لمفعول واحد ﴿من بعد ضعف﴾ آخر وهو الضعف الموجود في الجنين والطفل ﴿قوة﴾ هي القوة التي تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الأذى عن نفسه بالبكاء. قال بعض العلماء أول ما يوجد في الباطن حول ثم ما يجربه في الأعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة ﴿ثم جعل من بعد قوة﴾ أخرى هي التي بعد البلوغ وهي قوة الشباب ﴿ضعفاً﴾ آخر هو ضعف الشيخوخة والكبر ﴿وشيبة﴾ شيبة الهرم والشيب والمشيب بياض الشعر ويدل على أن كل واحد من قوله ضعف وقوة إشارة إلى حالة غير الحالة الأولى ذكره منكراً والمنكر متى أعيد ذكره معرفاً أريد به ما تقدم كقولك رأيت رجلاً فقال لي الرجل كذا ومتى أعيد منكراً أريد به غير الأول ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦]

لن يغلب عسر يسرين هكذا حققه الإمام الراغب وتبعه أجلاء المفسرين.

وفي «التأويلات النجمية» ﴿**خلقكم من ضعف**﴾ في البداية وهو ضعف العقل ﴿**ثم جعل من بعد ضعف قوة**﴾ في العقل بالبراهين والحجج ﴿**ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة**﴾ في الإيمان لمن كان العقل عقيله فيعقله بعلاقة المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخيال فيقع في ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط والدين القويم فيهلك كما هلك كثير ممن شرع في تعلم المعقولات لإطفاء نور الشريعة وسعى في إبطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. وأيضاً ﴿**خلقكم من ضعف**﴾ التردد والتحير في الطلب ﴿**ثم جعل من بعد ضعف قوة**﴾ في صدق الطلب ﴿**ثم جعل من بعد قوة**﴾ في الطلب ﴿**ضعفاً**﴾ في حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لا إله إلا الله فإنها توجب الفناء الحقيقي وتوجب الضعف الحقيقي في الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التي تجري بين المحبين فإنها تورث الضعف والشيبة كما قال ﷺ: «شيبتني سورة هود وأخواتها» فإن فيها إشارة من المعاشقات بقوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] ﴿**يخلق**﴾ الله تعالى ﴿**ما يشاء**﴾ من الأشياء التي من جملتها ما ركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة. يعني هذا ليس طبعاً بل بمشيئة الله تعالى.

وفي «التأويلات النجمية»: ﴿**يخلق ما يشاء**﴾ من القوة والضعف في السعيد والشقي فيخلق في السعيد قوة الإيمان وضعف البشرية وفي الشقي قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الإيمان ﴿**وهو العليم**﴾ بخلقه ﴿**القدير**﴾ بتحويله من حال إلى حال. وأيضاً العليم بأهل السعادة والشقاوة والتقدير بخلق أسباب السعادة والشقاء فيهم.

واعلم أن نفس الإنسان أقرب إلى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا أخبر عن خلق أنفسهم في أطوار مختلفة ليتغيروا ويتقلبوا وينتقلوا من معرفة هذا التغير والتقلب إلى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والإمكان ويصرفوا القوى إلى طاعته. قال بعضهم رحم الله امرأ كان قوياً فأعمل قوته في طاعة الله أو كان ضعيفاً فكف لضعفه عن معصية الله. قيل إذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الأمل ووثبة الأجل فلا بد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد أثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيراً حيث قال: «أوصيكم بالشبان خيراً ثلاثاً فإنهم أرق أفئدة ألا وإن الله أرسلني شاهداً ومبشراً ونذيراً فخالصني الشبان وخالفني الشيوخ»، يعني: [وصيت ميكنم شمارا به جوانا نكه بهتراند سه بار زيرا كه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند پيران] وأثنى على الشيوخ أيضاً حيث قال: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ما لم يخضبها أو ينتفها» والمراد الخضاب بالسواد فإنه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا أهيب في عين العدو وأما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله: ﴿**يخلق ما يشاء**﴾ على أن الله تعالى لو لم يخلق الشيب في الإنسان ما شاب وأما قول الشاعر:

أشاب الصغير وأفنى الكبيـ ـر كر الغداة ومر العشي

فمن قبيل الإسناد المجازي. ونظر أبو يزيد قدس سره إلى المرآة فقال: ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا أدري ما في الغيب.

يا عامر الدنيا على شيبه ... فيك أعاجيب لمن يعجب
ما عذر من يعمر بنيانه ... وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدي قدس سره:

كنون بايد اى خفته بيدار بود ... چو مرك اندر آردز خوابت چه سود
چوشيب اندر آمد بروى شباب ... شبت روز شد ديده بركن زخواب
من آن روز بر كندم از عمر اميد ... كه افتادم اندر سياهى سپيد
دريغاكه بكذشت عمر عزيز ... بخواهد كذشت اين دمى چند نيز
فرو رفت جم را يكى نازنين ... كفن كرد چون كرمش ابريشمين
يدخمه در آمد پس از چند روز ... كه بروى بكريد بزارى وسوز
چو پوسيده ديدش حرير كفن ... بفكرت چنين كفت باخويشتن
من ازكرم بركنده بودم بزور ... بكندند ازو باز كرمان كور

ـ روي ـ أن عثمان رضي الله عنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل: تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه».

ـ روي ـ أن الحسن البصري رحمه الله رأى بنتاً على قبر تنوح وتقول: يا أبت كنت أفرش فراشك فمن فرشه الليلة يا أبت كنت أطعمك فمن أطعمك الليلة إلى غير ذلك فقال الحسن: لا تقولي كذلك بل قولي يا أبت وضعناك متوجهاً إلى القبلة فهل بقيت أو حولت عنها يا أبت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النيران يا أبت هل أجبت الملكين على الحق أو لا فقالت: ما أحسن قولك يا شيخ وقبلت نصيحته. فعلى العاقل أن يتذكر الموت ويتفكر في بعد السفر ويتأهب بالإيمان والأعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وأفضلها إصلاح النفس وكف الأذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج إلى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل وأطراف النهار.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

﴿**ويوم تقوم الساعة**﴾ أي: القيامة سميت بها لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة وبداهة وصارت علماً لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة. وفي «فتح الرحمٰن»: ويوم تقوم الساعة التي فيها القيامة ﴿**يقسم المجرمون**﴾ يحلف الكافرون يقال اقسم أي: حلف أصله من القسامة وهي إيمان تقسم على المتهمين في الدم ثم صار اسماً لكل حلف ﴿**ما لبثوا**﴾ في القبور وما نافية ولبث بالمكان أقام به ملازماً له ﴿**غير ساعة**﴾ أي: إلا ساعة واحدة هي جزؤ من أجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسياناً أو كذباً أو تخميناً ويقال ما لبثوا في الدنيا والأول هو الأظهر لأن لبثهم معني بيوم البعث كما سيأتي وليس لبثهم في الدنيا كذلك ﴿**كذلك**﴾ مثل ذلك الصرف، وبالفارسية: [مثل اين بركشتن ازراستى در آخرت] ﴿**كانوا**﴾ في الدنيا بإنكار البعث والحلف على بطلانه كما أخبر سبحانه في قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ

أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] ﴿يؤفكون﴾ يقال افك فلان إذا صرف عن الصدق والخير أي: يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون في الباطل والإفك والكذب يعني كذبوا في الآخرة كما كانوا يكذبون في الدنيا، وبالفارسية: [كار ايشان دروغ كفتن است درين سرا ودران سرا].

واعلم أن الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الإيمان والإخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فأنتج الإيمان المتولد من الصدق أن يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا ما وعد الرحمٰن وصدق المرسلون ونحوه وأنتج الكفر المتولد من الكذب أن يقول الكافرون يومئذٍ والله ما كنا مشركين وما لبثوا غير ساعة ونحوه من الأكاذيب، قال الحافظ:

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست      كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعني: أن آخر الصدق النور كما أن آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما أن آخر الصبح الكاذب كذلك.

﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان﴾ في الدنيا من الملائكة والانس رداً لهم وإنكاراً لكذبهم ﴿لقد﴾ والله قد ﴿لبثتم في كتاب الله﴾ وهو التقدير الأزلي في أم الكتاب أي: علمه وقضائه ﴿إلى يوم البعث﴾ [تاروز انكيختن] وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لا ساعة حقيقة. وفي الحديث: «ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون» وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام والظاهر أربعون سنة أو أربعون ألف سنة ثم أخبروا بوقوع البعث تبكيتاً لهم لأنهم كانوا ينكرونه فقالوا: ﴿فهذا﴾ الفاء جواب شرط محذوف أي: إن كنتم منكرين البعث فهذا ﴿يوم البعث﴾ الذي أنكرتموه وكنتم توعدون في الدنيا أي: فقد تبين بطلان إنكاركم ﴿ولكنكم﴾ من فرط الجهل وتفريط النظر ﴿كنتم﴾ في الدنيا ﴿لا تعلمون﴾ أنه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿فيومئذٍ﴾ أي: يوم القيامة ﴿لا ينفع الذين ظلموا﴾ أي: أشركوا ﴿معذرتهم﴾ أي: عذرهم وهو فاعل لا ينفع. والعذر تحري الإنسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول لم أفعل أو فعلت لأجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنباً أو فعلت ولا أعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة وأصل الكلمة من العذرة وهي الشيء النجس تقول عذرت الصبي إذا طهرته وأزلت عذرته وكذا عذرت فلاناً إذا أزلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا في «المفردات». وقال في «كشف الأسرار» أخذ من العذار وهو الستر ﴿ولا هم يستعتبون﴾ الاعتاب إزالة العتب أي: الغضب والغلظة، وبالفارسية: [خوشنود كردن] والاستعتاب طلب ذلك، يعني: [ازكسى خواستن كه ترا خوشنود كند] من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي: استرضاني فأرضيته. والمعنى لا يدعون إلى ما يقتضي أعتابهم أي: إزالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا إذ لا يقبل حينئذٍ توبة ولا طاعة وكذا لا يصح رجوع إلى الدنيا لإدراك فائت من الإيمان والعمل، قال الشيخ سعدي قدس سره:

كنونت كه چشم است اشكى ببار      زبان دردهانست عذري بيار

كنون بايدت عذر تقصير كفت نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
بشهر قيامت مرو تنكدست كه وجهى ندارد بحسرت نشست

وفي الآية: إشارة إلى أن القالب للإنسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث أيامهم الدنيوية الفانية المتناهية وإن طالت مدتهم بالنسبة إلى صباح الحشر فإنه يوم طويل. قال عليه السلام: «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة». واحتضر عابد فقال: ما تأسفي على دار الأحزان والغموم والخطايا والذنوب وإنما تأسفي على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف وليأتينّ عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعني قرب القيامة فإنه حينئذٍ ينقرض أهل الإيمان لما أراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهي دور السنبلة وينتقل الظهور إلى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ وينفخ في الصور فيبعث أهل الإيمان على ما ماتوا عليه من التوحيد ويبعث أهل الكفر على ما هلكوا عليه من الإشراك وتكون الدنيا ومدتها وما تحويه من الأمور والأحوال نسياً منسياً فيا طوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله في ذلك اليوم الطويل من نعم جناته ولمن قام طول ليلته فيقيمه الله في ظل عرشه إراحة له من الكدر ولمن وقع في نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فإنه لا يجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقي، قال الشيخ العطار في الهي نامه:

مكر يكروز دربازار بغداد بغايت آتشى سوزنده افتاد
فغان برخاست از مردم بيكبار وزان آتش قيامت شد بديدار
بزه برپيره زالى مبتلايى عصا دردست مى آمد زجايى
يكى كفتا مكر ديوانهٔ تو كه افتاد آتش اندر خانه تو
زنش كفتا تويى ديوانهٔ من كه حق هركز نسوزدخانهٔ من
بآخر چون بسوخت عالم جهانى نبود آن زال را زآتش زيانى
بد وكفتندهان اى زال دمساز بكو كزچه بدانستى تواين راز
چنين كفت آنكهى زال فروتن كه ياخانه بسوزد يادل من
چوسوخت ازغم دل ديوانهٔ را نخواهد سوخت آخر خانهٔ را

فعلى العاقل أن يكون على مراد الله في أحكامه وأوامره حتى يكون الله تعالى على مراده في إنجائه من ناره والاسترضاء لا يكون إلا في الدنيا فإنها دار تكليف فإذا جاء الموت يختم الفم والأعضاء وتنسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرىء مرهوناً بعمله.

**﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾** أي: وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها في غرابتها كالأمثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون إليه من أمر الدين والدنيا مما يهتدي به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر **﴿ولئن جئتهم﴾** [اكر بيارى تو اى محمد عليه السلام بديشان يعني بمنكران متعاندان] **﴿بآية﴾** من آيات القرآن الناطقة بأمثال ذلك **﴿ليقولن الذين كفروا﴾** من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنهي عليه السلام والمؤمنين **﴿إن﴾** ما **﴿أنتم إلا مبطلون﴾** مزوّرون يقال أبطل الرجل إذا جاء بالباطل وأكذب إذا جاء بالكذب. وفي «المفردات» الإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته حقاً كان ذلك الشيء أو باطلاً قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الأنفال: ٨] وقد يقال فيمن

يقول شيئاً لا حقيقة له قال تعالى: ﴿إن أنتم إلا مبطلون﴾

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك الطبع الفظيع ﴿يطبع الله﴾ يختم بسبب اختيارهم الكفر، وبالفارسية: [مهرمى نهد خداى تعالى] ﴿على قلوب الذين لا يعلمون﴾ لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها وترهات فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق.

واعلم أن الطبع أن يصور الشيء بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم وأخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع والطبيعة التي هي السجية فإن ذلك هو نقش النفس بصورة ما أما من حيث الخلقة أو من حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة أغلب وشبه إحداث الله تعالى في نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الإيمان والطاعات بسبب إعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الأواني ونحوها في أنهما مانعان فإن هذه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق في قلوبهم كما أن الختم على الأواني ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية.

﴿فاصبر﴾ يا محمد على أذاهم قولاً وفعلاً ﴿إن وعد الله﴾ بنصرتك وإظهار دينك ﴿حق﴾ لا بد من إنجازه والوفاء به [نكه داريد وقت كارها را كه هركارى بوقتى بازيسته است] ﴿ولا يستخفنك﴾ أي: لا يحملنك على الخفة والقلق جزعاً. قال في «المفردات»: لا يزعجنك ولا يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه ﴿الذين لا يوقنون﴾ الإيقان [بى كمان شدن] واليقين أخذ من اليقين وهو الماء الصافي كما في «كشف الأسرار» أي: لا يوقنون بالآيات بتكذيبهم إياها وأذاهم بأباطيلهم التي من جملتها قولهم ﴿إن أنتم إلا مبطلون﴾ فإنهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم أمثال ذلك فظاهر النظم الكريم وإن كان نهياً للكفرة عن استخفافه عليه السلام لكنه في الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية.

ـ روي ـ أنه لما مات أبو طالب عم النبي عليه السلام بالغ قريش في الأذى حتى أن بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام إليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله عليه السلام يقول لها: «لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك» وكذا أوذي الأصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم ديناً ودنيا وآخرة، قال الحافظ:

دلادر عاشقى ثابت قدم باش كه دراين ره نباشد كار بى اجر

وفي «التأويلات النجمية»: قوله: ﴿فاصبر﴾ يشير إلى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له ﴿إن وعد الله حق﴾ فيما قال: «ألا من طلبني وجدني».

﴿ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ يشير به إلى استخفاف أهل البطالة واستجهالهم أهل

الحق وطلبه وهم ليسوا أهل الإيقان وإن كانوا أهل الإيمان التقليدي يعني لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والإنكار كما هو عادة أهل الزمان يستخفون طالبي الحق وينظرون إليهم بنظر الحقارة ويزرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الأهالي والأولاد والأقارب وذلك لأنهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبي الحق أولاً التجريد لقوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل إلى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت قال الشيخ العطار قدس سره:

مكرسنك وكلوخى بود درراه ... بدريايى در افتادند ناكاه
بزارى سنك كفتا غرقه كشتم ... كنون باقعر كويم سر كذشتم
وليكن آن كلوخ ازخود فناشد ... ندانم تاكجا رفت وكجاشد
كلوخى بى زبان آواز برداشت ... شنود آن راز اوهركو خبر داشت
كه ازمن در دوعالم تن نماندست ... وجودم يك سرسوزن نماندست
زمن نه جان ونه تن مى توان ديد ... همه درياست روشن مى توان ديد
اكر همرنك دريا كردى امروز ... شوى دروى توهم درشب افروز
وليكن تاتوخواهى بود خودرا ... نخواهى يافت جانرا وخردرا

وفي «المثنوي»:

آن يكى نحوى بكشستى درنشست ... روبكشيتبان نهاد آن خود پرست
كفت هيچ ازنحو خواندى كفت لا ... كفت نيم عمر توشد درفنا
دل شكسته كشت كشتيبان زتاب ... ليك اندم كرد خاموش از جواب
باد كشتى را بكردابى فكند ... كفت كشتيبان بآن نحوى بلند
هيچ دانى آشنا كردن بكو ... كفت نى از من توسباهى مجو
كفت كل عمرت اى نحوى فناست ... زانكه كشتى غرق اين كردابهاست
محومى بايد نه نحو انيجا بدان ... كر تومحوى بى خطر درآب ران
آب دريا مرده را برسرنهد ... وربود زنده زدر يا كى رهد
چون بمردى تو زاوصاف بشر ... بحر اسرارت نهد بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذي الإمداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم في شهور سنة تسع ومائة وألف من الهجرة.

# ٣١ ـ سورة لقمان

## أربع وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾.

**﴿الم﴾** أي: هذه سورة ألم. قال بعضهم الحروف المقطعات مبادىء السور ومفاتيح كنوز العبر. والإشارة هٰهنا بهذه الحروف الثلاثة إلى قوله: أنا الله ولي جميع صفات الكمال ومني الغفران والإحسان. وقال بعضهم: الألف إشارة إلى إلفة العارفين واللام إلى لطف صنعه مع المحسنين والميم إلى معالم محبة قلوب المحبين. وقال بعضهم يشير بالألف إلى آلائه وباللام إلى لطفه وعطائه وبالميم إلى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب الأولياء وبلطف عطائه أثبت المحبة في أسرار أصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه:

مراورا رسد كبريا ومنى ... كه ملكش قد يمست وذاتش غنى

**﴿تلك﴾** أي: هذه السورة وآياتها **﴿آيات الكتاب الحكيم﴾** أي: ذي الحكمة لاشتماله عليها أو المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وإن كان قليلاً كما قالوا أعقدت اللبن فهو عقيد أي: معقد.

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾.

**﴿هدى﴾** من الضلالة وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الإشارة **﴿ورحمة﴾** من العذاب. وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعي إلى الفلاح والإلطاف المؤدية إلى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين.

وفي «التأويلات النجمية» هدى يهدي إلى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه إلى الله تعالى **﴿للمحسنين﴾** أي: العاملين للحسنات والمحسن لا يقع مطلقاً إلا مدحاً للمؤمنين. وفي تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على أنه ليس يهدي غيرهم.

وفي «التأويلات»: المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجهاً إلى الله ولذا فسر النبي عليه السلام الإحسان حين سأله جبريل ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه» فمن يكون بهذا الوصف بكون متوجهاً إليه حتى يراه ولا بد للمتوجه إليه أن يعتصم بحبله وإلا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه إليه لجهة من الجهات انتهى. ولذا قال موسى عليه السلام: أين أجدك يا رب؟ قال: يا موسى إذا قصدت إليّ فقد وصلت إليّ إشارة إلى أنه ليس هناك شيء من الأين حتى يتوجه إليه.

صوفي چه فغانست كه من اين إلى اين    اين نكته عيانست من العلم إلى العين
جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى    لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا بين

ثم إن أريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة في الدين فقوله تعالى:

﴿**الذين يقيمون الصلاة**﴾ الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام في للمحسنين لتعريف الجنس وإن أريد بها جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على أن يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لإظهار فضلها على غيرها ومعنى إقامة الصلاة أداؤها وإنما عبر عن الأداء بالإقامة إشارة إلى أن الصلاة عماد الدين. وفي «المفردات» إقامة الشيء توفية حقه وإقامة الصلاة توفية شرائطها لا الإتيان بهيئتها، يعني: [شرائط نماز دوقسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعني فرائض وحدود وأوقات آن وقسمي را شرائط قبول كويند يعني تقوي وخشوع وإخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] وتاهردو قسم بجاى نيارد معنىء اقامت درست نشود ازينجاست كه رب العزه در قرآن هرجا كه بنده را نماز فرمايد ويابناى مدح كند ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأنعام: ٧٢]، ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣] كويد «صلوا ويصلون» نكويد].

وفي «التأويلات النجمية»: ﴿**يقيمون الصلاة**﴾ أي: يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والإعراض عما سواه انتهى أشار إلى معنى آخر لأقام وهو إدام كما قاله الجوهري وفي الحديث «إن بين يدي الخلق خمس عقبات لا يقطعها كل ضامر ومهزول» فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما هي يا رسول الله قال عليه السلام: «أولاها الموت وغصته. وثانيتها القبر ووحشته وضيقه. وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما. ورابعتها الميزان وخفته. وخامستها الصراط ودقته» فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيراً حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال: يا محمد قل لأبي بكر حتى لا يبكي أما سمع من العرب كل داء له دواء إلا الموت ثم قال: «من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته» ويقال: من تهاون في الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا إله إلا الله ﴿**ويؤتون الزكاة**﴾ أي: يعطونها بشرائطها إلى مستحقيها من أهل السنة فإن المختار أنه لا يجوز دفع الزكاة إلى أهل البدع كما في الأشباه. يقال: من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام: «حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة أرضه».

وفي «التأويلات النجمية»: ﴿**ويؤتون الزكاة**﴾ تزكية للنفس. فزكاة العوام من كل عشرين ديناراً نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] فبإيتاء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الأركان الأخرى نجاة العوام من النار. وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدأ محبة الدنيا. وزكاة أخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام: «من كان لله كان الله له»، وفي «المثنوي»:

چون شدى من كان لله ازوله    من ترا باشم كه كان الله له

﴿وهم بالآخرة﴾ أي: بالدار الآخرة والجزاء على الأعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا ﴿هم يوقنون﴾ فلا يشكون في البعث والحساب [والإيقان بي كمان شدن]، وبالفارسية: [ايشان بسراى ديكر بى كمانانند يعنى بعث وجزارا تصديق ميكنند] وإعادة لفظة هم للتوكيد في اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة.

وفي «التأويلات النجمية»: ﴿وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ لخروجهم من الدنيا وتوجههم إلى المولى. والآخرة هي المنزل الثاني لمن يسير إلى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لا بد له أن يكون في الآخرة فيكون موقناً بها بعد أن كان مؤمناً بها انتهى.

يقول الفقير: لا شك عند أهل الله أن الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وأن الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولا بد للسالك من خرقها بأن يتجاوز من سير الأكوان إلى سير الأرواح ومنه إلى سير عالم الحقيقة فإنه فوق الأولين فإذا وصل إلى الأرواح صار الإيمان إيقاناً والعلم عياناً وإذا وصل إلى عالم الحقيقة صار العيان عيناً والحمد لله تعالى.

﴿أولئك﴾ المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة ﴿على هدى﴾ كائن ﴿من ربهم﴾ أي: على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك. قال في «كشف الأسرار»: [برراست راهى اند وراهنمونى خداوند خويش ﴿على هدى﴾ بيان عبوديت است و ﴿من ربهم﴾ بيان ربوبيت بعد ازكزار ومعاملت وتحصيل عبادت ايشانرا بستود هم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت]. وفي الآية دليل على أن العبد لا يهتدي بنفسه إلا بهداية الله تعالى ألا ترى أنه قال: ﴿على هدى من ربهم﴾ وهو رد على المعتزلة فإنهم يقولون: العبد يهتدي بنفسه. قال شاه شجاع قدس سره: ثلاثة من علامات الهدى: الاسترجاع عند المصيبة، والاستكانة عند النعمة، ونفي الامتنان عند العطية ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح. قال في «المفردات»: الفلاح الظفر وإدراك البغية وذلك ضربان دنيوي وأخروي. فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا، والأخروي أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل، ولذلك قيل: لا عيش إلا عيش الآخرة ألا ترى إلى قوله عليه السلام: «المؤمن لا يخلو عن قلة أو علة أو ذلة» يعني: ما دام في الدنيا فإنها دار البلايا المصائب والأوجاع ودل قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥] على أن الإنسان عند أرذل العمر يعود إلى حال الطفولية من الجهل والنسيان أي: إذا كان علمه حصولياً أما إذا كان حضورياً كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فإنه لا يغيب ولا يزول عن قلبه أبداً لا في الدنيا ولا في برزخه ولا في آخرته فإن ذلك العلم الشريف الوهبي اللدني ليس بيد العقل الجزئي الذي من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لا يطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالباً. فعلى العاقل أن يجتهد حتى يدخل في زمرة أهل الفلاح وذلك بتزكية النفس في الدنيا والترقي إلى مقامات المقربين في العقبى وهي المقامات الواقعة في جنات عدن والفردوس فالعاليات إنما هي لأهل الهمة العالية نسأل الله تعالى أن يلحقنا بالأبرار.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ

لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾

﴿ومن الناس﴾ أي: وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله ﴿من يشتري﴾ الاشتراء دفع الثمن وأخذ المثمن والبيع دفع المثمن وأخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء في كل ما يحصل به شيء فالمعنى هٰهنا يستبدل ويختار ﴿لهو الحديث﴾ وهو ما يلهي عما يعني من المهمات كالأحاديث التي لا أصل لها. والأساطير التي لا اعتداد بها والأضاحيك وسائر ما لا خير فيه من الكلام. والحديث يستعمل في قليل الكلام وكثيره لأنه يحدث شيئاً فشيئاً.

قال أبو عثمان رحمه الله: كل كلام سوى كتاب الله أو سنة رسوله أو سيرة الصالحين فهو لهو. وفي «عرائس البيان»: الإشارة فيه إلى طلب علوم الفلسفة من علم الأكسير والسحر والنير نجات وأباطيل الزنادقة وترهاتهم لأن هذه كلها سبب ضلالة الخلق.

وفي «التأويلات النجمية»: ما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث. والإضافة بمعنى من التبيينية إن أريد بالحديث المنكر لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره فأضيف العام إلى الخاص للبيان كأنه قيل: من يشتري اللهو الذي هو الحديث وبمعنى من التبعيضية إن أريد به الأعم من ذلك كأنه قيل: من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه. وأكثر أهل التفسير على أن الآية نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة [مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد] قتله رسول الله صبراً حين فرغ من وقعة بدر.

ـ روي ـ أنه ذهب إلى فارس تاجراً فاشترى كليلة ودمنة وأخبار رستم واسفنديار وأحاديث الأكاسرة فجعل يحدث بها قريشاً في أنديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول إن محمداً يحدثكم بعاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بأن يشتري بماله كتباً فيها لهو الحديث وباطل الكلام ﴿ليضل﴾ الناس ويصرفهم ﴿عن سبيل الله﴾ أي: دينه الحق الموصل إليه أو ليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادي إليه وإذا أضل غيره فقد ضل هو أيضاً ﴿بغير علم﴾ أي: حال كونه جاهلاً بحال ما يشتريه ويختاره أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ﴿ويتخذها﴾ بالنصب عطفاً على ليضل والضمير للسبيل فإنه مما يذكر ويؤنث أي: وليتخذها ﴿هزواً﴾ مهزوءاً بها ومستهزأة ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والإضلال ﴿لهم عذاب مهين﴾ لإهانتهم الحق بإيثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه، وبالفارسية: [عذابي خوار كننده كه سبى وقتل است دردنيا وعذاب خزي در عقبى].

﴿وإذا تتلى عليه﴾ أي: على المشتري افرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الأول باعتبار لفظ من وجمع في أولئك باعتبار معناه. قال في «كشف الأسرار»: هذا دليل على أن الآية السابقة نزلت في النضر بن الحارث ﴿آياتنا﴾ أي: آيات كتابنا ﴿ولى﴾ أعرض غير معتد بها ﴿مستكبراً﴾ مبالغاً في التكبر ودفع النفس عن الطاعة والإصغاء ﴿كأن لم يسمعها﴾ حال من ضمير ولى أو من ضمير مستكبراً والأصل كأنه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة أي:

مشابهاً حاله حال من لم يسمعها وهو سامع. وفيه رمز إلى أن من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الأمور الموجبة للإقبال عليها والخضوع لها ﴿كأن في أذنيه وقراً﴾ حال من ضمير لم يسمعها أي: مشابهاً حاله حال من في أذنيه ثقل مانع من السماع. قال في «المفردات» الوقر الثقل في الأذن. وفي «فتح الرحمٰن» الوقر الثقل الذي يغير إدراك المسموعات. قال الشيخ سعدي: [ازانراكه كوش ارادت كران آفريده است چه كندكه بشنود وانرا كه بكند سعادت كشيده اند چون كندكه نرود]. قال في «كشف الأسرار»: [آدميان دوكر وهند آشنايات وبيكانكان آشنايانرا قرآن سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت كما قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ﴾ [البقرة: ٢٦] بيكانكان چون قرآن شنونند پشت بران كنند وكردن كشند كافر وارچنانكه رب العزة كفت] ﴿وإذا تتلى عليه آياتنا ولى﴾ الخ:

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست

[آشنايان چون قرآن شنوندبنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دران زارند چنانكه الله تعالى كفت] ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]:

ذوق سـجـده در دمـاغ آدمـي ديـورا تـلـخـى دهـد اواز غـمـى

﴿فبشره بعذاب أليم﴾ أي: فاعلمه بأن العذاب المفرط في الإيلام لا حق به لا محالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر أحوال أضدادهم بقوله:

﴿إن الذين آمنوا﴾ بآياتنا ﴿وعملوا الصالحات﴾ وعملوا بموجبها. قال في «كشف الأسرار»: الإيمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالأعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿لهم﴾ بمقابلة إيمانهم وأعمالهم ﴿جنات النعيم﴾ [بهشتهاى بانعمت ناز ويا نعمتهاى بهشت] كما قال البيضاوي أي: نعيم جنات فعكس للمبالغة. وقيل جنات النعيم إحدى الجنات الثمان وهي دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿خالدين فيها﴾ حال من الضمير في لهم ﴿وعد الله﴾ أي: وعد الله جنات النعيم وعداً فهو مصدر مؤكد لنفسه لأن معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها ﴿حقاً﴾ أي: حق ذلك الوعد حقاً فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم أيضاً لكنه مصدر مؤكد لغيره لأن قوله ﴿لهم جنات النعيم﴾ وعد وليس كل وعد حقاً ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده أو تحقيق وعيده. ﴿الحكيم﴾ الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة:

نـه در وعـده اوسـت نـقـض وخـلاف نـه در كـار او هـيـچ لاف وكـذاف

هذا، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بلهو الحديث في الآية المتقدمة الغناء، يعني: [تغنى وسرور فاسقانست در مجلس فسق وآيت درذم كسى فرود آمدكه بندكان مغنيان خرد يا كنيز كان مغنيات تافاسقانرا مطربى كند] فيكون المعنى من يشتري ذا لهو الحديث أو ذات لهو الحديث. قال الإمام مالك: إذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بهذا العيب. قال في الفقه: ولا تقبل شهادة الرجل المغني للناس لاجتماع الناس في ارتكاب ذنب يسببه لنفسه ومثل هذا لا يحترز عن الكذب وأما من تغنى لنفسه لدفع الوحشة وإزالة الحزن فتقبل شهادته إذ به لا تسقط العدالة إذا لم يسمع غيره في الصحيح وكذا لا تقبل شهادة المغنية

سواء تغنت للناس أو لا إذ رفع صوتها حرام فبارتكابها محرماً حيث نهى النبي عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفي الحديث «لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام» وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة، يعني: [ازكسب ناى زدن]. قالوا المال الذي يأخذه المغني والقوال والنائحة حكمه أخف من الرشوة لأن صاحب المال أعطاه عن اختيار بغير عقد. قال مكحول: من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيماً عليه حتى يموت لم أصل عليه إن الله يقول: **﴿ومن الناس﴾** الخ وفي الحديث «إن الله بعثني هدى ورحمة للعالمين وأمرني بمحو المعازف والمزامير والأوتار والصنج وأمر الجاهلية وحلف ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر متعمداً إلا سقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً ولا يتركها من مخافتي إلا سقيته من حياض القدس يوم القيامة» وفي الحديث «بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير». قال ابن الكمال: المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليباً أي: وإن كانت في الأصل أسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينه بل مبالغة في النهي وفي الحديث: «من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة» قيل: وما الروحانيون يا رسول الله قال: «قراء أهل الجنة» أي: من الملائكة والحور العين ونحوهم.

قال أهل المعاني يدخل في الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن وإن كان اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيراً كما في «الوسيط». قال في «النصاب» ويمنع أهل الذمة عن إظهار بيع المزامير والطنابير وإظهار الغناء وغير ذلك. وأما الأحاديث الناطقة برخصة الغناء أيام العيد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب إحراق المعازف يوم العيد.

واعلم أنه لما كان القرآن أصدق الأحاديث وأملحها وسماعه والإصغاء إليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب التغني به وهو تحسين الصوت وتطييبه لأن ذلك سبب للرقة وإثارة للخشية على ما ذهب إليه الإمام الأعظم رحمه الله كما في «فتح القريب» ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفى حرفاً فهو حرام كما في «أبكار الأفكار». وعليه يحمل ما في «القنية» من أنه لو صلى خلف إمام للحسن في القراءة ينبغي أن يعيد وما في «البزازية» من أن من يقرأ بالألحان لا يستحق الأجر لأنه ليس بقارىء فسماع القرآن بشرطه مما لا خلاف فيه وكذا لا خلاف في حرمة سماع الأوتار والمزامير وسائر الآلات. لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل في الجهاد وطريق الحج فإذا استعملت باللهو واللعب كانت حراماً وإذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة. قال في «العوارف»: وأما الدف والشبابة وإن كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالأولى تركهما والأخذ بالأحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصاً إذا كان في الدف الجلاجل ونحوها فإنه مكروه بالاتفاق كما في «البستان». وإنما الاختلاف في سماع الإشعار بالألحان والنغمات فإن كانت في ذكر النساء وأوصاف أعضاء الإنسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لا يليق بأهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصاً إذا كان على طريقة اللهو والتغني بما يعتاده أهل الموسيقى «من يلالا» و«تنادرتن» وخرافات يستعملونها في مجالس أهل الشرب ومحافل أهل الفساد كما في «حواشي العوارف» للشيخ زين

الدين الحافي قدس سره. وقد أدخل الموسيقى في «الأشباه» في العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وإن كانت القصائد في ذكر الجنة والنار والتشويق إلى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل إلى الإنكار. ومن ذلك قصائد الغزاة والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازي وساكن الشوق من الحاج. وإذا كان القوال أمرد تنجذب النفوس بالنظر إليه وكان للنساء إشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع على تحريمه. واللوطية على ثلاثة أصناف: صنف ينظرون، وصنف يصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث. وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لحليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع. ويمنع الأجنبي من الخلوة بالأجنبية يمنع السامع من سماع صوت الأمرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع فيصير السماع معلولاً تركن إليه النفوس طلباً للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغي أن يحذر السامع من ميل النفس لشيء من هواها. وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال: هو على ضربين: تكلف في المستمع بطلب جاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب إليه فإذا فعل لغرض صحيح كان مما لا بأس به كالقيام للداخل لم يكن في زمن النبي عليه السلام فمن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة إن كان في البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة. قالوا: لو قعد واحد على ظهر بيته وقرىء عليه القرآن من أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق وإلا فليحذر العاقل من دخول الشيطان في جوفه وحمله عند السماع على نعرة أو تصفيق أو تحريق أو رقص رياء وسمعة. وفي سماع أهل الرياء ذنوب.

منها: أنه يكذب على الله وأنه وهب له شيئاً وما وهب له والكذب على الله من أقبح اللذات.

ومنها: أن يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والإغرار خيانة لقوله عليه السلام: «من غشنا فليس منا».

ومنها: أن يحوج الحاضرين إلى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفاً مكلفاً للناس بباطله فيجتنب الحركة ما أمكن إلا إذا صارت حركته كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلاً إلى الإمساك وكالعاطس الذي لا يقدر أن يرد العطسة. والحاصل أن الميل عند السماع على أنواع:

منها: ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لأنه شيطاني.

چه مردسماعست شهوت پرست ... بآواز خوش خفته خيزد نه مست

ومنها: ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والألحان وهو هوى وهو حرام أيضاً لكونه شيطانياً حاصلاً لذي القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخرة والانكباب على أشغال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف.

اكر مردى بازى ولهوست ولاغ ... قوى تر بود ديوش اندر دماغ

ومنها ميل يتولد من القلب بسبب مطالعة نور أفعال الحق وهو عشق وهو حلال لأنه رحماني حاصل لذي قلب حي ونفس ميتة.

ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال أيضاً.

ومنها ما يتولد من السر بسبب مشاهدة نور ذاته تعالى وهو أنس وهو حلال أيضاً ولذا قال الشيخ سعدي قدس سره:

نكويم سماع اى برادر كه چيست مكر مستمع را بدانم كه كيست

كر از برج معنى پرد طير او فرشته فروماند از سير او

فهو حال العاشق الصادق وأصحاب الحال هم الذين أثرت فيهم أنوار الأعمال الصالحة فوهبهم الله تعالى على أعمالهم بالمجازاة حالاً والوجد والذوق ومآلا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاستقامة. قال زين الدين الحافي قدس سره: فمن يجد في قلبه نوراً يسلك به طريق من أباحه وإلا فرجوعه إلى من كرهه من العلماء أسلم. ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الإصغاء إلى ما يحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته.

بـه از روى خـوبـسـت آواز خـوش كه اين حظ نفس است وآن قوت روح

وكان الأستاذ الإمام أبو علي البغدادي رحمه الله أوتي حظاً عظيماً وأنه أسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الأصوات القبيحة. ونقل عن الإمام تقي الدين المصري أنه كان استاذاً في التجويد وأنه قرأ يوماً في صلاة الصبح: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠] وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها فنظروا إليه فإذا هو هدهد قالوا: الروح إذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق إياه بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فحنّ إلى العود بالحضرة الربوبية وطار من الأوكار البشرية إلى الحضرة الصمدية:

چه كونه جان نپرد سوى حضرت متعال نداه لطف الهي رسدكه عبدي تعال

قال حضرة الشيخ أبو طالب المكي في «قوت القلوب»: إن أنكرنا السماع مجملاً مطلقاً غير مقيد مفصل يكون إنكارنا على سبعين صديقاً وإن كنا نعلم أن الإنكار أقرب إلى قلوب القراء والمتعبدين إلا أنا لا نفعل ذلك لأنا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف من الأصحاب والتابعين ما لا يسمعون انتهى. فقد جوز الشيخ قدس سره السماع أي: سماع الصوت الحسن واستدل عليه بأخبار وآثار في كتابه وقوله يعتبر كما في «العوارف» لوفور علمه وكمال حاله وعلمه بأحوال السلف ومكان ورعه وفتواه وتحريه الأصوب والأعلى لكن من أباحه لم ير إعلانه في المساجد والبقاع الشريفة فعليك بترك القيل والقال والأخذ بقوة الحال.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾.

﴿خلق﴾ تعالى وأوجد ﴿السموات﴾ السبع وكذا الكرسي والعرش ﴿بغير عمد﴾ بفتحتين

جمع عماد كأهب وأهاب وهو ما يعمد به أي: يسند يقال عمدت الحائط إذا أدعمته أي: خلقها بغير دعائم وسواري على أن الجمع لتعدد السموات، وبالفارسية: [بيافريد آسمانها را بى ستون] ﴿ترونها﴾ استئناف جيء به للاستشهاد على ما ذكر من خلقه تعالى إياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك أو صفة لعمد أي: خلقها بغير عمد مرئية على أن التقييد للرمز على أنه تعالى عمدها بعمد لا ترى هي عمد القدرة.

واعلم أن وقوف السموات وثبات الأرض على هذا النظام من غير اختلال إنما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقاً وهم موجودون في كل عصر فإذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل أجزاؤه انحلال أجزاء الميت ويرجع الظهور إلى البطون ولا ينكر هذه الحال إلا مغلوب القال نعوذ بالله من الإنكار والإصرار ﴿وألقى في الأرض رواسي﴾ الإلقاء طرح الشيء حيث تلقاه وتراه ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح. والرواسي جمع راسية من رسا الشيء يرسو أي: ثبت والمراد الجبال الثوابت لأنها ثبتت في الأرض وثبتت بها الأرض شبه الجبال الرواسي استحقاراً لها واستقلالاً لعددها وإن كانت خلقاً عظيماً بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن في الأرض وما هو إلا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وأن كل فعل عظيم يتحير فيه الأذهان فهو هين عليه والمراد قال لها: كوني فكانت فأصبحت الأرض وقد أرسيت بالجبال بعد أن كانت تمور موراً أي: تضطرب فلم يدر أحد مم خلقت ﴿أن تميد بكم﴾ الميد اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الأرض يقال ماد يميد ميداً وميداناً تحرك واضطراب، وبالفارسية: [الميد، جنبيدن وخراميدن] والباء للتعدية. والمعنى كراهة أن تميل بكم فإن بساطة أجزائها تقتضي تبدل أحيازها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص، وبالفارسية [تازمين شمارا نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضرب نسازد چه زمين برروى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت] كما قال الشيخ سعدي قدس سره:

چومى كسترانيد فرش تراب چو سجادهٔ نيك مردان برآب
زمين ازتب لرزه آمد ستوه فرو كفت بردامنش ميخ كوه

[درموضح از ضحاك نقل ميكنندكه حق سبحانه نوزده كوه را ميخ زمين كرد تابر چاى بايستاد از جمله كوه قاف وابو قبيس وجودى ولبنان وسينين وطورسينا وفيران].

واعلم أن الجبال تزيد في بعض الروايات على ما فيه الموضح كما سبق في تفسير سورة الحجر. قال بعضهم: إن الجبال عظام الأرض وعروقها وهذا كقول من قال من أهل السلوك: الشمس والقمر عينا هذا التعين والكواكب ليست مركوزة فيه وإنما هي بانعكاس الأنوار في بعض عروقه اللطيفة وهذا لا يطلع عليه الحكماء وإنما يعرف بالكشف ﴿وبث﴾ [وپرا كنده كرد] ﴿فيها﴾ [در زمين] ﴿من كل دابة﴾ من كل نوع من أنواعها مع كثرتها واختلاف أجناسها. أصل البث إثارة الشيء وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر فبث كل دابة في الأرض إشارة إلى إيجاده تعالى ما لم يكن موجوداً وإظهاره إياه والدب والدبيب مشي خفيف ويستعمل ذلك في الحيوان وفي الحشرات أكثر ﴿وأنزلنا من السماء﴾ من السحاب لأن السماء في اللغة ما علاك وأظلك ﴿ماء﴾ هو المطر ﴿فأنبتنا فيها﴾ في الأرض



٥٦٣١ـ (١٢٦٨٥) ـ (٣/ ١٦٥) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: لَقِيَ النبيُّ ﷺ عبدَ الرحمن بنَ عَوْفٍ، وبه وَضَرٌ من خَلُوقٍ، فقال له رسول الله ﷺ: «مَهْيَمْ يا عبدَ الرَّحمن؟»، قال: تَزَوَّجتُ امرأةً من الأنصار، قال: «كَمْ أَصْدَقْتَها؟»، قال: وَزْنَ نَوَاةٍ مِن ذهبٍ، فقال النبيُّ ﷺ: «أَوْلِمْ ولَوْ بشَاةٍ».

قال أنسٌ: لقد رأيتُه قَسَمَ لكلِّ امرأةٍ مِن نسائِه بعدَ موتِه مئةَ ألفِ دينارٍ.

* قوله: «وبه وَضَر»: ـ بفتحتين ـ؛ أي: أثرٌ.

* «من خَلوق»: ـ بفتح الخاء ـ: طيبٌ مركب من الزعفران وغيره، وهو من طيب النساء، وقلما يوجد أثره على الرجل إلا أيام العرس.

* «مَهْيَم»: ـ بمفتوحة فساكنة فتحتية مفتوحة ـ؛ أي: ما شأنك؟ وهي كلمة يمانية، قيل: يحتمل أنه قالها إنكاراً أو سؤالاً.

* «عبدَ الرحمن»: ـ بالنصب ـ على النداء.

* «وزن نواة»: ظاهره أنه كان وزناً مقرراً بينهم.

* «ولو بشاة»: يفيد أن الزيادة عليها أولى للقادر.

* * *

٥٦٣٢ـ (١٢٦٨٨) ـ (٣/ ١٦٥) عن أنسٍ: سَأَلَ أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً، فَانشَقَّ القمرُ بمكةَ مَرَّتينِ، فقال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[القمر: ١ـ٢].

* قوله: «فانشقَّ القمر»: قد مضى تحقيق هذا في أوائل مسند ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

* * *

**٥٦٣٣ـ (١٢٦٨٩) ـ (٣/ ١٦٥) عن أنسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما كانَ الفُحْشُ في شيءٍ قَطُّ إلاَّ شانَه، ولا كانَ الحَياءُ في شيءٍ قَطُّ إلاَّ زانَه».**

* **قوله: «ما كان الفُحْش في شيء»**: هو ـ بضم فسكون ـ: اسم من الإفحاش، قال بعضهم: هو الكلام بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين.

* * *

**٥٦٣٤ـ (١٢٦٩٥) ـ (٣/ ١٦٥) عن أنسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله وَعَدَني أن يُدْخِلَ الجنَّةَ مِن أُمَّتِي أَربَعَ مئةِ أَلْفٍ» فقال أبو بكر: زِدْنا يا رسول الله. قال: «وهكذا»، وجَمَع كفَّه، قال: زِدْنا يا رسول الله. قال: «وهكذا»، فقال عمرُ: حَسْبُكَ يا أبا بكرٍ. فقال أبو بكر: دَعْني يا عمرُ، وما عليك أن يُدخِلَنا اللهُ الجنَّة كلَّنا! فقال عمرُ: إنَّ الله إنْ شاءَ أدْخَلَ خَلْقَه الجَنَّةَ بِكَفٍّ واحدٍ. فقال النبي ﷺ: «صَدَقَ عُمَرُ».**

* **قوله: «أربع مئة ألف»**: قد جاء في غير هذا الحديث: «وعدني سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي» رواه الترمذي عن أبي أمامة، وقال: حسن غريب، وكذا رواه غيره[١].

* **«كلَّنا»**: فيه أن رجاء دخول كل الأمة جائز، ويحتمل أن يكون هذا كان قبل مجيء ما يدل على دخول بعض العصاة في النار.

* **«بكفٍّ واحد»**: كيف والأرضُ قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه؟! ولذلك صدقه النبيُّ ﷺ.

وفي «المجمع»: رواه أحمد، والطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن،

---

(١) تقدم تخريجه.

بلفظ: «مئة ألف»، ثم ذكر بلفظ: «أربع مئة ألف»، وقال فيه: رواه أحمد، والطبراني في «الأوسط»، ورجالهما رجال الصحيح[1].

* * *

**٥٦٣٥ـ(١٢٦٩٧)ـ(٣/١٦٦) عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني أنسُ بنُ مالكٍ، قال: كُنَّا جُلوساً مع رسولِ الله ﷺ، فقال: «يَطْلُعُ عليكُمُ الآنَ رجلٌ مِن أَهْلِ الجَنَّةِ»، فَطَلَعَ رجلٌ من الأنصار، تَنْطِفُ لِحْيتُه من وَضُوئِه، قد تَعَلَّقَ نَعْلَيه في يدِه الشِّمالِ، فلمَّا كان الغَدُ، قال النبيُّ ﷺ مِثلَ ذلك، فطَلَعَ ذلك الرجلُ مِثلَ المَرَّةِ الأُولى، فلمَّا كان اليومُ الثالثُ، قال النبيُّ ﷺ مثلَ مَقالَتِه أيضاً، فطَلَعَ ذلك الرجلُ على مِثْلِ حالِه الأُولى، فلمَّا قام النبيُّ ﷺ، تَبِعَه عبدُ الله بنُ عَمْرِو بنِ العاصِ، فقال: إني لاَحَيْتُ أَبي، فأَقْسَمْتُ أَلاَّ أدخُلَ عليه ثلاثاً، فإنْ رأيتَ أَن تُؤْوِيَني إليكَ حتى تَمضِيَ، فعلتُ. قال: نَعَم.**

**قال أنسٌ: وكان عبدُ الله يُحدِّث أنه باتَ معه تلك اللَّياليَ الثلاثَ، فلم يَرَه يقومُ مِن الليل شيئاً، غيرَ أَنَّه إذا تَعَارَّ وتَقَلَّبَ على فِراشِه، ذَكَرَ اللهَ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ، وَكَبَّرَ، حتى يَقُومَ لصلاةِ الفجرِ، قال عبدُ الله: غير أني لم أسمَعْهُ يقولُ إلا خيراً، فلما مَضَتِ الثلاثُ ليالٍ، وكِدتُ أنْ أَحْقِرَ عَمَلَه، قلت: يا عبدَ الله! إني لم يَكُنْ بيني وبينَ أبي غَضَبٌ ولا هَجْرٌ ثَمَّ، ولكن سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لك ثلاثَ مِرارٍ: «يَطْلُعُ عليكُم الآنَ رجلٌ من أهلِ الجَنَّةِ»، فطَلَعْتَ أنت الثلاثَ مِرارٍ، فأردتُ أَنْ آوِيَ إليكَ؛ لأَنظُرَ ما عَمَلُك، فأَقتدِيَ به، فلم أَرَكَ تعملُ كَثيرَ عَمَلٍ، فما الذي بَلَغَ بك ما قالَ رسولُ الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا ما رَأَيتَ. قال: فلمَّا وَلَّيْتُ، دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيتَ، غيرَ أني لا أَجِدُ في نَفْسي لأَحدٍ من**

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٤٠٤).

**المُسلِمينَ غِشّاً، ولا أَحْسُدُ أَحداً على خَيرٍ أعطاهُ اللهُ إيَّاه. فقال عبدُ الله: هذه التي بَلَغَتْ بك، وهي التي لا نُطِيقُ.**

* **قوله: «تَنْطِفُ لحيتُهُ»**: من نطف؛ كنصر وضرب: إذا سال.

* **«قد تعلق نعليه»**: أي: حملهما.

وفي «القاموس»: علقه تعليقاً: جعله معلقاً؛ كتعلقه[1].

* **«لاحَيْتُ»**: من لاحاه؛ أي: نازعه.

* **«تعارَّ»**: من التعارّ ـ بتشديد الراء ـ، وهو السهر والتقلُّب على الفراش.

* **«ولا هجر ثم»**: اسم إشارة؛ أي: هناك، مراده: الإشارة إلى الحال التي هو فيها.

* **«ما هو»**: أي: ما عملي.

وفي «المجمع»: رواه أحمد، والبزار بنحوه، غير أنه قال: فطلع سعد بدل قوله: فطلع رجل، وقال في آخره: ما هو إلا ما رأيت يا بن أخي، إلا أني لم أبت ضاغناً على مسلم، أو كلمة نحوها، ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي البزار، إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة[2].

* * *

**٥٦٣٦ـ (١٢٧٠٠) ـ (٣/ ١٦٦) عن غسان بن مضر، حدثنا سعيدٌ ـ يعني: ابن يزيد أبو مَسْلَمة ـ، قال: سألتُ أنساً: أكان النبيُّ ﷺ يقرأ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أو ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؟ فقال: إنك لَتَسأَلُني عن شيءٍ ما أَحْفَظُه، أو ما سَأَلني أَحدٌ قَبْلَك.**

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١١٧٧).

(٢) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٨/ ٧٨ ـ ٧٩).

* **قوله: «إنك لتسألني عن شيءٍ ما أحفظه، أو ما سألني أحدٌ قبلك»**: قد جاء في «الصحيح»: عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: صليت خلف رسول الله ﷺ، وخلف أبي بكر، وعمر، وعثمان ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، فلم أر أحداً منهم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم[1]، فأجاب بعض بأن أنساً لعله نسي بعد ما روى كما يدل عليه قوله: ما أحفظه، ومنهم من ضعف به حديث «الصحيحين»؛ لصحة هذا الحديث أيضاً.

قال الدارقطني: إسناده صحيح، فقالوا بالتعارض، وهو من علامة الضعف.

قلت: والظاهر أن أبا مسلمة سأل أنساً عن قراءة البسملة كيف ما كانت سراً أو جهراً، وكان أنس عالماً بعدم الجهر؛ لظهوره، لا بعدم السر؛ إذ لا يعلم ذلك إلا من جهته ﷺ، فلعل أنساً ما سأل النبي ﷺ عنه، فأجاب من سأله عن ذلك بما أجاب، فلا تعارض بين هذه الرواية، وبين حديث «الصحيحين» أصلاً.

بقي التعارض بين هذه الرواية وبين ما جاء عن أنس: أنهم كانوا يُسرون بالبسملة، وهي رواية الطحاوي في «شرح الآثار»[2].

وفي «المجمع»: رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، ورجاله موثقون[3].

فإما أن نقول بضعف الروايتين للتعارض، أو نقول: لعل قوله: «إنهم يسرون» مبني على أنه كان يظن ذلك نظراً إلى الظاهر، وما كان يجزم به، فأجاب حين سئل عن ذلك بما أجاب، فاندفع التعارض من البين، والله تعالى أعلم.

* * *

---

(١) رواه مسلم (٣٩٩)، كتاب: الصلاة، باب: حجة من قال: لا يجهر بالبسملة.

(٢) رواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٢٠٣).

(٣) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/ ١٠٨).

٥٦٣٧ـ (١٢٧٠٣) ـ (٣/ ١٦٧) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قامَ فحَذَّرَ الناسَ، فقامَ رجلٌ، فقال: متى السّاعةُ يا رسولَ الله؟ فبَسَرَ رسولُ الله ﷺ في وجْهِه، فقلنا له: اقْعُدْ، فإنَّك قد سَأَلْتَ رسولَ الله ما يَكْرَه، ثم قام الثانيةَ، فقال: يا رسولَ الله! متى السّاعةُ؟ قال: فبَسَرَ رسولُ الله ﷺ في وَجْهِهِ أَشَدَّ مِن الأُولى، قال: فأَجْلَسْناه، قال: ثُمَّ قامَ الثالثةَ، فقال: يا رسولَ الله! متى السَّاعةُ؟ فقال له رسولُ الله ﷺ: «وَيْحكَ! وما أَعْدَدْتَ لها؟»، قال الرجلُ: أَعْدَدْتُ لها حُبَّ اللهِ ورسولِه. فقال له رسولُ الله ﷺ: «اجْلِسْ، فإنَّكَ مَعَ مَن أَحْبَبْتَ».

* قوله: «فَبَسَرَ رسولُ الله ﷺ في وجهه»: أي: أظهر فيه آثار الكراهة، والبسر: شدة العبوس.

* * *

٥٦٣٨ـ (١٢٧٠٤) ـ (٣/ ١٦٧) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ الرُّبَيِّعَ بنتَ النَّضْرِ عَمَّةَ أنسِ بنِ مالكٍ كَسَرَت ثَنِيَّةَ جاريةٍ، فَعَرَضوا عليهم الأَرْشَ، فأَبَوْا، وطَلَبُوا العَفْوَ، فأَبَوْا، فأَتَوُا النبيَّ ﷺ، فأَمَرَ بالقِصاصِ، فجاءَ أَخوها أَنسُ بن النَّضْرِ، عمُّ أَنسِ بنِ مالكٍ، فقال: يا رسولَ الله! أَتُكْسَرُ ثنيةُ الرُّبَيِّع؟ لا والذي بَعَثَكَ بالحقِّ! لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُها. فقال رسول الله ﷺ: «يا أَنَسُ! كتابُ الله القِصاصُ». قال فَعَفَا القومُ. قال: وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن عِبادِ الله، مَن لَوْ أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّه».

* قوله: «فعرضوا»: أي: أهل الرُّبَيِّع.

* «عليهم»: أي: على أهل الجارية.

* «الأَرْشَ»: ـ بالفتح ـ؛ أي: الدية.

* «فأبوا»: أي: أهل الجارية ما قبلوا الدية، ولا العفو من غير مال.

* «لا والذي بعثك! لا تكسر»: لم يقل إنكاراً للحكم، بل إخباراً بعدم الوقوع.

* «**كتاب الله**»: أي: حكم الله المكتوب في كتابه المنزل «**القصاص**»، فلابد من إجرائه، فما هذا القول منك؟

* «**فعفا القوم**»: أي: أهل [الجارية].

* «**على الله**»: أي: معتمداً عليه؛ كما فعله أنس بن النضر.

* «**لأبره**»: كما أبرَّ أنساً.

* * *

**٥٦٣٩ـ** (١٢٧٠٩) ـ (٣/١٦٧) **عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ أَعْرابياً أَتَى رسولَ الله ﷺ، فَقَضى حاجَتَه، ثم قامَ إلى جانبِ المَسجدِ، فبَالَ، فصاحَ بعضُ الناس، فَكَفَّهم رسولُ الله ﷺ، ثم أَمَرَ بذَنُوبٍ مِن ماءٍ فصُبَّ على بَوْلِه.**

* **قوله: «فقضى حاجته»**: أي: سأل ما جاء لأجله إليه ﷺ.

* «**ثم قام إلى جانب المسجد**»: أي: للبول فيه.

* * *

**٥٦٤٠ـ** (١٢٧١١) ـ (٣/١٦٧) **عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقول: مُرَّ على النبيِّ ﷺ ببَدَنِة ـ أو هَدِيَّةٍ ـ، فقال لصاحبِها: «ارْكَبْها»، فقال: إنَّها بَدَنَةٌ ـ أو هَدِيَّةٌ ـ! قال: «وإنْ».**

* **قوله: «مُرَّ على النبي ﷺ»**: على بناء المفعول.

* «**أو هديّة**»: ـ بالتخفيف والتشديد ـ.

* «**وإن**»: أي: وإن كان بدنة.

* * *

**٥٦٤١ـ (١٢٧١٦) ـ (٣/١٦٨) عن ابن شِهابٍ، قال: حدثني أنسُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ: أنه كان ابنَ عَشْرِ سِنينَ مَقْدَمَ رسولِ الله ﷺ المدينةَ، قال: وكان أُمَّهاتي يُوَطِّنَّنِي على خِدْمِة رسول الله ﷺ، فكنتُ أَعلمَ الناس بشَأْنِ الحِجَاب حينَ أُنْزِلَ، وكان أَوَّلَ ما أُنزِلَ: ابْتَنَى رسول الله ﷺ بزَينبَ بنتِ جَحْشٍ، أَصْبَحَ رسولُ الله ﷺ بها عَرُوساً، فدعا القومَ، فأَصابوا من الطعام، ثم خَرَجُوا، وبَقِيَ رَهْطٌ منهم عندَ رسول الله ﷺ، فأَطالُوا المُكْثَ، فقام رسولُ الله ﷺ فخَرَجَ، وخَرَجْتُ معه لِكَي يَخْرُجوا، فمَشَى رسولُ الله ﷺ، ومَشَيْنا معه، حتى جاءَ عَتَبَةَ حُجْرةِ عائشةَ، وظَنَّ رسولُ الله ﷺ أَنَّهم قد خَرَجُوا، فرَجَعَ ورَجَعْتُ معه، فإذا هم قد خَرَجُوا، فضَرَبَ رسولُ الله ﷺ بَيْني وبَينَهم بسِتْرٍ، وأَنزلَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ الحِجابَ.**

* **قوله: «وكان أمهاتي يُوَطِّنَّنِي»**: هكذا في النسخ؛ من التوطين بمعنى التثبيت، وهو ـ بتشديد النون ـ لجمع النساء، ومعناه واضح، لكن قيل: في «النهاية» ذكره في المواظبة ـ بالظاء المعجمة ـ بلفظ: «إن أمهاتي يواظبنني»؛ أي: يحملنني، ويبعثنني على ملازمة خدمته، قال: وروي ـ بالطاء المهملة والهمز ـ؛ من المواطأة على الشيء[1]، ولا يخفى أن هذا خلاف ما في النسخة، فلا يصار إليه بلا حاجة.

* **«فأطالوا المُكْث»**: ـ هو بتثليث الميم مع سكون الكاف، وبفتحتين ـ.

* * *

**٥٦٤٢ـ (١٢٧١٧) ـ (٣/١٦٨) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لو أَنَّ لِابنِ آدمَ وادِياً مِن ذَهَبٍ، لأَحَبَّ أن يكونَ له وادٍ آخَرُ، ولا يَمْلأُ فاهُ إلا التُّرابُ، ويَتُوبُ اللهُ على مَن تابَ».**

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٠٤).

* قوله: «لأحبَّ أن يكون له وادياً آخر»: قيل: كذا في نسخة أخرى أيضاً، وفي «أطراف المسند»: «واد» ـ بالرفع ـ، ولا يخفى أنه الوجه.

* * *

٥٦٤٣ـ (١٢٧١٩) ـ (١٦٨/٣) عن شَرِيكِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي نَمِرٍ: أنه سمع أَنسَ بنَ مالكٍ يقول: بينما نحنُ مع رسول الله ﷺ جُلوساً في المسجد، دَخَلَ رجلٌ على جَمَلٍ، فأَناخَه في المسجدِ، فعَقَلَه، ثم قال: أَيُّكُم محمدٌ رسولُ الله؟ ورسولُ الله ﷺ مُتَّكِئٌ بين ظَهْرانَيْهِم، قال: فقلنا: هذا الرجلُ الأبيضُ المتَّكِئُ، فقال الرجلُ: يا بنَ عبدِ المُطَّلب! فقال له رسولُ الله ﷺ: «قد أَجَبْتُكَ»، فقال الرجلُ: إني يا مُحَمَّدُ سائِلُك، فمُشَدِّدٌ عليك في المسأَلةِ، فلا تَجِدْ عليَّ في نَفْسِك. فقال: «سَلْ ما بَدَا لَك»، فقال الرجلُ: نَشَدْتُك بربِّك وربِّ مَن كان قَبْلَك! آللهُ أَرْسَلَكَ إلى الناس كُلِّهم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهُمَّ نَعَمْ»، قال: فأَنْشُدُكَ الله! آللهُ أَمَرَك أن نُصَلِّيَ الصلواتِ الخَمْسَ في اليومِ والليلةِ؟ قال: «اللهُمَّ نَعَم»، قال: فأَنْشُدُكَ الله! آللهُ أَمَرَك أَنْ نصومَ هذا الشهرَ مِن السَّنَةِ؟ قال رسول الله ﷺ: «اللهُمَّ نَعَمْ»، قال: أَنْشُدُكَ الله! آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تأخُذَ هذه الصدقةَ مِن أَغْنيائِنا فتَقْسِمَها على فُقَرائِنا؟ قال رسول الله ﷺ: «اللهُمَّ نَعَمْ»، قال الرجلُ: آمَنْتُ بما جِئْتَ به، وأَنَا رسولُ مَنْ وَرائِي مِن قَوْمي. قال: وأَنَا ضِمامُ بنُ ثَعْلبةَ، أَخو بَني سَعْد بنِ بكرٍ.

* قوله: «قد أجبتك»: الظاهر أنه لإنشاء الجواب.

* «اللهم»: ذكره استشهاداً به تعالى على صحة الجواب، جاء على وفق ما في السؤال من التأكيد.

* * *

٥٦٤٤ـ (١٢٧٢٣) ـ (٣/ ١٦٩) عن أبي صَدَقَة مولى أنس ـ وأَثنَى عليه شعبةُ خيراً ـ، قال: سألتُ أنساً عن صلاةِ رسول الله ﷺ، فقال: كان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي الظُّهرَ إذا زالتِ الشمسُ، والعصرَ بين صلاتَيْكُم هاتَينِ، والمغربَ إذا غَرَبَتِ الشمسُ، والعِشاءَ إذا غابَ الشَّفَقُ، والصبحَ إذا طَلَعَ الفجرُ إلى أن يَنْفَسِحَ البَصَرُ.

* قوله: «والعصر بين صلاتيكم هاتين»: الظاهر أن المراد بهما: الظهر والمغرب، والعصر إذا صلى الإنسان في أول المثل الأول يكون بينهما تقريباً، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٦٤٥ـ (١٢٧٢٦) ـ (٣/ ١٦٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي العصرَ والشمسُ بيضاءُ مُحَلِّقةٌ.

* قوله: «والشمس بيضاء مُحَلِّقة»: ـ بكسر اللام ـ: من التحليق بمعنى الارتفاع.

* * *

٥٦٤٦ـ (١٢٧٢٧) ـ (٣/ ١٦٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قلتُ: حَدِّثنا بشيءٍ شَهِدْتَه من هذه الأَعاجيبِ، لا تُحدِّثنا به عن غيرِك. قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ الظهرَ، وقَعَدَ على المَقاعِدِ التي كان يَأْتِيهِ عليها جِبْرِيلُ ـ عليه السلام ـ، قال: فجاءَ بلالٌ فآذَنَه بصلاةِ العصرِ، فقال: «مَن كانَ له أَهلٌ يُعِيذُ بالمَدينةِ، فَلْيَقْضِ حاجَتَه، ويُصِبْ مِن الوَضُوءِ»، وبَقِيَ ناسٌ من المُهاجرينَ ليس لهم أَهلونَ بالمدينةِ، قال: فأُتِيَ رسولُ الله ﷺ بقَدَحٍ أَرْوَحَ، في أَسفِله شيءٌ من ماءٍ، قال: فَوَضَعَ رسولُ الله ﷺ كَفَّه في القَدَحِ، فما وَسِعَت كَفَّه، فَوَضَعَ أَصابِعَه هؤلاءِ

الأربعَ، ثم قال: «ادْنُوا فَتَوَضَّؤُوا». قال: فَتَوَضّؤُوا، حتى ما بَقِيَ منهم أَحَدٌ إلا تَوَضَّأَ.

فقلنا: يا أبا حَمْزَةَ! كم تُرَاهم كانوا؟ قال: بينَ السَّبْعينَ إلى الثَّمانِينَ.

* قوله: «فآذنه بصلاة العصر»: من الإيذان؛ أي: أعلمه بها.

* «بقدح أروح»: أي: واسع من الرَّوَح ـ بفتحتين ـ بمعنى: السَّعة، والمراد: أنه لقرب قعره يظهر أنه واسع، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٦٤٧ـ (١٢٧٣٨) ـ (٣/ ١٧٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا أَرادَ أَنْ يَكْتُبَ إلى ناسٍ من هذه الأَعاجِم، قيل له: إنهم لا يَقْبَلُونَ كِتاباً إلاَّ بِخاتَم. قال: فاتَّخَذَ خاتَماً مِن فِضَّةٍ، نَقْشُه ـ وقال ابنُ بكر: ونقشه ـ محمدٌ رسولُ الله، كأني أَنظُرُ إلى بَصِيصِه ـ أو وَبِيصِه ـ في يدِ رسولِ الله ﷺ.

* قوله: «كأني أنظر إلى بَصِيصه»: ـ بفتح فكسر ـ، يقال: بَصَّ بصيصاً: إذا برق ولمع.

* * *

٥٦٤٨ـ (١٢٧٣٩) ـ (٣/ ١٧٠) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ وزيدَ بنَ ثابتٍ تَسَحَّرَا، فلمَّا فَرَغا مِن سَحُورِهما، قامَ رسولُ الله ﷺ إلى الصَّلاةِ فصَلَّى. فقلنا لأنسٍ: كم كان بينَ فَراغِهما مِن سَحورِهما ودُخولِهما في الصّلاة؟ قال: كانَ قَدْرَ ما يَقرأُ رجلٌ خَمسينَ آيةً.

* قوله: «قال: قدر ما يقرأ رجل... إلخ»: الحديث يدل على تأخير السحور، وتعجيل صلاة الصبح.

* * *

٥٦٤٩ـ (١٢٧٤١) ـ (٣/ ١٧٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ يهودياً قَتَلَ جاريةً على أَوْضاحٍ لها، فقَتَلَه رسولُ الله ﷺ.

* قوله: «على أَوْضاح»: أي: حلي من فضة جيدة.

* * *

٥٦٥٠ـ (١٢٧٤٢) ـ (٣/ ١٧٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ نبيَّ الله ﷺ كان بالزَّوْراءِ، فأُتِيَ بإناءٍ فيه ماءٌ لا يَغْمُرُ أَصابعَهُ، أو قَدْرَ ما يُري أَصابِعَه، فأَمَرَ أَصحابَه أَنْ يَتَوَضَّؤُوا، فوَضَعَ كفَّه في الماءِ، فجَعَلَ الماءُ يَنْبُعُ من بينِ أَصابِعِه، وأَطْرافِ أَصابِعِه، حتى تَوَّضأ القوم.

قال: فقلت لأنسٍ: كم كنتُم؟ قال: كنَّا ثلاثَ مئةٍ.

* قوله: «فيه ماء لا يغمر أصابعه»: من غمره الماء؛ كنصر: غطاه.

* «أو قدر ما يري أصابعه»: أي: لا يغمر مقداراً تراه أنه مقدار أصابعه، كالعود الذي هو على قدر الأصابع مثلاً.

* * *

٥٦٥١ـ (١٢٧٤٤) ـ (٣/ ١٧١) عن شعبة قال: سمعتُ قتادةَ يُحدِّثَ عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كان فَزَعٌ بالمدينةِ، فاستَعارَ رسولُ الله ﷺ فَرَساً لنا، يقال له: مَنْدُوبٌ، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «ما رَأَيْنا مِن فَزَعٍ، وإنْ وَجَدْناه لَبَحراً». قال حجَّاج: يعني: الفَرَسَ.

* قوله: «ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة وحجاج، قال: حدثني شعبة»: يريد: أنه حدثه محمد وحجاج عن شعبة، إلا أن محمداً قال: حدثنا بلفظ الجمع، وحجاج قال: حدثني بلفظ الإفراد، وهذا يدل على كمال عنايتهم بلفظ الشيخ ـ رضي الله عنهم ـ.

٥٦٥٢ـ (١٢٧٤٦) ـ (٣/ ١٧١) عن شعبة، سمعتُ هشامَ بنَ زيدِ بنِ أنسِ بنِ مالكٍ، قال: دخلتُ مع جَدِّي أنسِ بنِ مالكٍ دارَ الحَكَمِ بنِ أيوبَ، فإذا قومٌ قد نَصَبُوا دجاجةً يَرْمُونَها، فقال أنسٌ: نَهَى رسولُ الله ﷺ أَنْ تُصْبَرَ البهائمُ.

* قوله: «أن تُصْبَر البهائم»: على بناء المفعول؛ من الصبر؛ أي: تُحبس للرمي إليها.

* * *

٥٦٥٣ـ (١٢٧٤٧) ـ (٣/ ١٧١) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: مَرَرْنا، فأَنْفَجْنا أَرنباً بمَرِّ الظَّهْرانِ، فسَعَوْا عليها، فلَغَبُوا، فَسَعَيتُ حتى أدرَكْتُها، فأَتَيتُ بها أبا طَلْحةَ، فَذَبَحَها، فبعَثَ بِوَرِكِها، أو فَخِذِها، إلى رسولِ الله ﷺ، فقَبِلَه.

قال حجاجٌ: قلتُ لشعبةَ: فقلت: أَكَلَه؟ قال: نعم أَكَلَه. قال لي بعدُ: قَبِلَه.

* قوله: «فلغُبوا»: ـ بإعجام الغين ـ من اللغوب[1]، ويجيء كسمع ومنع وكرم؛ أي: عجزوا وتعبوا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[قٓ: ٣٨].

* * *

٥٦٥٤ـ (١٢٧٥٥) ـ (٣/ ١٧١) عن شعبة، سمعتُ عليَّ بنَ زيدٍ، يقول: سمعتُ أَنساً يُحَدِّث عن النبيِّ ﷺ: أنه قال: «لا يَتَمَنَّى المُؤْمِنُ ـ أو قال: أَحَدُكم ـ الموتَ، فإنْ كان لا بُدَّ فاعِلاً، فَلْيَقل: اللهُمَّ أَحْيِني ما كانتِ الحَياةُ خَيْراً لي، وتَوَفَّنِي ما كانتِ الوَفاةُ خَيْراً لي».

* قوله: «وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي»: المشهور في روايات هذا

---

(١) في الأصل: «الغيوب».

الحديث: «وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً»، وهو الأوجه، وقد سبق ذكر وجهه، فالظاهر أن هذا اللفظ من تغيير الرواة، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٦٥٥ـ (١٢٧٨٨) ـ (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥) عن أنسٍ: أَنَّ عِتْبَانَ بنَ مالكٍ ذهبَ بصرهُ، فقال: يا رسولَ الله! لو جئتَ صَلَّيتَ في دارِي ـ أو قال: في بيتي ـ لا تَّخَذْتُ مُصَلاَّكَ مسجداً. فجاءَه النبيُّ ﷺ، فصلى في دارِه ـ أو قال: في بيتِه ـ، واجتمع قومُ عِتْبانَ إلى النبيِّ ﷺ، قال: فَذَكَرُوا مالكَ بنَ الدُّخْشُم، فقالوا: يا رسولَ الله! إنَّه وإنَّه، يُعرِّضون بالنِّفاقِ، فقال النبيُّ ﷺ: «أَلَيسَ يَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأَنِّي رسولُ الله ؟»، قالوا: بَلَى، قال: «والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ! لا يَقُولُها عَبْدٌ صادِقٌ بها إلا حُرِّمَتْ عليهِ النارُ».**

* قوله: «**فقالوا: يا رسول الله! إنه وإنه**»: خبر إن محذوف؛ أي: إنه كذا، وإنه كذا، وحذفه في مثله شائع.

* «**يُعَرِّضون**»: من التعريض.

* «**لا يقولها عبد صادق بها**»: أي: صادق بهذه الشهادة عند نفسه؛ أي: يعتقد أنه فيها صادق، فرجع بهذا التأويل إلى معنى: مصدِّق بها، وبين به ﷺ أنه مؤمن بريء من النفاق، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٦٥٦ـ (١٢٧٩٢) ـ (٣/ ١٧٥) عن أنسٍ: أَنَّ غلاماً يهودياً كانَ يَضَعُ للنبيِّ وَضوءَه، ويُناوِلُه نَعْلَيه، فمَرِضَ، فأَتاه النبيُّ ﷺ، فدَخَلَ عليه وأَبوه قاعدٌ عندَ رأسِه، فقال له النبيُّ ﷺ: «يا فلانُ! قُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ»، فنَظَرَ إلى أبيه، فسَكَتَ أَبوه، فأَعاد عليهِ النبيُّ ﷺ، فنَظَرَ إلى أبيه، فقال أَبوه: أَطعْ أبا القاسم. فقال**

الغلام: **أَشهَدُ أنْ لا إله إلا الله، وأَنَّك رسولُ الله. فخَرَجَ النبيُّ ﷺ وهو يقول: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَخْرَجَه بي مِنَ النَّارِ».**

* **قوله: «كان يضع للنبي ﷺ وَضوءه»**: ـ بفتح الواو ـ.

* **«يا فلان! قل: لا إله إلا الله»**: أي: وأني رسول الله كما يدل عليه جواب الغلام، ففيه اختصار، وفي الحديث عرض الإسلام على الصبي، وهو دليل على صحته من الصبي؛ إذ لو لم يصح، لما عرض عليه.

وفي قوله ﷺ: **«أخرجه بي من النار»** دلالة على أنه صح إسلامه، وعلى أن الصبي إذا عقل الكفر، ومات عليه، فهو يعذب، كذا ذكره الحافظ في «شرح البخاري»[1].

قلت: ويحتمل أن يقال: إنه إنما يعذب على ذلك إذا عُرض عليه الإسلام فأبى، لا مطلقاً.

فإن قلت: فحينئذ لم عرض عليه الإسلام، مع أنه لو أبى بعد العرض، لاستحق العذاب؟

قلت: لعله ليموت مسلماً، وينال فضيلة الإسلام؛ إذ لو فرض نجاة أولاد الكفرة، فهم محرومون[2] نيل فضيلة الإسلام قطعاً.

ويحتمل أن يقال: قوله ﷺ: «أخرجه [بي] من النار» مبني على احتمال أن يموت بالغاً في مرض آخر، أو في هذا المرض؛ بأن كان قريب البلوغ، فيحتمل أن يموت بعده في هذا المرض، على أنه لا يستبعد إطلاق الغلام على البالغ القريب العهد بالبلوغ، فيمكن أن هذا الولد كذلك، وعلى هذا، فلا دلالة في هذا الحديث على عذاب الصبي إذا مات ولم يسلم.

* * *

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٣/ ٢٢١).

(٢) في الأصل: «محرمون».

٥٦٥٧ـ (١٢٧٩٥) ـ (٣/ ١٧٥) عن أنسٍ، قال: انطلقتُ بعبدِ الله بنِ أبي طَلْحَةَ إلى رسول الله ﷺ حينَ وُلِدَ، فأَتيتُ النبيَّ ﷺ وهو في عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بعيراً له، فقال لي: «أَمَعَكَ تَمْرٌ؟»، قلتُ: نَعَمْ. فتناوَلَ تَمَراتٍ، فأَلْقاهنَّ في فِيهِ، فلاَكَهُنَّ، ثم حَنَّكَه، ففَغَرَ الصبيُّ فاهُ، فأَوْجَرَهُ الصبيَّ، فجَعَلَ الصبيُّ يَتَلَمَّظُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَبَتِ الأَنصارُ إلاَّ حُبَّ التَّمْرِ»، وسمَّاه عبدَ الله.

* قوله: «حيث ولد»: بمعنى: حين ولد؛ كما في نسخة، على استعارة اسم المكان للزمان.

* * *

٥٦٥٨ـ (١٢٧٩٦)ـ (٣/ ١٧٥) عن أنسٍ: أَنَّ أصحابَ النبيِّ ﷺ قالوا للنبيِّ ﷺ: إنَّا إذا كُنَّا عندَك فحدَّثْتَنا، رَقَّت قلوبُنا، فإذا خَرَجْنا من عندِك، عَافَسْنا النِساءَ والصِّبيانَ، وفَعَلْنا وفَعَلْنا. فقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ تِلْكَ السَّاعةَ لَوْ تَدُومُونَ عَلَيْها، لَصَافَحَتكُم المَلائِكةُ».

* قوله: «عافَسْنا النساءَ»: أي: لامَسْنا ولاعَبْنا.

* «إن تلك الساعة»: أي: الحالة التي أنتم عليها في تلك الساعة.

* «لصافَحَتكم الملائكة»: يريد: أن المداومة على الحالة الواحدة في الطاعة، وعدمَ الفتور فيها، من شأن الملائكة، لا من شأن البشر، ولو فُرض حصولها للبشر، لكان مجانِساً للملائكة حتى ظهرت له الملائكة وصافحوه، ففقدُ المداومة لا يضركم، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٦٥٩ـ (١٢٧٩٧) ـ (٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦) عن أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى صِبيْاناً ونساءً مُقْبِلِينَ ـ قال عبدُ العزيز: حسبتُ أنه قال: من عُرْس ـ، فقام نبيُّ الله ﷺ مُمْثِلاً

فقال: «اللهُمَّ أَنتُم مِن أَحَبِّ النّاسِ إليَّ، اللهُمَّ أَنتُم مِن أَحَبِّ النّاسِ إليَّ، اللهُمَّ أَنتُم من أَحَبِّ النّاسِ إليَّ»؛ يعني: الأنصارَ.

* قوله: «اللهمَّ أنتم من أحبِّ الناس إليّ»: ذكر «اللهم» للإشهاد على قوله؛ أي: اللهم أنت شاهدٌ على صدق ما أقول، ثم شرع في ذلك القول، فقال: أنتم؛ أي: معشرَ الأنصار من أحبِّ الناس إليّ.

٥٦٦٠ـ (١٢٧٩٩) ـ (٣/١٧٦) حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ، قال: كانت أُمُّ سُلَيم مع أزواج النبيِّ ﷺ، فأَتى عليهنَّ النبيُّ ﷺ وهُنَّ يَسُوقُ بهنَّ سَوَّاقٌ، فقال له: «يا أَنْجَشَةُ! رُوَيْدَكَ بالقَوارِيرِ».

* قوله: «وهو يسوق بهن سوَّاق»: ضمير «هو» للشأن.

* * *

٥٦٦١ـ (١٢٨٠١) ـ (٣/١٧٦) عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبيِّ ﷺ: أنه قال: «لا يُؤمِنُ أَحَدُكم حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ـ أو لِجَارِه ـ ما يُحِبُّ لِنَفْسِه»، ولم يَشُكَّ حجاجٌ.

* قوله: «لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ»: أي: لا يكمُل إيمانه بدون هذا، وليس المراد: أن هذا وحده يوجب كمال الإيمان، بل لابد فيه من سائر الواجبات وغيرها، وترك المعاصي.

وَبالجملة: فالحديث دَليلٌ لمن لا يرى مفهوم الغاية، فليتأمل.

* * *

٥٦٦٢ـ (١٢٨٠٢) ـ (٣/١٧٦) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الأنْصارَ كَرِشِي وعَيْبَتِي، وإنَّ النّاسَ سَيَكْثُرُونَ ويَقِلُّونَ، فاقْبَلُوا مِن مُحسِنِهم، واعْفُوا عن مُسِيئِهم». وقال حجاج: عن مُسِنِّهِم.

* قوله: «ويقلُّون»: أي: الأنصار؛ لأنهم قدر محدُود، وشأن القدر المحدُود أن يقل إلى أن ينعدم، وَلعل المقصود: بيان ما يهوّن عليهم مراعاة الأنصار، والله تعالى أعلم.

***

**٥٦٦٣ـ (١٢٨١٠) ـ (٣/١٧٧) عـن أنـسِ بـنِ مـالـكٍ، قـال: صَلَّيـتُ مـع رسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ، فلم أَسمَعْ أحداً منهم يقرأُ: بسمِ الله الرحمن الرَّحِيم.**

**قال حجاجٌ: قال شعبةُ: قال قتادةُ: سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ: بأيِّ شيءٍ كان رسولُ الله ﷺ يَستفتحُ القراءةَ؟ فقال: إنَّك لَتَسْأَلُني عن شيءٍ ما سَأَلني عنه أحدٌ.**

* **قوله: «سألت أنس بن مالك: بأي شيء كان رسول الله ﷺ يستفتح القراءة؟ قالَ: إنك لتسألني عَن شيء . . . إلخ»**: قد سبق الكلام في تحقيق هذا المتن، وكان فيه أن السائل أبو[1] مسلمة، ولا يخفى أن هذا السوق يُفهم منه أن معنى هذا المتن: هو بيان أنه قلَّ من يسأل عن هذه المسألة، وَأنه أجابَ عن السؤال بعد هَذا بقوله: «صليت مع رسول الله ﷺ وَأبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم»، وَعلى هذا فلا إشكال أصلاً، ماعدا أنه كيف يقول ذلك للسائلين؟ وَالجوابُ: أنه يحتمل أنهما سَألاَه مَعاً، فذكر لهما هذا الكلام، ثم كل منهما حكى هذا الكلام في نفسه دُون صاحبه، ولا بُعْدَ في ذلك، فليتأمل، وَالله تعالى أعلم.

***

(١) في الأصل: «أبا».

**٥٦٦٤ـ (١٢٨١٤) ـ (٣/ ١٧٧) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إليهِ مِن والِدِه ووَلَدِه والنَّاسِ أَجمَعِينَ».**

* **قوله: «حتى أكون أحب إليه»**: تأويله ما سبق، وقد قيل: المراد هو الحب الاختياري الذي مرجعه إلى تقديم أمره ونهيه، وتعظيمه وتبجيله، دُونَ الطبيعي، وَالله تعالى أعلم.

* * *

**٥٦٦٥ـ (١٢٨١٥) ـ (٣/ ١٧٧) عن أنسٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ كان يَلْعَقُ أصابعَه الثلاثَ إذا أَكَلَ، وقال: «إذا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكم، فلْيُمِطْ عنها الأذَى وَلْيَأكُلْها، ولا يَدَعْها لِلشَّيطانِ، وَلْيَسلُتْ أَحَدُكم الصَّحْفةَ؛ فإنَّكم لا تَدْرُونَ في أيِّ طعامِكُم البَرَكَةُ».**

* **قوله: «يلعق أصابعه الثلاث»**: اختصاص الثلاث لأجل أنه ﷺ كان يأكل بها.

* **«فلْيُمِطْ»**: من أماط: إذا أزال وبعَّد، وجاء ماط يميط بهذا المعنى أيضاً، إلا أن المشهور أماط.

* **«وليسلُتْ»**: من سلت القصعة؛ كنَصر وضرب: إذا مسحها بأصبعه، وَجاء فيه أسلت أيضاً.

* **«في أي طعامكم»**: أي: في أيِّ أجزائه، أفي المأكولة، أم في اللاصقة بالصحفة، فلا ينبغي له ترك اللاصقة؛ إذ قد يكون فيها البركة، فيكون قد ترك المبارك وأكل غيره.

* * *

**٥٦٦٦ـ (١٢٨١٩) ـ (٣/ ١٧٧) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ ناساً أَتَوُا المدينةَ، فَاجْتَوَوُا المدينةَ، فأَمَرَ لهم رسولُ الله ﷺ بإبلٍ وراعِيها، وأَمَرَهم أَنْ يَشْرَبُوا من**

أبوالِها وألبانِها، قال: فقتلوا الراعيَ، واطَّرَدُوا الإبلَ، فبَعَثَ النبيُّ ﷺ في طَلَبِهم، فجِيءَ بهم، فقَطَّعَ أيديَهم وأرجلَهم، وسَمَرَ أعينَهم، وطَرَحَهم في الشمسِ حتى ماتُوا.

* قوله: «واطَّرَدوا الإبل»: ضبط: ـ بتشديد الطاء ـ؛ أي: ساقوها.

* * *

٥٦٦٧ـ (١٢٨٢٠) ـ (٣/ ١٧٧) عن أنسٍ، قال: سَأَلَ الناسُ رسولَ الله ﷺ حتى أَحْفَوْهُ بالمسألةِ، فصَعِدَ المِنْبَرَ ذاتَ يوم، فقال: «لا تَسْأَلُوني عن شيءٍ إلاَّ بَيَّنْتُهُ لَكُم». قال أنس: فجعلتُ أَنْظُرُ يميناً وشِمالاً، فإذا كلُّ إنسانٍ لافٌّ رأسَه في ثوبِهِ يبكي.

قال: وأَنشأَ رجلٌ كان إذا لاحى يُدْعَى إلى غير أبيه، فقال: يا رسولَ الله! من أَبِي؟ قال: «أبوك حُذافةُ» ـ قال أبو عامر: وأَحسَبُه قال: فقال رجلٌ: يا رسول الله! في الجنةِ أنا أو في النار؟ قال: «في النّار» ـ، قال: ثمَّ أَنشأَ عمرُ فقال: رَضِينا باللهِ رباً، وبالإسلامِ ديناً، وبمحمدٍ نبياً، نَعوذُ بالله من شرِّ الفتنِ. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «ما رَأَيتُ في الخيرِ والشَّرِّ كاليومِ قَطُّ، إنه صُوِّرَتِ الجَنَّةُ والنّارُ حتَّى رَأَيْتُهُما دُونَ الحائِطِ».

* قوله: «حتى أحفَوْه بالمسألة»: من أحفى فلاناً: أَلَحَّ عليه؛ أي: أكثروا عليه في المسألة، وأتعبوه بها.

* «وأنشأَ رجل»: أي: قامَ.

* * *

٥٦٦٨ـ (١٢٨٢٤) ـ (٣/ ١٧٨) عن أنسٍ، قال: حدثني نبيُّ الله ﷺ: «إنِّي لَقائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ الصِّراطَ، إذْ جاءَني عيسى، فقالَ: هذه الأنبياءُ قد جاءَتْكَ

يا محمدُ يَسْأَلُونَ ـ أو قال: يَجْتمعونَ إليكَ ـ، ويدعونَ الله أنْ يُفرِّقَ بَيْنَ جَمْعِ الأُمَمِ إلى حَيْثُ يَشاءُ اللهُ؛ لِغَمٍّ ما هُمْ فيه، فالخَلْقُ مُلْجَمُونَ في العَرَقِ، فأَمَّا المُؤْمِنُ، فهو عليهِ كالزُّكْمةِ، وأمَّا الكافِرُ، فَيَتَغشَّاهُ الموتُ»؛ قال: قال: «عِيسى! انتَظِرْ حتَّى أَرْجِعَ إليك». قال: «فَذَهَبَ نبيُّ الله حتى قام تحتَ العَرشِ، فلَقِيَ ما لم يَلْقَ مَلَكٌ مُصطَفًى، ولا نبيٌّ مُرْسَل، فأَوحَى اللهُ إلى جبريلَ: أنِ اذهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ له: ارْفَعْ رأْسَكَ، سَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ». قال: «فشَفَعْتُ في أُمَّتي: أنْ أَخْرِجْ مِن كلِّ تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ إنساناً واحِداً». قال: «فما زِلْتُ أَتَرَدَّدُ على رَبِّي، فلا أَقُومُ مَقاماً إلا شَفَعْتُ، حتى أَعْطانِي اللهُ مِن ذلكَ أنْ قالَ: يا مُحَمَّدُ! أَدْخِلْ مِن أُمَّتِكَ مِن خَلْقِ الله مَن شَهِدَ أنَّه لا إله إلا الله يوماً واحِداً مُخْلِصاً، وماتَ على ذلكَ».

* قوله: «أنتظر أمتي تعبر الصراط»: من عَبَر الوادي؛ كنصر: قطعه، وَفي بَعض النسخ: «تعبر على الصراط» بزيادة «على»، والأقرب تركها كما في نسختنا، وَالظاهر أن المراد بهذه الأمة: من لا حساب عليهم، فأذن لهم في الدخول إلى الجنة.

* «أن يفرِّق»: من التفريق.

* «إلى حيث يشاءُ»: أي: من الجنة وَالنار.

* «لِغَمٍّ مَا»: الظاهِرُ أنه بالتنوين على التوصيف دون الإضافة؛ أي: لغمٍ عظيم.

* «يُلْجَمون»: ـ بفتح الجيم ـ، من الإلجام.

* «كالزُّكْمة»: ضبط: ـ بضم زاي فسكون كاف ـ.

* «قال: عيسَى! انتظر حتى أرجع إليك»: الأقرب أن هذا من كلامه ﷺ، فعيسَى منادى بحذفِ حَرف النداء، وصيغة «انتظر» للأمر، ويحتمل أن يكون

«أنتظر» بصيغة المتكلم من كلام عيسى بتقدير الاستفهام، وقوله: «حَتى أرجع إليك» من كلامه ﷺ لِعيسى بتقدير؛ أي: نعم حتى أرجع إليك، ولو قيل: التقدير: قال لعيسى، استقام الكلام، لكنه تقدير على خلاف القياس.

* «فلقي»: أي: من الكرامة، وظاهر هذا أنه ﷺ أفضل الخلق كلهم، قال صاحب«البردة»: وأنه خير الخلق كلهم.

* * *

**٥٦٦٩ـ (١٢٨٢٦) ـ (١٧٨/٣) عن مُخْتارِ بنِ فُلْفُلٍ، قال: سمعتُ أنساً، قال: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ: يا خيرَ البَرِيَّة! قال: «ذاكَ إبراهِيمُ».**

* **«ذاك إبراهيم»**: يدل على تفضيل البشر على الملائكة، وعلى أن أفضل الخلق كلهم إبراهيم، وفي الثاني إشكال، فقيل: قاله قبل أن يعلم قدره، وقيل: أراد التواضع، ويحمل الخيرية عَلى الخيرية من وجه؛ مثل أنه يُلبَس يَوم القيامة أولاً، ولا يخفى أنه على الثاني لا يبقى دليلاً لتفضيل البشر على الملائكة؛ إذ لا نزاع في الفضل الجزئي، فليتأمل.

* * *

**٥٦٧٠ـ (١٢٨٣٤) ـ (١٧٩/٣) عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قَصْراً مِن ذَهَبٍ، قلتُ: لِمَن هذا القَصْرُ؟ قالوا: لِشابٍّ مِن قُرَيشٍ، فظَنَنْتُ أَنّي أنا هُوَ، قالوا: لِعُمرَ بنِ الخَطّابِ».**

* **قوله: «فظننت أني أنا هو»**: يدل على أنه قصرٌ كان لائقاً بأن يكون لمثله ﷺ، وبهذا يظهر لك فضل عمر ـ رضي الله عنه ـ.

* * *

**٥٦٧١ـ (١٢٨٣٥) ـ (٣/ ١٧٩) عن أنسٍ: أنَّ أبا موسى استَحْمَلَ النبيَّ ﷺ، فوافَقَ منه شُغلاً، قال: «واللهِ لا أَحْمِلُكم»، فلمَّا قَفَّى، دعاه، فقال: حلفتَ لا تَحمِلُنا. قال: «وأنا أَحلِفُ لأَحْمِلَنَّكُم»، فحَمَلَهم.**

* **قوله: «فلما قفَّى»**: ـ بالتشديد ـ؛ أي: أدبر.

* * *

**٥٦٧٢ـ (١٢٨٣٧) ـ (٣/ ١٧٩) عن أنسٍ: أنَّ جِنَازةً مَرَّتْ بالنبيِّ ﷺ، فقِيل لها خيراً، وتَتابَعَتِ الأَلسنُ لها بالخيرِ، فقال النبيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثم مرَّتْ جِنَازةٌ أخرى، فقالوا لها شرّاً، وتَتابَعَت الأَلسنُ لها بالشرِّ، فقال النبيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ، أنتُم شُهَداءُ اللهِ في الأَرضِ».**

* **قوله: «فقيل لها»**: أي: فيها؛ أي: في شأنها.

* **«خيراً»**: أي: قولاً حسناً جميلاً.

* **«وتتابعت»**: أي: توافقت.

* * *

**٥٦٧٣ـ (١٢٨٤٣) ـ (٣/ ١٧٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كان النبيُّ ﷺ يَتوضَّأُ بإناءٍ يكون رِطْلينِ، ويَغْتسلُ بالصَّاعِ.**

* **قوله: «يكون»**: فيه.

* **«رطلين»**: أي: قدر رطلين، ثم حذف المضاف، وأبقى المضاف إليه مجروراً، وهو جائز على قلة.

* * *

**٥٦٧٤ـ (١٢٨٤٦) ـ (٣/ ١٧٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَنْصَرِفُ عن يَمِينِه.**

* قوله: «كان ينصرف»: أي: من الصلاة.

* «عن يمينه»: أي: أحياناً.

* * *

٥٦٧٥- (١٢٨٥٥) - (٣/ ١٨٠) عن أنسٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعَزِّرُ في الخمرِ بالنِّعالِ والجَريدِ، قال: ثم ضَرَبَ أبو بكر أربعينَ، فلمَّا كان زمنُ عمر، ودنا الناسُ من الرِّيفِ والقرى، استشارَ في ذلك الناسَ، وفَشَا ذلك في الناس، فقال عبدُ الرحمن بنُ عَوْفٍ: أَرَى أن تجعلَه كأخفِّ الحدودِ. فَضَرَبَ عمرُ ثمانينَ.

* قوله: «يُعَزِّر»: من التعزير بمعنى التأديب، ظاهره أنه لم يكن حداً مقرراً، وإنما كان تعزيراً مفوضاً إلى رأي الإمام، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٦٧٦- (١٢٨٦٠) - (٣/ ١٨٠) عن وكيع، حدثنا مُصعَبُ بنُ سُلَيمٍ، قال: سمعتُ أَنسَ بنَ مالكٍ يقول: بَعَثَني النبيُّ ﷺ في حاجَةٍ، فجئتُ وهو يَأْكُلُ تَمراً وهو مُقْعٍ.

* قوله: «وهو مُقْعٍ»: من الإقعاء، وهو نوع من الجلوس معروف.

* * *

٥٦٧٧- (١٢٨٦٥) - (٣/ ١٨١) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: تَزوَّجَ أبو طَلْحةَ أُمَّ سُلَيم، وهي أمُّ أنسٍ والبَراءِ. قال: فولَدَتْ له بُنَيّاً، قال: فكان يُحِبُّه حباً شديداً، قال: فمَرِضَ الغلامُ مَرَضاً شديداً، فكان أبو طَلْحةَ يقومُ صلاةَ الغَداةِ يَتوضَّأُ، ويَأتي النبيَّ ﷺ فيصلي معه، ويكونُ معه إلى قَرِيبٍ من نصفِ النهارِ، فيَجِيءُ فَيقيلُ ويأكُلُ، فإذا صلَّى الظُّهرَ، تَهيَّأَ وذَهَبَ، فلم يَجىءْ إلى صلاةِ العَتَمَةِ.

قال: فرَاحَ عشيةً، وماتَ الصبيُّ، قال: وجاء أبو طَلْحةَ، قال: فَسَجَّتْ عليه

ثوباً وتَرَكَتْه، قال: فقالَ لها أبو طَلْحةَ: يا أُمَّ سُلَيم! كيف بات بُنَيَّ اللَّيلةَ؟ قالت: يا أَبا طلحةَ! ما كانَ ابنُك منذُ اشْتكى أَسْكَنَ منه الليلةَ. قال: ثم جاءَتْه بالطَّعام، فأَكَلَ وطابَتْ نفسُه، قال: فقام إلى فِراشه، فوَضَعَ رأسَه. قالت: وقمتُ أنا فمَسِسْتُ شيئاً من طِيبٍ، ثمَّ جِئتُ حتى دخلتُ معه الفراشَ، فما هو إلا أَنْ وَجَدَ رِيحَ الطِّيبِ، كان منه ما يكونُ من الرجلِ إلى أَهلِه.

قال: ثُمَّ أَصْبَحَ أَبو طَلْحةَ يَتَهيَّأُ كما كانَ يَتَهيَّأُ كُلَّ يَوْمٍ، قال: فَقَالَتْ له: يا أَبا طَلْحَةَ! أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً استَوْدَعَكَ وَدِيعَةً فاستَمْتَعْتَ بها، ثم طلَبَها فأَخَذها منكَ، تَجْزَعُ من ذلك؟ قال: لا. قلتُ: فإنَّ ابنَكَ قد ماتَ. قال أنسٌ: فجَزِعَ عليه جَزَعاً شديداً، وحدَّثَ رسولَ الله ﷺ بما كان مِن أَمرِه في الطَّعام والطِّيب، وما كانَ منه إليها. قال: فقالَ رسولُ الله ﷺ: «هِيهِ، فَبِتُّما عَرُوسينِ وهو إلى جَنْبِكُما!»، قال: نعم يا رسولَ الله. فقال رسول الله ﷺ: «بارَكَ اللهُ لَكُما في لَيلَتِكُما».

قال: فحمَلَتْ أُمُّ سُلَيم تلكَ الليلةَ، قال: فتَلِدُ غلاماً، قال: فحين أَصْبَحْنا قال لي أَبو طَلْحَةَ: احمِلْه في خِرْقةٍ حتى تأتيَ به رسولَ الله ﷺ، واحمِلْ معك تمرَ عَجْوَةٍ. قال: فحملتُه في خِرقَةٍ، قال: ولم يُحنَّكْ، ولم يَذُقْ طعاماً ولا شيئاً. قال: فقلتُ: يا رسول الله! وَلَدَتْ أُمُّ سُلَيم. قال: «اللهُ أكبرُ، ما وَلَدَتْ؟»، قلت: غلاماً. قال: «الحمدُ لله»، فقال: «هاتِهِ إليَّ»، فدفعتُه إليه، فحَنَّكه رسولُ الله ﷺ.

ثم قال له: «معك تَمْرُ عَجْوَةٍ؟» قلتُ: نعم. فأَخْرَجْتُ تمراً، فأَخَذَ رسولُ الله ﷺ تمرةً، وأَلْقاها في فِيهِ، فما زال رسولُ الله ﷺ يَلُوكُها حتى اختَلَطَتْ بريقِه، ثم دَفَعَ الصبيَّ، فما هو إلا أَنْ وَجَدَ الصَّبيُّ حلاوةَ التَّمرِ، جَعَلَ يَمُصُّ حلاوةَ التَّمرِ وريقَ رسولِ الله ﷺ، فكان أَوَّلُ ما تَفَتَّحَتْ أمعاءُ ذلك الصبيِّ على رِيقِ رسولِ الله ﷺ. فقال رسولُ الله ﷺ: «حِبُّ الأنصارِ التَّمرُ». فسُمِّيَ

عبدَ الله بنَ أبي طَلْحةَ. قال: فخَرَجَ منه رَجُلٌ كثيرٌ، قال: واستُشْهِدَ عبدُ الله بفارسَ.

* قوله: «فقال رسول الله ﷺ: هِيهِ»: ـ بالكسر ـ كأنه كلمة تعجب.

* «فحنَّكَه»: أي: أراد تحنيكه، ويحتمل أنه حنكه بلا تمر، ثم ألقى التمر في فيه، والله تعالى أعلم، وقد سبق شرح هذا الحديث.

* * *

٥٦٧٨ـ (١٢٨٦٩) ـ (٣/ ١٨١) عن أنسٍ، قال: كنتُ أَسقِي أَبا عُبيدةَ بنَ الجَرَّاحِ وأُبَيَّ بنَ كعبٍ وسُهَيل بنَ بَيْضاءَ ونَفَراً مِنْ أَصْحابِهِ عند أَبي طلحة، وأنا أسقيهم حتى كادَ الشرابُ أن يَأْخُذَ فيهم، فأتى آتٍ من المسلمين، فقال: أَوَما شَعَرْتُم أَنَّ الخمرَ قد حُرِّمَتْ؟ فما قالوا: حتى نَنْظُرَ ونَسأَلَ، فقالوا: يا أنسُ! أَكفِىءْ ما بَقِيَ في إنائِك. قال: فواللهِ ما عَادُوا فيها، وما هي إلا التمرُ والبُسْرُ، وهي خمرُهم يومئذٍ.

* قوله: «فما قالوا حتى ننظر ونسأل»: فيه بيان لمبادرتهم إلى العمل، والأخذ بحديث الآحاد، وإن كان في مقابلة ما كان معلوماً عندهم من إباحة الخمر، وبيان أنهم كانوا يعتقدون المتخذ من التمر والبسر خمراً، وأن القرآن نزل في تحريمه، فالقول بتخصيص القرآن بالمتخذ من العنب بعيد جداً، والله تعالى أعلم.

* «أَكْفِىءْ»: أي: اقلبْ، من أكفأه ـ بهمزة في آخره ـ: إذا قلبه وكبَّه.

* * *

٥٦٧٩ـ (١٢٨٧٦) ـ (٣/ ١٨٢) عن أنسٍ: أَنَّ بني سَلِمَةَ أَرادوا أن يَتَحوَّلوا مِن ديارِهم إلى قُرْبِ المسجِدِ، فكَرِهَ رسولُ الله ﷺ أن يُعْرَى المسجدُ، فقال: «يا بَنِي

سَلِمَةَ! ألا تَحْتَسِبُونَ آثارَكُم؟»، فأَقامُوا.

[قال عبدُ الله بنُ أحمدَ]: قال أَبي: أَخْطَأَ فيه يحيى بنُ سعيدٍ، وإنما هو: أن تُعْرى المدينةُ، فقال يحيى: المسجدُ.

وضربَ عليه أبي هاهنا، وقد حدثنا به في كتاب يحيى بن سعيد.

* قوله: «أخطأ فيه يحيى بن سعيد، وإنما هو: أن تعرى المدينة»: هكذا المشهور، وأما رواية: «أن يعرى المسجد»، فهي خلاف الرواية المشهورة، مع عدم ظهور معناها، ولكن إن صحت، تحمل على أن المراد: مسجدهم، لا مسجد النبي ﷺ.

* * *

٥٦٨٠ـ (١٢٨٨٦) ـ (٣/ ١٨٣) عن أنسٍ، قال: ذُكِرَ لي أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال ـ ولم أَسْمَعْه منه ـ: «إنَّ فيكُم قَوْماً يَعْبُدُونَ ويَدْأَبُونَ، حتَّى يُعْجَبَ بهم النّاسُ، وتُعْجِبَهم نُفُوسُهم، يَمْرُقُونَ مِن الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ من الرَّمِيَّةِ».

* قوله: «إن فيكم قوماً يعبدون ويدأبون»: من دأب في عمله؛ كمنع: إذا جد وتعب.

* * *

٥٦٨١ـ (١٢٩٠١) ـ (٣/ ١٨٣) عن سفيانَ، عمَّن سمع أنساً يقول: مَرَّ رسولُ الله ﷺ بسَعْدٍ وهو يدعو بإِصْبَعَينِ، فقال: «أَحِّدْ يا سَعْدُ».

* قوله: «وهو يدعو بإصبعين»: أي: يشير بهما في التشهد.

* «فقال: أَحِّدْ»: من التوحيد؛ أي: أشر بإصبع واحد؛ لأن المشار إليه واحد تعالى.

* * *

**٥٦٨٢ـ (١٢٩٠٢) ـ (٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنْ قامَتْ على أَحَدِكُم القِيامَةُ وفي يَدِه فُسَيْلَةٌ، فَلْيَغْرِسْها».**

* **قوله: «إن قامت على أحدكم القيامة»**: أي: قربت؛ بأن ظهر آثارها، وإلا، فبعد النفخ لا يقدر أحد على غرس ولا شيء.

* **«فُسَيلة»**: ضبط: ـ بضم فَفَتْح ـ.

وفي «القاموس»: الفَسِيلة: النخلة الصغيرة.

وظاهر «القاموس»: أنه ـ بفتح فكسر ـ، وكذلك ضبط في نسخة «الصحاح»[1]، وفي بعض النسخ: «فَسْلة» ـ بفتح فسكون ـ.

وفي «القاموس»: الفسل: قضبان[2] الكرم للغرس[3].

وَفي «المجمع»: رَوَاه البزار، ورجاله ثقات أثبات، ولعله أراد بقيام الساعة: أماراتها؛ فإنه قد ورَد: «إذا سمع أحدكم بالدجال، وَفي يده فسيلة، فليغرسها؛ فإن للناس عيشاً بعدُ»، انتهى[4].

قلتُ: وكأنه فات على صاحب «المجمع» تخريج أحمد، ورجال أحمد أيضاً ثقات، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٦٨٣ـ (١٢٩٠٤) ـ (٣/ ١٨٤) عن أنسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي أبو بكرٍ، وأَشَدُّها في دِينِ الله عمرُ، وأَصْدَقُها حَياءً عثمانُ، وأَعْلَمُها بالحلالِ**

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٧٩٠)، (مادة: فسل).

(٢) في الأصل: «قضيبان».

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١٣٤٦).

(٤) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٤/ ٦٣).

والحَرامِ معاذُ بنُ جَبَلٍ، وأقْرَؤُها لِكِتابِ الله أُبَيٌّ، وأعْلَمُها بالفَرائِضِ زَيْدُ بنُ ثابتٍ، ولِكُلِّ أُمَّةٍ أَمينٌ، وأَمِينُ هذِه الأمَّةِ أبو عُبَيْدة بنُ الجَرَّاحِ».

* قوله: «أرحم أمتي»: أي: بأمتي؛ كما في رواية الترمذي[1]؛ أي: أرفقهم وأكثرهم شفقة في شأنهم.

* «وأشدُّها[2] في دين الله»: أي: أصلبهم في مراعاة الدين؛ بحيث لا يراعي أحداً فيه.

* «أصدقُها»: أي: أبلغُها وأقصُّها.

* «وأعلمها بالحلال والحرام»: حتى جاء ما يدل على أنه إمام الفقهاء يوم القيامة.

* «وأقرؤها»: أي: أصحُّها قراءة وأجودها.

* * *

**٥٦٨٤ـ (١٢٩١٥) ـ (٣/ ١٨٤) عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، قال: رَأَى رسولُ الله ﷺ حَبْلاً مَمْدوداً بينَ سارِيَتَينِ، فقال: «لِمَنْ هذا؟»، قالوا: لِحَمْنَةَ بنتِ جَحْشٍ، تُصَلِّي، فإذا عَجَزَت، تَعَلَّقَتْ به. فقال: «لِتُصَلِّ ما أَطاقَتْ، فإذا عَجَزَتْ فَلْتَقْعُدْ».**

* قوله: «قالوا لحمنة بنت جحش»: المشهور أنه لزينب أخت حمنة، فيحتمل أنه كان لهما[3] جميعاً.

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٩٠)، كتاب: المناقب، باب: مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأُبي، وأبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنهم ـ، وقال: حسن غريب.

(٢) في الأصل: «وأشهدها».

(٣) في الأصل: «لها».

**٥٦٨٥ـ (١٢٩٣٥) ـ (١٨٦/٣) عن أنسٍ: أَن النبيَّ ﷺ أَتى على أَزواجِه، وسَوَّاقٌ يَسُوقُ بهنَّ يقال له: أَنْجَشةُ، فقال: «وَيْحَكَ يا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بالقَوارِيرِ».**

**قال أَبو قِلابةَ: تكَلَّمَ رسولُ الله ﷺ بِكَلِمَةٍ، لو تكَلَّمَ بها بعضُكُمْ، لَعِبْتُمُوها عليه؛ يعني قولَه: «سَوْقَكَ القَوارِيرَ».**

* **قوله: «لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه»**: أي: لجهلِكم أمرَ البلاغة، ففيه تجهيل لهم.

***

**٥٦٨٦ـ (١٢٩٤٣) ـ (١٨٧/٣) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قيل: يا رسولَ الله! متى نَدَعُ الائتِمارَ بالمعروفِ، والنهيَ عن المُنكَرِ؟ قال: «إذا ظَهَرَ فيكم ما ظَهَرَ في بَني إسرائِيلَ: إذا كانت الفاحِشَةُ فِي كِبَارِكُم، والمُلكُ في صِغارِكم، والعِلْمُ في رُذَّالِكم».**

* **قوله: «إذا كانت الفاحشة في كباركم»**: أي: إذا شاع الزنا حَتى إن الكبار لا يَستنكفون[1] منها، والمراد بالكبار: ذَوُو الأسنان.

* **«في رذالكم»**: أي: في الأراذل في الدين، وهم لا يتقون الله، ولا يَعملون بالعلم.

***

**٥٦٨٧ـ (١٢٩٤٨) ـ (١٨٧/٣) عن روح بن عبادة، حدثنا حَجَّاج بنُ حَسَّانَ، قال: كنَّا عندَ أنسِ بنِ مالكٍ، فدعا بإناءٍ فيه ثلاثُ ضَبَّاتِ حديدٍ، وحَلْقةٌ من**

---

(١) في الأصل: «لا يستكفونها».

حديدٍ، فأُخرِجَ من غلافٍ أسودَ، وهو دون الرُّبع وفوقَ نصفِ الرُّبع، فأَمَرَ أنسُ بنُ مالكٍ، فجُعِلَ لنا فيه ماءٌ، فأُتِينا به، فشَرِبْنا وصَبَبْنا على رُؤوسنا ووجوهِنا، وصَلَّينا على النبيِّ ﷺ.

* قوله: «وهو دون الربع، وفوق نصف الربع»: الظاهر أن المراد به: ربع ما اشتهر بالكيل عندهم يومئذٍ؛ كالذي يسمونه الكيلة في يومنا، والحديث يدل على أن التبرك بآثاره الجميلة والصلاة عند رؤيتها سنة قديمة بين المسلمين.

* * *

٥٦٨٨ـ (١٢٩٥٤) ـ (٣/ ١٨٨) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: استَشارَ النبيُّ ﷺ مَخْرَجَه إلى بدرٍ، فأَشارَ عليه أَبو بكرٍ، ثُم استَشارَ عُمرَ، فأَشارَ عليه عمرُ، ثم استَشارَهم، فقال بعضُ الأنصار: إيَّاكم يريدُ نبيُّ الله ﷺ يا مَعْشرَ الأَنصارِ. فقال قائلُ الأَنصارِ: تَستشِيرُنا يا نبيَّ الله؟ إنّا لا نقولُ لك كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى ـ عليه السلام ـ: اذهَبْ أَنت ورَبُّك فقاتِلا، إنَّا هاهنا قاعِدُونَ، ولكن والذي بَعَثَك بالحَقِّ! لو ضَرَبْتَ أكبادَها إلى بِرْكِ ـ قال ابنُ أبي عَدِي: إلى بِرْكِ الغِمادِ ـ، لاتَّبَعْناكَ.

* قوله: «لو ضربت أكبادها»: أي: أكباد الإبل، والمراد: لو سرت.

* «إلى بَرْك الغِماد»: البَرْك ـ بفتح أو كسر فسكون راء ـ، والغُماد: ـ بضم غين معجمة أو كسرها ـ: موضع باليمن.

* * *

٥٦٨٩ـ (١٢٩٥٧) ـ (٣/ ١٨٨) عن أنسِ بنِ مالك: أَنَّ النبيَّ ﷺ كان يدخلُ على أمِّ سُلَيم، ولها ابنٌ مِن أبي طَلْحةَ يُكْنى أبا عُمَيرٍ، وكان يُمازِحُه، فدَخَلَ عليه، فرآه حَزيناً، فقال: «ما لي أَرى أبا عُمَيرٍ حَزِيناً؟»، فقالوا: مات نُغَرُه الذي كان يَلْعَبُ به. قال فَجَعَلَ يقول: «أبا عُمَير! ما فَعَلَ النُّغَيْر؟».

* قوله: «مات نُغَرُه الذي كان يلعب به»: في «القاموس»: النغر؛ كصرد: البلبل، وفراخ العصافير، وضرب من الحُمَّر، أو ذكورها، وبتصغيرها جاء الحديث: «يا أبا عُمير! مَا فعلت النُّغير»[1].

* * *

٥٦٩٠ـ (١٢٩٥٩) ـ (٣/ ١٨٨) عن أنسٍ، قال: رَأَى نُخَامةً في قِبْلَةِ المسجدِ، فشَقَّ عليه حتى عَرَفْنا ذاك في وجهِه، فحَكَّه، وقال: «إنَّ أَحَدَكُم ـ أو المَرْءَ ـ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ، فإنَّه يُنَاجي رَبَّه ـ أو رَبُّه بينَه وبينَ القِبْلَةِ ـ فَلْيَبْزُقْ إذا بَزَقَ عن يَسارِه، أو تحتَ قَدَمِه»، وأَوْمَأَ هكذا، كأنَّه في ثوبِه.

قال: وكُنَّا نقولُ لحُميدٍ، فيقول: سبحانَ الله! من هو؟ يعني: النبيَّ ﷺ، ولا يَزِيدُنا عليه.

* قوله: «وكنا نقول لحميد»: أي: من الذي رأى نخامة في قبلةِ المسجد.

* * *

٥٦٩١ـ (١٢٩٦٣) ـ (٣/ ١٨٩) عن أنسٍ، قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن وَقْتِ صلاةِ الغَدَاةِ، فصَلَّى حين طَلَعَ الفجرُ، ثم أَسْفَرَ بهم حتى أَسْفَرَ، فقال: «أينَ السائِلُ عن وَقْتِ صلاةِ الغَدَاةِ؟»، قال: «ما بينَ هذينِ وَقْتٌ».

* قوله: «ثم أسفر بهم حتى أسفر»: أي: حتى تم الإسفار، وبلغ غايته، والمراد: ثم أسفر بهم في اليوم الثاني، أو المراد: في ذلك اليوم؛ أي: جلس بهم إلى أن تم الإسفار، والمشهور هو الأول، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٦٢٤)، (مادة: نغر).

**٥٦٩٢ـ (١٢٩٧٦) ـ (٣/ ١٩٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: لمَّا قَدِمَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ المدينةَ، آخَى النبيُّ ﷺ بينَه وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيعِ، فقال: أُقاسِمُك مالي نِصْفَيْن، ولي امرأتانِ، فأُطَلِّقُ إحداهما، فإذا انْقَضَتْ عِدَّتُها فَتَزَوَّجْها. فقال: بارَكَ اللهُ لكَ في أَهْلِكَ ومالِك، دُلُّوني على السُّوق. فدلُّوه. فانطَلَقَ، فما رَجَعَ إلا ومعه شيءٌ من أَقِطٍ وسَمْنٍ قد اسْتَفْضَلَه، فرآه رسولُ الله ﷺ بعدَ ذلك وعليه وَضَرٌ من صُفْرةٍ، فقال: «مَهْيَمْ؟»، قال: تَزَوَّجتُ امرأةً مِن الأنصارِ. قال: «ما أَصْدَقْتَها؟»، قال: نَواةً مِن ذَهَبٍ ـ قال حُمَيْدٌ: أو وزنَ نَواةٍ من ذَهَبٍ ـ. فقال: «أَوْلِمْ ولو بِشاةٍ».**

* **قوله: «بارك الله لك في أهلك ومالِك»**: المشهور رواية ـ كسر اللام ـ في «مالِك»، ويحتمل فتحها على أن «ما» موصولة، و«لك» جار ومجرور صلته؛ أي: في الذي لك، وهو تعميم بعد تخصيص.

* **«قد استفضله»**: أي: اتَّجر فربح، فصرف من الربح على نفسه، واستفضل منه شيئاً.

* **«وَضَر»**: ـ بفتحتين ـ؛ أي: أثر.

* **«مَهْيَم»**: ـ بفتح فسكون ففتح ياء تحتانية ـ؛ أي: ما بِكَ؟

* * *

**٥٦٩٣ـ (١٢٩٧٧) ـ (٣/ ١٩٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ هَوازِنَ جاءت يومَ حُنينٍ بالصِّبيانِ والنساءِ، والإبلِ والنَّعمِ، فجعلوهم صُفوفاً، يُكْثِرونَ على رسولِ الله ﷺ، فلمَّا التقَوْا، وَلَّى المسلمونَ مُدْبِرينَ، كما قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا عِبادَ الله! أنا عَبْدُ اللهِ ورسولُه، يا مَعْشَرَ الأنصارِ! أنا عَبْدُ اللهِ ورسولُه»، فهَزَمَ اللهُ المُشركينَ ـ قال عفَّان: ولم يُضْرَب بسيفٍ، ولم**

يُطْعَنْ برُمْحٍ ـ، وقال رسولُ الله ﷺ يومئذٍ: «مَن قَتَلَ كافِراً، فلَهُ سَلَبُه»، فقَتَلَ أبو طَلْحةَ يومئذٍ عشرينَ رجلاً، وأَخَذَ أَسْلابَهُم.

قال: وقال أبو قتادةَ: يا رسولَ الله! ضَرَبْتُ رجلاً على حَبْلِ العاتِقِ، وعليه دِرعٌ، فأُجْهِضْتُ عنه، فانظُرْ مَن أَخَذَها. فقام رجلٌ، فقال: أنا أخذتُها، فأَرْضِه منها، وأَعْطِنِيها. قال: وكان رسول الله ﷺ لا يُسأَلُ شيئاً إلا أَعطاه، أو سَكَتَ، فسَكَتَ رسولُ الله ﷺ، فقال عمرُ: لا واللهِ! لا يُفِيئُها الله على أَسدٍ من أُسْدِه ويُعْطِيكَها. فضَحِكَ رسولُ الله ﷺ وقال: «صَدَقَ عمرُ».

قال: وكانت أُمُّ سُلَيم معها خِنجرٌ، فقال أبو طَلْحة: ما هذا معك؟ قالت: اتَّخذتُه إنْ دَنا مني بعضُ المُشرِكينَ أن أَبْعَجَ به بَطْنَه. فقال أبو طَلْحة: يا رسولَ الله! أَلا تَسمعُ ما تقولُ أُمُّ سُلَيم؟! قالت: يا رسولَ الله! اقْتُلْ مَن بَعدَنا مِن الطُّلَقاءِ، انْهَزَمُوا بك. قال: «إنَّ اللهَ قَد كفَانا وأَحْسَنَ يا أُمَّ سُلَيمٍ».

* قوله: «ولم يُضْرَبْ بسيف، ولم يُطْعَنْ برمح»: على بناء المفعول، يحتمل أن المراد: لم يضرب أحد من المسلمين، يريد أنهم رموا بالسهام، وما ضربوا بالسيوف، ولا طعنوا بالرماح، أو المراد: أن الله تعالى هزمهم بلا ضرب بالسَّيف، ولا طعن بالرمح، والمراد: تقليل القتال من المسلمين.

* «على حَبْل العاتق»: ـ بفتح فسكون ـ: موضع الرداء من العنق، وقيل: عرق أو عصب هناك.

* «فأُجْهِضْتُ عنه»: على بناء المفعول، من الإجهاض، بمعنى الإزالة والإزلاق؛ أي: بُعِّدت عنه.

* «فأَرْضِه»: من الإرضاء، يريد: أن يصالح منها بشيء آخر.

* «لا والله لا»: كلمة «لا» مكررة تأكيداً لنفي ما طلب ذلك الرجل، أو الأولى لتأكيد القسم، والثانية لنفي ما طلب.

* «يُفيئُها الله»: من أفاء؛ أي: يردها.

* «من أَسْد»: ـ بفتح فسكون ـ.

* «صدق عمر»: المشهور في هذا الحديث: أن أبا بكر قال مثل ذلك، فيمكن اتفاق الشيخين على ذلك؛ فإنه غير مستبعد.

* «من بعدَنا»: أي: من وراءنا.

* «من الطُّلَقاء»: ـ بضم ففتح، ممدود ـ: هم أهل مكة الذين تركهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة.

* * *

**٥٦٩٤ـ (١٢٩٨٠) ـ (٣/ ١٩٠ ـ ١٩١) عن أنسٍ: أَنَّ أُسَيدَ بنَ حُضَيرٍ وعبَّادَ بنَ بِشْرٍ كانا عندَ رسولِ الله ﷺ في ليلةٍ ظَلْماءَ حِنْدِسٍ، قال: فلما خَرَجا مِن عندِه، أَضاءَتْ عصا أَحَدِهما، فكانا يَمْشِيانِ بِضَوْئها، فلمَّا تَفرَّقا، أَضاءَتْ عصا هذا، وعصا هذا.**

* قوله: «في ليلة ظلماء حِنْدِس»: ـ بكسر حاء وسكون [نون] وكسر دال ـ؛ أي: شديدة الظلمة.

* * *

**٥٦٩٥ـ (١٢٩٨٣) ـ (٣/ ١٩١) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «دَخَلْتُ الجَنَّة، فرأَيتُ قَصْراً مِن ذَهَبٍ، فقلتُ: لِمَن هذا؟ قالوا: لِفَتىً مِن قُرَيشٍ، فظَنَنْتُه لي، فإذا هو لِعُمَرَ». قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «ما مَنَعَني يا أبا حَفْصٍ أن أَدْخُلَهُ إلا ما أَعْرِفُ مِن غَيْرَتكَ». قال: قال: يا رسول الله! مَن كنتُ أَغارُ عليه، فإني لَم أكُنْ لِأَغارَ عليكَ.**

* قوله: «مَنْ كنت أغار عليه، فإني لم أكنْ لأغارَ عليك»: «من» شرطية؛

أي: أيما رجل أغار عليه، فلا يتعدى إلى أن أغار عليك.

* * *

**٥٦٩٦ـ (١٢٩٨٤) ـ (٣/ ١٩١) عن عكرمة بن عمار، حدثنا إسحاقُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي طَلْحةَ الأنصاريُّ عن عَمِّه أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ قاعداً في المسجدِ وأَصحابُه معه، إذْ جاءَ أعرابيٌّ، فبَالَ في المسجدِ، فقال أصحابه: مَهْ، مَهْ، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُزْرِمُوه، دَعُوه»، ثم دعاه، فقال له: «إنَّ هذه المَساجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيءٍ مِن القَذرِ والبَوْلِ والخَلاءِ»، أو كما قال رسول الله ﷺ، «إنَّما هي لِقِراءَةِ القُرآنِ وذِكْرِ اللهِ والصَّلاةِ». فقال رسولُ الله ﷺ لرجلٍ من القوم: «قُمْ فأْتِنا بِدَلْوٍ مِن ماءٍ، فشُنَّهُ عليه»، فأتاه بدَلْوٍ مِن ماءٍ فشَنَّه عليه.**

* قوله: «مَهْ مَهْ»: كلمةُ زجر وكَفّ.

* «لا تُزْرِموه»: ـ بضم تاء وإسكان زاي معجمة وبعدها راء مهملة ـ؛ أي: لا تقطعوا عليه البَول، يقال: زَرِم البَول ـ بالكسر ـ: إذا انقطع، وأزرمه غيره.

* «دعوه»: أي: اتركوه.

* «ثم دعاه»: أي: ناداه[1].

* «فشُنَّهُ»: قيل: الشنُّ ـ بالمعجمة ـ: الصبُّ المتفرق، والسنُّ: الصبُّ المتصل.

* * *

**٥٦٩٧ـ (١٢٩٨٦) ـ (٣/ ١٩١) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَطَأُ الأَرضَ، إلا مَكَّةَ والمَدينةَ، فيَأْتي المَدينةَ، فيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ من أنقابِها صُفُوفاً مِن المَلائِكةِ، فيَأْتي سَبْخَةَ الجُرْفِ، فيَضْرِبُ رُواقَه، فَتَرْجُفُ**

---

(١) في الأصل: «نداه».

المدينةُ ثلاثَ رَجفَاتٍ، فيَخْرُجُ إليه كلُّ مُنافِقٍ ومُنافِقَةٍ».

* قوله: «فيضرب رُوَاقه»: ضبط: ـ بضم راء وفتح واو ـ؛ أي: فُسطاطه وقبته وموضع جلوسه.

* * *

٥٦٩٨ـ (١٢٩٨٨) ـ (٣/ ١٩١) عن أنسٍ، قال: جاء رجلٌ والنبيُّ ﷺ في الصلاةِ، فقال: الحمدُ لله حَمْداً كثيراً طَيِّباً مُبَاركاً فيه. فلما قَضَى النبيُّ ﷺ الصَّلاةَ، قال: «أَيُّكم القائِلُ كذا وكذا؟»، قال: فأَرَمَّ القومُ، قال: فأَعادها ثلاثَ مِرارٍ، فقال رجلٌ: أنا قلتُها، وما أَرَدْتُ بها إلا الخيرَ. قال: فقال النبيُّ ﷺ: «لقدِ ابْتَدَرَها اثْنا عَشَرَ مَلَكاً، فما دَرَوْا كيفَ يَكْتُبونها حتَّى سَأَلُوا رَبَّهم ـ عزَّ وجلَّ ـ، قال: اكتُبُوها كما قالَ عَبْدِي».

* قوله: «قال فأَزَمَ القومُ»: ـ بزاي معجمة مفتوحة وميم مخففة ـ؛ أي: أمسكوا عن الكلام، أو ـ براء مهملة وميم مشددة ـ؛ أي: سكتوا، وأطبقوا شفاههم.

* * *

٥٦٩٩ـ (١٢٩٩٣) ـ (٣/ ١٩٢) عن أنسٍ: أَنَّ رجلاً مِن أَهلِ الباديةِ أَتى النبيَّ ﷺ، فقال: متى السَّاعةُ؟ قال: «وَيْلَكَ! وما أَعْدَدْتَ لِلسَّاعةِ؟»، قال: ما أَعْدَدْتُ لها شيئاً، إلا أَني أُحِبُّ الله ورسولَه. قال: قال النبيُّ ﷺ: «فإنَّك مَعَ مَن أَحبَبْتَ». قال: قال أَصحابُه: نحنُ كذلك؟ قال: «نَعَمْ، وأَنتم كذلكَ». قال: ففَرِحُوا يومئذٍ فَرَحاً شديداً. قال: فمَرَّ غلامٌ للمغيرةِ بنِ شُعْبةَ، قال أنس: وكان من أَقْراني، قال النبيُّ ﷺ: «إنْ يُؤَخَّرْ هذا، فلَنْ يُدْرِكَه الهَرَمُ حتَّى تَقُومَ السّاعةُ».

وقال عفَّان: ففَرِحْنا بها يومَئذٍ فَرَحاً شَدِيداً.

* قوله: «فلن يدركه الهَرَم»: ـ بفتحتين ـ: أي: كِبَرُ السن.

* «حتى تقوم الساعة»: أي: عليك، يخاطبُ الأعرابي، يريد بالساعة: مَوته؛ فإن من مَات، فقد قامت قيامته.

* * *

٥٧٠٠ـ (١٢٩٩٤) ـ (٣/ ١٩٢) عن قتادةَ، قال: سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ: أَخَضَبَ رسولُ الله ﷺ؟ قال: لم يَبْلُغْ ذلك، إنَّما كان شيءٌ في صُدْغَيْه، ولكنّ أبا بكرٍ خَضَبَ بالحِنّاءِ والكَتَمِ.

* قوله: «إنما كان شيء»: «كان» تامة؛ أي: إنما تحقق شيء من الشيب، وَيَحتمل أنها ناقصة على نصب «شيء»؛ أي: إنما كان الشيب شيئاً في صدغيه.

* «ولكنّ أبا بكر»: ـ بتشديد النون ـ.

* * *

٥٧٠١ـ (١٢٩٩٩) ـ (٣/ ١٩٢) عن قتادة، حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ دَخَلَ نَخْلاً لأُمِّ مُبَشِّرٍ؛ امرأةٍ مِن الأَنصارِ، فقال: «مَن غَرَسَ هذا الغَرْسَ؟ أَمُسلِمٌ أم كافرٌ؟»، قالوا: مسلمٌ. قال: «لا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْساً، فيَأْكلُ منه إنسانٌ أو دابَّةٌ أو طائِرٌ، إلاَّ كانَ له صَدَقَةٌ».

* قوله: «من غرس هذا الغرس؟»: غرس؛ كضرب، والغَرْس ـ بفتح فسكون ـ: المغروس.

* «إلا كان له»: أي: للغارس.

* «صدقة»: ـ بالرفع ـ؛ أي: تحققَ، أو ـ بالنصب ـ؛ أي: كان ما أكل صدقةً.

* * *

**٥٧٠٢ـ (١٣٠٠٣) ـ (٣/ ١٩٢) عن أنسٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِن قَوْلٍ لا يُسْمَعُ، وعَمَلٍ لا يُرْفَعُ، وقَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وعِلْمٍ لا يَنْفَعُ».**

* **قوله: «من قول لا يُسْمَع»**: على بناء المفعول، والمراد بالقول: الدعاء؛ كما جاء، ومعنى «لا يسمع»: لا يستجاب، ويحتمل الإطلاق؛ أي: من قول مردود.

* **«لا يُرفع»**: على بناء المفعول؛ أي: إلى محل القبول؛ أي: من عمل غير مقبول.

* **«لا يَشْبع»**: على بناء الفاعل، وكذا ما بعده؛ أي لا يشبع من الدنيا ونحوها، والمراد: القلب الحريص على[1] ما لا ينبغي الحرص عليه، وقد سبق تحقيق هذا المتن.

* * *

**٥٧٠٣ـ (١٣٠٠٤) ـ (٣/ ١٩٢) عن أنسٍ، قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِن البرَصِ، والجُنُونِ، والجُذَامِ، ومِن سَيِّءِ الأسقامِ».**

* **قوله: «ومن سيىء الأسقام»**: تعميم بَعد تخصيص، وهي العاهات التي يصير المرءُ بها مهاناً بين الناس، تتنفر عنه الطباع، ومقتضاه أنه لا يطلب السلامة من الأمراض مطلقاً، ولكن يطلب العافية، ويتعوذ من هذه العاهات الشنيعة، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) في الأصل: «وعلى».

٥٧٠٤ـ (١٣٠٠٧) ـ (٣/١٩٣) عن أنسٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «وَعَدَني رَبِّي أنْ يُدْخِلَ لي مِن أُمَّتِي الجَنَّةَ مِئةَ أَلْفٍ»، فقال أبو بكر: يا رسولَ الله! زِدْنا. فقال له: «وهكذا» وأَشارَ بِيَدِه، قال: يا نبيَّ الله! زِدْنا. فقال: «وهكذا» وأَشارَ بِيَده، قال: يا نبيَّ الله! زِدْنا. قال: «وهكذا» فقال له عمرُ: قَطْكَ يا أبا بكرٍ. قال: ما لنا ولكَ يا ابنَ الخَطّاب؟ قال له عمرُ: إنَّ الله قادرٌ أَن يُدْخِلَ الناسَ الجنةَ كُلَّهم بحَفْنَةٍ واحدةٍ. قال النبيُّ ﷺ: «صَدَقَ عمرُ».

* قوله: «فقال له عمر: قَطْك»: ـ بفتح فسكون ـ؛ أي: حسبُكَ وكافيكَ.

* * *

٥٧٠٥ـ (١٣٠١٤) ـ (٣/١٩٤) عن ثابت، حدثنا أنسٌ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «وُلِدَ لي اللَّيلَةَ غُلامٌ، فسَمَّيتُه بِاسْمِ أَبي إبراهيمَ». قال: ثمَّ دَفَعَه إلى أُمِّ سَيفٍ ـ امرأةِ قَيْنٍ يقال له: أبو سَيفٍ ـ بالمدينةِ.

قال: فانْطَلَقَ رسولُ الله ﷺ يَأتيهِ، وانطَلَقتُ معه، فانْتَهى إلى أبي سَيفٍ وهو يَنْفُخُ بِكِيرِه، وقد امتَلأَ البيتُ دُخاناً، قال: فأَسرعتُ المشيَ بينَ يدي رسول الله ﷺ، قال: فقلتُ: يا أبا سَيْفٍ! جاءَ رسولُ الله ﷺ. قال: فأَمْسَكَ، قال: فجاءَ رسولُ الله ﷺ، فدعا بالصَّبِيِّ فضَمَّه إليه. قال أنس: فلقد رأيتُه بينَ يَدَيْ رسولِ الله ﷺ وهو يَكِيدُ بنَفْسِه، قال: فَدَمَعَتْ عَيْنَا رسولِ الله ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَدْمَعُ العَيْنُ، ويَحْزَنُ القَلْبُ، ولا نَقولُ إلا ما يَرْضَى رَبُّنا، واللهِ! إنَّا بكَ يا إبْراهِيمُ لَمَحْزُونُونَ».

* قوله: «ولد لي الليلة غلام فسميته»: يدل على أن التسمية أول ليلة أولى، وحديث السَّابع محمول على جواز التأخير إليها.

* «وهو يكيد بنفسه»: كناية عن كونه في الموت.

* «إلا ما يَرضَى ربنا»: من الرضا، ورفع «ربنا»، أو من الإرضاء ونصب «ربنا».

* «بك»: أي: بموتك، أو بفراقك، أو بما أنت فيه من تعب الموت وشدته.

* * *

**٥٧٠٦- (١٣٠١٥) - (٣/ ١٩٤) عن ثابتٍ، قال: قال أنس: عَمِّي - قال هاشمٌ: أنسُ بن النَّضْر - سُمِّيتُ به، لم يَشْهَدْ مع النبيِّ ﷺ يومَ بدرٍ، قال: فشَقَّ عليه، وقال: فأوَّلُ مشهدٍ شَهِدَه رسولُ الله ﷺ غِبْتُ عنه! لئن أَراني اللهُ مَشْهَداً فيما بَعْدُ مع رسولِ الله ﷺ، لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أَصْنَعُ. قال: فهَابَ أن يقُولَ غيرَها، قال: فشَهِدَ مع رسول الله ﷺ يومَ أُحدٍ، قال: فاستَقْبَلَ سعدُ بن معاذٍ، قال: فقال له أنسٌ: يا أبا عَمْرو! أينَ؟ واهاً لريحِ الجنةِ أَجِدُه دونَ أُحدٍ. قال: فقاتَلَهم حتى قُتِلَ، فوُجِدَ في جسدِه بضعٌ وثمانون من ضَرْبةٍ، وطَعْنةٍ، ورَمْيةٍ، قال: فقالت أختُه عمَّتي الرُّبَيِّعُ بنتُ النَّضْر: فما عرفتُ أَخي إلا ببَنانِه. ونَزَلَتْ هذه الآيةُ: ﴿رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليهِ فمِنهُم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب: ٢٣]، قال: فكانوا يَرَوْنَ أنها نَزَلَت فيه وفي أصحابِه.**

* قوله: «سُمِّيتُ به»: صيغة المتكلم من المبني للمفعول؛ أي: سُميت باسمه.

* «ليرين الله ما أصنع»: «ما» يحتمل أن تكون موصولة، أو موصوفة، أو استفهامية، والمراد: تعظيم ما يريده.

* «أين»: أي: أين تروح؟

* «واهاً»: في «القاموس»: واهاً له؛ أي: بالتنوين، ويترك تنوينه: كلمة تعجب من طيبِ شيء، وكلمة تلهف[1]، انتهى.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١٦٢١).

والمراد هاهنا: الأول، أو الثاني؛ نظراً إلى المخاطب الذي يريد الحياة، ويبعد عن مثل ذلك الأمر العظيم.

* «**أجده دون أُحد**»: هو على ظاهره، ولا يستبعد مثله من قدرة الله تعالى.

* «**إلا ببَنانه**»: ـ بفتح الموحدة بعدها نون ثم ألف ثم نون ـ؛ أي: برؤوس الأصابع، وفي بعض النسخ: «بثِيابه» ـ بمثلثة مكسورة ثم مثناة تحتية ثم ألف ثم موحدة ـ.

* * *

**٥٧٠٧ـ (١٣٠١٦) ـ (٣/ ١٩٤) عن ثابتٍ، قال: قال أنسٌ: إني لَقاعِدٌ عندَ المِنْبَرِ يومَ الجُمُعةِ، ورسولُ الله ﷺ يَخطُبُ، إذ قال بعضُ أَهلِ المسجدِ: يا رسولَ الله! حُبِسَ المطرُ، هَلَكَت المَواشِي، ادْعُ اللهَ أَن يَسْقِيَنا. قال أنسٌ: فَرَفَعَ يدَيهِ رسولُ الله ﷺ، وما أَرى في السَّماء مِن سَحابٍ، فأُلِّفَ بين السَّحابِ ـ قال حجاج: فأَلَّف اللهُ بينَ السحابِ ـ، فوَبَلَتْنا ـ قال حجَّاجٌ: سَعَيْنا ـ حتى رأيتُ الرجلَ الشَّديدَ تُهِمُّه نَفْسُه أَنْ يأتيَ أَهْلَه، فمُطِرنا سَبْعاً، وخرج رسولُ الله ﷺ يَخطُبُ في الجُمُعةِ المُقْبِلَةِ، إذْ قال بعضُ أَهلِ المسجدِ: يا رسولَ الله! تَهَدَّمَت البُيوتُ، حُبِسَ السُّفَّارُ، ادْعُ اللهَ أَن يَرْفَعَها عنَّا. قال: فَرَفَعَ يديهِ، فقال: «اللهُمَّ حَوالَيْنا ولا عَلَينا». قال: فتَقَوَّرَ ما فوقَ رَأْسِنا مِنها، حتّى كأَنّا في إكْليلٍ، يُمْطَرُ ما حَوْلَنا ولا نُمْطَرُ.**

* **قوله**: «**فأُلِّف بين السحاب**»: على بناء المفعول، من التأليف.

* «**فوَأَلْنا**»: من الوأل ـ بهمز بعد الواو ـ؛ أي: التجأنا إلى ملجأ يقينا من المطر.

* «**سعياً**»: أي: سعينا سعياً.

* «**حُبس**»: على بناء المفعول.

* «السُّفَّار»: كالحكام: جمع سافر بمعنى المسافر.

* «فتقوَّرَ»: أي: تفرق وتقطع فرقاً مستديرة.

* «في إكْلِيل»: ـ بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر اللام ـ: يطلق على كل محيط بالشيء؛ أي: السحاب في الأطراف صار كالمحيط بالمدينة.

* * *

**٥٧٠٨ـ (١٣٠٢١) ـ (٣/ ١٩٥) عن أنسٍ، قال: خَدَمْتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنينَ، وما كلُّ أَمرِي كما يحبُّ صاحبي أن يكونَ، ما قال لي فيها: أُفٍّ، ولا قال لي: لِمَ فعلتَ هذا؟ وألَّا فعلتَ هذا.**

* **قوله: «وما كل امري كما يحب صاحبي أن يكون»**: أي: ليسَ كل ما فعلت من الأمر كان على وفق محبته ﷺ، يريد: أن انتفاء أن ما كان لِكمالِ أنس ورشده، بل كان لسعة صدره ﷺ، وكمال خلقه.

* * *

**٥٧٠٩ـ (١٣٠٢٢) ـ (٣/ ١٩٥) عن أنسٍ، قال: خَدَمْتُ رسولَ الله ﷺ يوماً، حتى إذا رأيتُ أني قد فَرَغْتُ مِن خِدْمتِه، قلتُ: يَقِيلُ رسولُ الله ﷺ، فخرجتُ إلى صِبْيانٍ يَلْعَبونَ، قال: فجئتُ أَنظرُ إلى لَعِبِهم، قال: فجاء رسولُ الله ﷺ، فسَلَّمَ على الصِّبيانِ وهم يلعبون، فدعاني رسولُ الله ﷺ، فبَعَثَني إلى حاجَةٍ له، فذهبتُ فيها، وجَلَسَ رسولُ الله ﷺ في فَيْءٍ حتى أَتيتُه، واحتَبَستُ علىٰ أُمي عن الإتيانِ الذي كنتُ آتِيها فيه، فلمَّا أَتيتُها، قالت: ما حَبَسَك؟ قلت: بعثني رسولُ الله ﷺ في حاجَةٍ له، قالت: وما هي؟ قلت: هو سرٌّ لرسولِ الله ﷺ، قالت: فاحْفَظْ على رسول الله سِرَّه.**

**قال ثابتٌ: فقال لي أنسٌ: لو حدَّثتُ به أحداً من الناس ـ أو كنتُ محدِّثاً به ـ، لَحدَّثتُكَ به يا ثابتُ.**

* قوله: «عن الإتيان الذي كنت آتيها فيه»: أي: عن وقت الإتيان.

* * *

٥٧١٠ـ (١٣٠٢٣)ـ(٣/ ١٩٥) عن ثابتٍ، قال: حدثنا أنسٌ، قال: صارت صفيةُ لِدِحْيةَ في مَقْسَمِه، وجعلوا يَمْدَحُونَها عند رسول الله ﷺ، قال: ويقولون: ما رَأَيْنا في السَّبْي مثلَها. قال: فبَعَثَ إلى دِحْيةَ، فأعطاهُ بها ما أراد، ثم دَفَعَها إلى أُمِّي، فقال: «أَصْلِحِيها». قال: ثم خَرَجَ رسولُ الله ﷺ من خَيْبَرَ حتى إذا جعلها في ظهرِه، نَزَلَ، ثم ضَرَبَ عليها القُبَّةَ، فلمَّا أَصبحَ، قال ﷺ: «مَن كانَ عِندَه فَضْلُ زادٍ فَلْيَأْتِنا به». قال: فجَعَلَ الرجلُ يجيءُ بفَضْلِ التمرِ، وفَضْلِ السَّويقِ، وبفَضْلِ السَّمنِ، حتى جعلوا من ذلك سَوَاداً حَيْساً، فجعلوا يأكلونَ من ذلك الحَيْسِ، ويَشربونَ من حِيَاضٍ إلى جنبهم من ماء السماءِ.

قال: فقال أنسٌ: فكانت تلك وَلِيمةَ رسول الله ﷺ عليها، وانطَلَقْنا حتى إذا رأينا جُدُرَ المدينةِ، هَشِشْنا إليها، فرَفَعْنا مَطِيَّنا، ورفع رسولُ الله ﷺ مَطِيَّتَه، قال: وصفيةُ خلفَه قد أَرْدَفَها، قال: فعَثَرَتْ مطيةُ رسول الله ﷺ، فصُرِعَ وصُرِعَتْ، قال: فليس أحدٌ من الناس يَنظُرُ إليه ولا إليها حتى قامَ رسولُ الله ﷺ فسَتَرَها، قال: فأتيناه فقال: «لم نُضَرَّ». قال: فَدَخَلَ المدينةَ، فخرج جَوارِي نسائِه يَتَراءَيْنَها، ويَشْمَتْنَ لِصَرْعَتِها.

* قوله: «هَشِشْنا إليها»: ـ بكسر الشين الأولى ـ؛ أي: سَارَعْنا إليها ارتياحاً.

* «لم نُضَر»: على بناء المفعول للمتكلم مَعَ الغير.

* * *

٥٧١١ـ (١٣٠٢٨) ـ (٣/١٩٦) عن مَعْمَرٍ، قال: قال الزُّهْرِيُّ: وأخبرني أنسُ بنُ مالكٍ، قال: لمَّا كان يومُ الاثنينِ، كَشَفَ رسولُ الله ﷺ سِتْرَ الحُجْرةِ، فرأى أبا بكرٍ وهو يُصَلِّي بالناسِ، قال: فنظرتُ إلى وجهِه كأنَّه وَرَقةُ مُصْحَفٍ، وهو يَتبَسَّمُ، قال: وكِدْنا أن نُفتَتَنَ في صلاتِنا فَرَحاً لِرُؤْيةِ رسول الله ﷺ، فأراد أبو بكر أن يَنكُصَ، فأشار إليه: أن كما أنت، ثم أَرخى السِّترَ، فقُبِضَ من يومِه ذلك.

فقام عمرُ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ لم يَمُتْ، ولكنَّ ربَّه أَرسَلَ إليه كما أَرسَلَ إلى موسى، فمَكَثَ عن قومِه أربعينَ ليلةً، واللهِ إنِّي لأَرجُو أن يعيشَ رسولُ الله ﷺ حتى يُقَطِّعَ أيديَ رجالٍ من المُنافِقينَ وأَلسنَتَهم، يَزعُمون ـ أو قال: يقولون ـ إن رسولَ الله ﷺ قد ماتَ.

* قوله: «فأشار إليه أن كما أنت»: «أن» تفسيرية؛ لما في الإشارة من معنى القول، و«كُنْ» مقدر؛ أي: كن كما أنت، والكاف في «كما أنت» يحتمل أن تكون بمعنى على، و«ما» موصولة، أو مصدرية، وأنت مبتدأ خبره مقدر؛ أي: كن على حال أنت عليها من التقدم؛ أي: دُم عليها واثبت، ويحتمل أن تكون للتشبيه، و«ما» زائدة، وأنت من استعارة المرفوع المنفصل موضع المتصل؛ أي: كن مثلك، ولا يشكل التشبيه؛ لأن الطلب متوجه إلى المستقبل؛ أي: كن فيما بعد مثل ما أنت في الحال، والله تعالى أعلم.

* «فقام عمر [فقال]»: قال ذلك لحيرة ودهشة طرأت عليه؛ لما لقي من شدة ذلك الهول.

* * *

٥٧١٢ـ (١٣٠٣١) ـ (٣/١٩٧) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّ فاطمةَ بَكَتْ رسولَ الله ﷺ، فقالت: يا أَبتاهُ! مِن ربِّه ما أَدْناهُ، يا أَبَتاهُ! إلى جِبْرِيلَ أَنْعاهُ، يا أَبَتاهُ! جَنَّةُ الفِرْدَوسِ مَأْواهُ.

* قوله: «يا أبتاه! من ربه ما أدناه»: الجار والمجرور متعلق بحسَب المعنى بقوله: «أدناه»؛ أي: أيُّ شيء جعله قريباً من ربه! والصيغة للتعجب.

* «أنعاه»: أي: أخبره بموته، قيل: قد عاشت فاطمة بعده ﷺ ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة، وحُقَّ لها ذلك:

على مثلِ ليلى يقتلُ المرءُ نفسَه وإن كانَ ليلي على الهجر طاويا

والله تعالى أعلم.

***

**٥٧١٣ـ (١٣٠٣٢) ـ (٣/ ١٩٧) عن أنسٍ، قال: أَخَذَ النبيُّ ﷺ على النساءِ حين بايَعَهُنَّ أن لا يَنُحْنَ، فقُلْنَ: يا رسولَ الله! إنَّ نساءً أَسْعَدْنَنَا في الجاهليةِ، أَفَنُسْعِدُهُنَّ في الإسلامِ؟ فقال النبي ﷺ: «لا إسْعادَ في الإسلامِ، ولا شِغَارَ، ولا عَقْرَ في الإسلامِ، ولا جَلَبَ في الإسلامِ، ولا جَنَبَ، ومَن انْتَهَبَ، فليسَ مِنَّا».**

* قوله: «أن لا يَنُحْنَ»: من النوح.

* «أسعَدْنَنا»: أي: وافَقْنَنا وعَاوَنَّنا على البكاءِ على أمواتنا.

* «أفنسْعِدُهُن»: أداءً لحق المقابلة.

* «ولا عَقْر»: العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم، وكانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى؛ أي: ينحرونها، ويقولون: صَاحب القبر كان يعقر للأضياف، فنكافئه بمثله، وبقية الحديث قد سبقت مشروحة.

***

٥٧١٤ـ (١٣٠٣٣) ـ (٣/١٩٧) عن أنسٍ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ، وذلك في السَّحَرِ: «يا أنسُ! إنِّي أُرِيدُ الصِّيامَ، فأَطْعِمْني شيئاً». قال: فجِئْتُه بتمرٍ وإناءٍ فيه ماءٌ بعدَما أَذَّنَ بلالٌ، فقال: «يا أنسُ! انظُرْ إنساناً يأكُلُ معِي». قال: فَدَعَوْتُ زيدَ بن ثابتٍ، فقال: يا رسولَ الله! إنِّي شَرِبتُ شربةَ سَوِيقٍ، وأنا أُريدُ الصيامَ. قال رسول الله ﷺ: «وأنا أرِيدُ الصِّيامَ»، فتَسحَّرَ معه، ثم صلَّى رَكْعَتينِ، ثم خَرَجَ فأُقِيمت الصلاةُ.

* قوله: «بعدما أذن بلال»: أي: بعد الأذان الأول الذي كان بالليل.

* «وأنا أريد الصيام»: أي: فلا آكل بعد الأذان.

* * *

٥٧١٥ـ (١٣٠٣٥) ـ (٣/١٩٧) عن أنسٍ، قال: نَزَلَ على النبيِّ ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾[الفتح: ٢] مَرْجِعَنا من الحُدَيْبِيَةِ، فقال النبيُّ ﷺ: «لقد أُنْزِلَتْ عليَّ آيةٌ أَحبُّ إليَّ مِمَّا على الأَرضِ»، ثم قَرَأَها عليهم النبيُّ ﷺ، فقالوا: هَنِيئاً مَرِيئاً يا رسولَ الله، قد بَيَّنَ اللهُ عزَّ وجلَّ لك ماذا يَفعَلُ بك، فماذا يفعلُ بنا؟ فنَزَلَت عليهم: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ حتى بلغ ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الفتح: ٥].

* قوله: «ماذا يفعل بك»: أي: بعد أن كانَ مبهماً حِين قالَ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف: ٩]. . . إلخ.

* * *

٥٧١٦ـ (١٣٠٣٦) ـ (٣/١٩٧) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يكونُ في أُمَّتِي اختِلافٌ وفُرْقَةٌ، يَخْرُجُ مِنهُم قومٌ يَقْرَؤُونَ القرآنَ، لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهُم، سِيماهُمُ الحَلْقُ والتَّسْبِيتُ، فإذا رَأَيْتُمُوهُمْ فأَنِيمُوهم».

التَّسبيتُ يعني: استِئْصالَ الشَّعر القصير.

* قوله: «فإذا رأيتموهم فأنيموهم»: من الإنامة، إفعالٌ من النوم؛ أي: اقتلوهم.

* * *

٥٧١٧ـ (١٣٠٤٣) ـ (٣/١٩٨) قال عبد الله: حدثني أبي، حدثنا مروانُ بنُ معاويةَ، قال: أخبرني هلالُ بنُ سُوَيدٍ أَبو مُعَلَّى، قال: سمعتُ أَنسَ بنَ مالكٍ وهو يقول: أُهْدِيَتْ لرسولِ الله ﷺ ثلاثُ طوائرَ، فأَطعَمَ خادمَه طائراً، فلمَّا كان مِن الغَدِ، أَتَتْه به، فقال لها رسول الله ﷺ: «أَلَمْ أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِي شيئاً لِغَدٍ؟ فإنَّ الله يَأْتي برِزْقِ كُلِّ غدٍ».

* قوله: «فأطعم خادمه طائراً»: أي: أعطى خادمه لتأكل، والمراد بالخادم هاهنا: الجارية؛ بقرينة ما بعده، واسم الخادم يطلق على الذكر والأنثى جميعاً.

* «أتته به»: أي: ما أكلت، بل تركت له ﷺ ليأكله من الغد، فجاء به من الغد.

* * *

٥٧١٨ـ (١٣٠٥١) ـ (٣/١٩٨) عن موسى بنِ أَنسٍ، عن أبيه، قال: لم يَبْلُغْ رسولُ الله ﷺ من الشَّيبِ ما يَخضِبُ، ولكنَّ أَبا بكرٍ كان يَخضِبُ بالحنَّاءِ والكَتَمِ حتى يَقْنَأَ شَعْرُه.

* قوله: «حتى يقنأ»: كيمنع آخره همزة؛ أي: تشتد حمرته.

* * *

٥٧١٩ـ (١٣٠٥٢) ـ (٣/١٩٩) عن سعيد بن أبي عروبة، حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذا الدِّينَ مَتينٌ، فأَوْغِلُوا فيه برِفْقٍ».

* **قوله: «أوغلوا فيه برفق»**: في «القاموس»: أوغل في البلاد والعلم: ذهب، وبالغ، وأبعد؛ كتوغل، وكل داخلٍ مستعجلاً موغل[1].

وفي «المجمع»: هو من أوغل القوم وتوغَّلوا: إذا أمعنوا في السير، يريد: سِر فيه برفق، وابلغ الغاية القصوى منه بالرفق، لا على سبيل التهافت والخرق، ولا تكلف نفسك ما لا تطيقه، فتعجز وتترك الدين والعمل.

* * *

**٥٧٢٠ـ (١٣٠٥٨) ـ (٣/ ١٩٩) عن عبد الواحد الحداد، حدثنا المُعَلَّى بنُ جابرٍ ـ يعني: اللَّقِيطيَّ ـ، قال: حدثني موسى بنُ أنسِ بنِ مالكٍ عن أبيه، قال: كان إذا قام المؤذنُ فأَذَّنَ صلاةَ المغربِ في المسجدِ بالمدينةِ، قامَ مَن شَاءَ فصَلَّى حتى تُقامَ الصلاةُ، ومن شاءَ رَكَعَ رَكْعَتينِ، ثم قَعَدَ، وذلك بعينِ النبيِّ ﷺ.**

* **قوله: «قام من شاء فصَلى»**: أي: صلاة التطوع فوق الركعتين.

* **«ركع ركعتين»**: أي: اقتصر عليهما.

* **«بعيني النبي ﷺ»**: أي: بمرأى منه ﷺ، يراهم على ذلك، ويقررهم، والتقرير من جملة الأدلة، وقد جاء التصريح بهذه الصلاة بالقول أيضاً، فلا وجه للقول بكراهته.

ثم الحديث يدل على تأخر إقامة المغرب عن أذانها بأكثر من ركعتين، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٢١ـ (١٣٠٦٣) ـ (٣/ ١٩٩) قال الإمام أحمد: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أخبرنا عاصمٌ، قال: سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ: أَحَرَّم رسولُ الله ﷺ المدينةَ؟ قال: نعم هي**

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١٣٨١).

حرامٌ، حَرَّمَها اللهُ ورسولُه، لا يُخْتَلَى خَلاَها، فمَن فَعَلَ ذلك، فعليهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والناسِ أجمعينَ.

* قوله: «لا يختلى خلاها»: هو بالقصر: النبات الرقيق ما دامَ رطباً، واختلاؤه: قطعه.

* * *

٥٧٢٢ـ (١٣٠٧١) ـ (٣/ ٢٠٠) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ انفكَّت قَدَمُه، فَقَعَدَ في مَشْرُبَةٍ له دَرَجَتُها مِن جُذُوعٍ، وآلَى مِن نِسائِه شهراً، فأتاه أَصحابُه يَعُودونَه، فصَلَّى بهم قاعداً وهُم قِيامٌ، فلمَّا حَضَرت الصَّلاةُ الأُخرى، قال لهم: «ائتَمُّوا بإمَامِكم، فإذا صَلَّى قائماً، فصَلُّوا قِياماً، وإذا صَلَّى قاعِداً، فصَلُّوا معه قُعُوداً». قال: ونَزَلَ في تسع وعِشرينَ، قالوا: يا رسولَ الله! إنَّك آلَيتَ شهراً! قال: «الشَّهرُ تِسعٌ وعِشْرونَ».

* قوله: «فقعد في مَشْرُبة له»: ـ بفتح ميم وضم راء ـ.

وفي «المجمع»: ـ بالضم والفتح ـ؛ أي: في الراء: الغرفة.

* قوله: «وأبو بكر حتى كان عمر»: أي: وأبو بكر كذلك.

* * *

٥٧٢٣ـ (١٣٠٧٥) ـ (٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) عن أنسٍ، قال: قال المُهاجِرونَ: يا رسولَ الله! ما رأينا مِثلَ قوم قَدِمْنَا عليهم أَحسنَ مُواساةً في قَليلٍ، ولا أَحسنَ بَذْلاً في كثيرٍ، لقد كَفَوْنا المُؤْنَةَ، وأَشْرَكُونا في المَهْنأ، حتى لقد حَسِبْنا أَنْ يَذْهَبوا بالأَجْرِ كُلِّه. قال: «لا، ما أَثْنَيْتُم عليهم، ودَعَوْتُم الله لهم».

* قوله: «مثل قوم قدمنا عليهم»: أي: الأنصار.

* «لقد كفَوْنا»: من الكفاية، ويحتمل أن يكون من الكف.

* «في المَهْنأ»: ـ بفتح فسكون آخره همزة وقد تقلب ألفاً ـ: هو ما أتاك بلا تعب.

* «بالأجر كله»: أي: بأجر عملهم وعَملنا؛ لأنه بسبب تحملهم مؤنتنا.

* * *

**٥٧٢٤ـ (١٣٠٨١) ـ (٣/ ٢٠١) عن أنسٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الدَّجّالَ مَمْسوحُ العَيْنِ اليُسْرَى، عليها ظَفَرَةٌ، مَكْتوبٌ بينَ عَيْنَيهِ: كافرٌ».**

* قوله: «ظَفَرة»: ـ بفتحتين والظاء معجمة ـ: لحمة تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتغشيه.

* * *

**٥٧٢٥ـ (١٣٠٨٥) ـ (٣/ ٢٠١) عن أنسٍ: أَنَّ عمَّه غابَ عن قتال بدرٍ، فقال: غِبْتُ عن أول قتالٍ قاتَلَه النبيُّ ﷺ المشركينَ، لَئِن اللهُ أَشهَدَني قتالاً للمشركينَ، لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أَصْنَعُ. فلمَّا كان يومُ أُحدٍ، انْكَشَفَ المسلمونَ، فقال: اللهُمَّ إني أَعتَذِرُ إليكَ مما صَنَعَ هؤُلاءِ ـ يعني: أصحابه ـ، وأَبْرَأُ إليكَ مما جاءَ به هؤُلاءِ ـ يعني: المُشركينَ ـ، ثم تَقَدَّمَ، فلَقِيَه سعدٌ لأُخراها دونَ أُحدٍ ـ وقال يزيدُ ببغداد: بأُخراها دونَ أحدٍ ـ فقال سعدٌ: أنا معكَ. قال سعدٌ: فلم أَستَطِعْ أن أَصنَعَ ما صَنَعَ. فوُجِدَ فيه بضعٌ وثمانونَ من بين ضربةٍ بسيفٍ، وطَعْنةٍ برُمْحٍ، ورَمْيَةٍ بسَهْمٍ، قال: فكنَّا نقولُ: فيه وفي أصحابهِ نَزَلَتْ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[الأحزاب: ٢٣].**

* قوله: «فلقيه سعد لأخراها»: أي: مائلاً إلى الفرقة الأخرى؛ أي: المتأخرة عن القتال من جماعة المسلمين.

* * *

**٥٧٢٦ـ (١٣٠٩٣) ـ (٣/٢٠٢) عن أنسٍ، قال: لمَّا مَرِضَ رسولُ الله ﷺ مرضَه الذي تُوُفِّيَ فيه، أتاه بلالٌ يُؤْذِنُه بالصلاةِ، فقال بعدَ مرتينِ: «يا بلالُ! قَدْ بَلَّغْتَ، فمَنْ شاءَ فَلْيُصلِّ، ومَن شاءَ فَلْيَدَعْ»، فرجَعَ إليه بلالٌ فقال: يا رسولَ الله! بأَبي أنتَ وأمِّي! مَن يُصَلِّي بالناس؟ قال: «مُرْ أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالنَّاس».**

**فلمَّا أنْ تَقَدَّمَ أبو بكرٍ، رُفِعَتْ عن رسول الله ﷺ السُّتورُ، قال: فَنَظَرْنا إليه كأنه وَرَقةٌ بيضاءُ عليه خَمِيصةٌ، فذَهَبَ أبو بكر يَتأخَّرُ، وظنَّ أنه يريدُ الخروجَ إلى الصلاةِ، فأشارَ رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكر أن يقومَ فيُصَلِّيَ، فصَلَّى أبو بكر بالناسِ، فما رَأَيناهُ بعدُ.**

* **قوله: «فمن شاء فليصل. . . إلخ»**: كأنه أراد: أنه بعد التبليغ ليس الأمر إليك، وإنما هو إلى المصلي، فينظر كل أحد في حاله، فمن لا يساعده الحال، فليسَ عليك مراجعته مِراراً.

* * *

**٥٧٢٧ـ (١٣٠٩٦) ـ (٣/٢٠٢) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ كان في مَسيرٍ له، وكان حادٍ يَحْدُو بنسائِه، أو سائقٌ. قال: فكان نساؤُه يَتقدَّمْنَ بينَ يديهِ، فقال: «يا أَنْجَشَةُ! وَيْحَكَ! ارْفِقْ بالقَوارِيرِ».**

**قال شعبةُ: هذا في الحديثِ من نحوِ قوله: «وإنْ وَجَدْناهُ لَبَحْراً».**

* **قوله: «هذا في الحديث»**: من نحو قوله: «وإن وجدناه لبحراً»؛ أي: هو من قبيل المجاز.

* * *

**٥٧٢٨ـ (١٣١١٢) ـ (٣/٢٠٣) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بأَنْعَمِ أَهلِ الدُّنيا مِن أَهلِ النَّارِ يومَ القِيَامةِ، فَيُصْبَغُ في النارِ صَبْغَةً، ثمَّ يقالُ**

له: يا بنَ آدمَ! هل رأَيتَ خَيْراً قطُّ؟ هل مَرَّ بكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيقولُ: لا واللهِ يا رَبِّ. ويُؤْتَى بأَشَدِّ النّاسِ في الدُّنيا مِن أَهلِ الجَنَّةِ، فيُصْبَغُ في الجنَّةِ صَبْغَةً، فيُقالُ له: يا بنَ آدمَ! هل رأَيتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هل مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قطُّ؟ فيقولُ: لا واللهِ يا رَبِّ، ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، ولا رأَيتُ شِدَّةً قَطُّ».

* قوله: «فيُصْبَغ في الجنة صبغة»: يحتمل أن المراد: أنه يُصبغ في أنهارها، والمراد: أنه يُترك فيها لحظة يلتذ بنعيمها، وتسميته صبغةً للمشاكلة، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٢٩ـ** (١٣١٢١) ـ (٣/ ٢٠٤) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ المسجدَ، فرأى حَبْلاً مَمْدوداً بينَ سارِيَتَين ـ قال ابنُ أبي عدي: في المسجدِ ـ، فسَأَلَ عنه، فقالوا: فلانةُ تُصَلِّي، فإذا غُلِبَتْ، تَعَلَّقَتْ به. فقال: «لِتُصَلِّ ما عَقَلَتْ، فإذا غُلِبَتْ فَلْتَنَمْ».

* قوله: «فقالوا: فلانة تصلي، فإذا غُلِبت»: على بناء المفعول؛ أي: غلبها النوم.

* * *

**٥٧٣٠ـ** (١٣١٤٤) ـ (٣/ ٢٠٦) عن روح، حدثنا زُرَارةُ بنُ أبي الحَلاَل العَتَكِيُّ، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحَدِّث: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يا أَنْجَشَةُ! كَذاكَ سَيْرَكَ بالقَوارِيرِ».

* قوله: «يا أنجشة! كذاك سيرك بالقَوارير»: أي: كفَاكَ السَّير، فلا تتجاوز إلى الزيادة، بل اقتصر عليه.

* * *

**٥٧٣١ـ (١٣١٤٦) ـ (٣/٢٠٦) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِه! لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِه مِن الخَيْرِ».**

* **قوله: «لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه»**: أي: لا يكمل إيمانه بدون هذا، وليسَ المراد أنه بمجرد وجودِ هَذا يكمل الإيمان، بل لابد من أمور أخر يتوقف عليها كمال الإيمان.

* **وقوله: «من الخير»**: بيَان مَا يحب، والمراد: جنس الخير؛ أي: كما أنه يحب لنفسه الخير، كذلك يحب لأخيه الخير، لا عين ما يحب لنفسه؛ فإنه لا يقبل الاشتراك، وعلى تقدير قبول الاشتراك قد لا يكون خيراً في حقه، وَالله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٣٢ـ (١٣١٦٢) ـ (٣/٢٠٧ ـ ٢٠٨) عن أنسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يُؤْتَى بالرَّجلِ مِن أهل الجنَّةِ، فيقولُ له: يا بنَ آدمَ! كيفَ وَجَدْتَ مَنزِلَكَ؟ فيقولُ: أيْ رَبِّ! خَيْرَ مَنْزِلٍ. فيقولُ: سَلْ وتَمَنَّ. فيقولُ: ما أَسأَلُ وأَتَمَنَّى إلاَّ أنْ تَرُدَّني إلى الدُّنْيا، فأُقْتَلَ في سَبيلِك عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِن فَضْلِ الشَّهادَةِ.**

**ويُؤْتَى بالرَّجلِ مِن أَهلِ النّارِ، فيقولُ له: يا بنَ آدمَ! كيفَ وَجَدْتَ مَنزِلَكَ؟ فيقولُ: أيْ رَبِّ! شَرَّ مَنْزِلٍ. فيَقولُ له: أَتَفْتَدِي مِنهُ بطِلاَعِ الأرضِ ذَهَباً؟ فيقولُ: أيْ رَبِّ! نَعَم. فيقولُ: كَذَبْتَ، قَدْ سَأَلْتُكَ أَقلَّ مِن ذلك وأَيْسَرَ فَلَمْ تَفْعَلْ. فيُرَدُّ إلى النّارِ».**

* **قوله: «يؤتَى بالرجل من أهل الجنة فيقول لَهُ: يا بن آدم! كيف وجدت منزلك؟»**: الظاهر أن المراد بالرجل: الشهيد، كما أن المراد بالرجل من أهل النار: الكافِر، وَالله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٣٣ـ (١٣١٧٧) ـ (٣/ ٢٠٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لو أُهْدِيَ إليَّ كُرَاعٌ، لَقَبِلْتُ، ولَوْ دُعِيتُ ـ قال عبد الوهاب: إليه، وقال روحٌ: عليه ـ، لأَجَبْتُ».**

* **قوله: «لو أُهدي إليَّ كراع»**: هو مستدق الساق من البقر وَالغنم، وَالمراد: أنه لا ينبغي رد الهدية، وإن كانت قليلة، ولا رد الدعوة، وإن كانت إلى قليل، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٣٤ـ (١٣١٧٨) ـ (٣/ ٢٠٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبيِّ ﷺ: في قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾[الأعراف: ١٤٣]، قال: فأَوْمأَ بخِنْصِرِه، قال: فَسَاخَ.**

* **قوله: «فأومأ»**: بهمزة في آخره؛ أي: أشار.

* **«بخنصره»**: لبيان أن ذاك التجلي كان بمنزلة إظهار الخنصِر من الإنسَانِ.

* **«فساخ»**: أي: الجبل؛ أي: غاص في الأرض.

* * *

**٥٧٣٥ـ (١٣١٩٥) ـ (٣/ ٢١٠) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا بَعَثَ حَراماً خالَه أخا أمِّ سُلَيم في سبعينَ رجلاً، فقُتِلُوا يومَ بئرِ مَعُونَةَ، وكان رئيسَ المشركينَ يومئذٍ عامرُ بنُ الطُّفَيل، وكان هو أَتَى النبيَّ ﷺ، فقال: اخْتَرْ مني ثلاثَ خِصَالٍ: يكونُ لك أهلُ السَّهْل، ويكونُ لي أهلُ الوَبَرِ، أو أكونُ خَليفةً من بعدِك، أو أَغزُوكَ بغَطَفَانَ، ألفِ أشقرَ وألفِ شقراءَ. قال: فطُعِنَ في بيت امرأةٍ من بني فلانٍ، فقال: غُدَّةٌ كغُدَّةِ البعير في بيت امرأةٍ من بني فلانٍ! ائتُوني بفرسي، فأُتِيَ به فرَكِبَه، فماتَ وهو على ظهرِه.**

فانطلق حَرامٌ أَخو أمِّ سُلَيم ورجلانِ: رجلٌ من بني أُميَّة، ورجلٌ أعرجُ، فقال لهم: كونوا قريباً مني حتى آتِيَهم، فإن أَمَّنُوني، وإلا، كنتم قريباً، فإن قَتَلُوني، أَعلَمْتُم أصحابَكم. قال: فأتاهم حَرام، فقال: أَتُؤَمِّنُوني أُبَلِّغْكُم رسالةَ رسولِ الله ﷺ إليكم؟ قالوا: نعم، فجعل يُحدِّثهم، وأَوْمَؤُوا إلى رجل منهم من خَلْفِه، فطَعَنَه حتى أَنفَذَه بالرُّمح، قال: اللهُ أكبرُ، فُزْتُ وربِّ الكعبةِ! قال: ثم قتلوهم كلَّهم غيرَ الأعرج، كان في رأس جبلٍ.

قال أنسٌ: فأُنزِلَ علينا، وكان مما يُقرأُ فنُسِخَ: «أَنْ بَلِّغُوا قومَنا أنَّا لَقِينا ربَّنا فَرضِيَ عنَّا وأَرضَانا».

قال: فَدَعا النبيُّ ﷺ عليهم أربعينَ صباحاً: على رِعْلٍ، وذَكْوانَ، وبني لِحْيانَ، وعُصَيَّةَ الذين عَصَوُا اللهَ ورسولَه.

* قوله: «لما بعث حَراماً خالَه، أخو أم سليم»: أي: هو أخو أم سليم، فرفعُه بتقدير: هو، وإلا فالظاهر نصبه.

* «عامر بن الطفيل»: هو عامر بن الطفيل العامري، مَات كافراً، وليسَ هو عامر بن الطفيل الأسلمي الصحابي.

* «أهل السهل»: أراد به: المدنَ والقرى؛ أي: كن أميراً لأهل البلدان، وأكون أميراً لأهل البوادي.

* «أو أكون خليفة من بعدك»: قيل: قال له ﷺ: «ليسَ ذلك لك ولا لقومك».

* «بغَطَفان»: ـ بفتحتين ـ: اسم قبيلة.

* «ألف أشقر»: قيل: الشُّقرة: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، والظاهر أنه أراد بالأول: أهل الخيل، وبالثاني: أهل النوق، ويحتمل أنه أراد بالأول: أهل الجمال، وبالثاني: أهل النوق، والله تعالى أعلم.

* «**فطُعِن**»: على بناء المفعول؛ أي: أصابه الطاعون.

* «**من بني فلان**»: أي: من بني سلول.

* «**غُدَّةٌ**»: ضبط بالرفع؛ أي: هي؛ أي: القرحةُ غدة، وقيل: ـ بالنصب ـ بتقدير: أغد غدة؛ من أغدَّ البعيرُ: صار ذا غدة.

* «**ائتوني بفرسي**»: كراهة أن يموت في بيتها.

* «**وهو على ظهره**»: فسقط عَن فرسه ميتاً.

قد جاء أنه ﷺ قال: «اللهم اكفني عَامِراً»[1] حين قال ما قال، فمات حين خرج من المدينة في قربها.

* «**فإن آمنوني**»: ـ بفتح الهمزة الممدودة ـ، من الإيمان؛ أي: أعطوني الأمان.

* «**وإلا كنتم**»: ليس في «صَحيح البخاري»: «وإلا»، والمعنى على تقدير ثبوته؛ أي: ائتوني، وإن لم يؤمنوني، كنتم قريباً، ولعل إفراد «قريباً» بتأويل كل واحد.

* «**أبلغْكم**»: بالجزم جواب الاستفهام.

* «**من خلفه**»: وفي البخاري: «فأتاه من خلفه»[2].

* «**أنفذه**»: أي: من الجانب الآخر.

* «**فزتُ**»: من الفوز؛ أي: بالشهادة.

* * *

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٧٢٤)، عن عبد المهيمن، عن أبيه، عن جده. وروراه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٤٩١)، عن قتادة مرسلاً.

(٢) رواه البخاري (٣٨٦٤)، كتاب: المغازي، باب: غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة.

٥٧٣٦ـ (١٣٢٠٤) ـ (٣/ ٢١١) عن أنسٍ، قال: لم يَخْرُجْ إلينا نبيُّ الله ﷺ ثلاثاً، فأُقيمتِ الصلاةُ، فذهب أبو بكر يَتقدَّمُ، فقال النبيُّ ﷺ بالحِجَاب فرَفَعَه، فلمَّا وَضَحَ لنا وَجْهُ نبيِّ ﷺ، ما نظرنا مَنظَراً قَطُّ كان أعجبَ إلينا من وجه نبيِّ الله ﷺ حينَ وَضَحَ لنا، فأَوْمأَ بيدِه ﷺ إلى أبي بكر أن يَتَقَدَّمَ، وأَرْخَى نبيُّ الله ﷺ الحجابَ، فلم يُقدَرْ عليه حتى ماتَ.

* قوله: «فلم يقدر عليه»: أي: فما قدرنا على مشاهدته ومطالعة جماله مَرَّة ثانية.

* * *

٥٧٣٧ـ (١٣٢٠٥) ـ (٣/ ٢١١) عن عبد العزيز قال: حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ، قال: أَقبَلَ نبيُّ الله ﷺ إلى المدينةِ وهو مُرْدِفٌ أبا بكرٍ، وأبو بكر شيخٌ يُعرَفُ، ونبيُّ الله ﷺ شابٌّ لا يُعرَفُ، قال: فيَلقَى الرجلُ أبا بكرٍ، فيقول: يا أبا بكر! مَن هذا الرجلُ الذي بينَ يديكَ؟ فيقول: هذا الرجلُ يَهْدِيني السَّبيلَ، فيَحْسَبُ الحاسِبُ أنه إنما يهديه الطريقَ، وإنما يعني: سبيلَ الخير، فالْتَفَتَ أبو بكرٍ، فإذا هو بفارسٍ قد لَحِقَهم، فقال: يا نبيَّ الله! هذا فارسٌ قد لَحِقَ بنا. قال: فالْتَفَتَ نبيُّ الله ﷺ فقال: «اللهُمَّ اصْرَعْهُ»، فصَرَعَتْه فرسُه، ثم قامت تُحَمْحِمُ، قال: ثم قال: يا نبيَّ الله! مُرْني بما شئتَ. قال: «قِفْ مَكانَكَ، لا تَتْرُكَنَّ أحداً يَلْحَقُ بِنا». قال: فكان أولَ النهار جاهداً على نبيِّ الله ﷺ، وكان آخرَ النهار مَسْلَحةً له.

قال: فنَزَلَ نبيُّ الله ﷺ جانبَ الحَرَّة، ثم بَعَثَ إلى الأنصارِ فجاؤُوا نبيَّ الله ﷺ، فسلَّموا عليهما، وقالوا: ارْكَبا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. قال: فرَكِبَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، وحَفُّوا حولَهما بالسلاح، قال: فقيل في المدينةِ: جاء نبيُّ الله. فاستَشْرَفُوا نبيَّ الله ﷺ يَنظُرونَ إليه، ويقولون: جاء نبيُّ الله. قال: فأقبلَ يَسِير حتى نَزَلَ إلى جانبِ دارِ أبي أيوبَ. قال: فإنه لَيُحدِّثُ أهلَه، إذ سَمِعَ به

عبدُ الله بنُ سَلاَم وهو في نخلٍ لأهله يَخْتَرِفُ لهم منه، فعَجِلَ أن يَضَعَ الذي يَخْتَرِفُ فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبيِّ الله ﷺ، فرجع إلى أهلِه، فقال رسولُ الله ﷺ: «أيُّ بيوتِ أهلِنا أَقربُ؟»، قال: فقال أبو أيوب: أنا يا نبيَّ الله، هذه داري، وهذا بابي. قال: «فانْطَلِقْ فهَيِّئْ لنا مَقِيلاً». قال: فذهب فهيَّأ لهما مَقِيلاً، ثم جاء فقال: يا نبيَّ الله! قد هيَّأْتُ لكما مَقِيلاً، فقُوما على بَرَكةِ الله فقِيلا.

فلمّا جاءَ نبيُّ الله ﷺ، جاء عبدُ الله بنُ سَلاَم، فقال: أَشْهَدُ أنَّكَ رسولُ الله حقّاً، وأنَّكَ جئتَ بحقٍّ، ولقد عَلِمَتِ اليهودُ أني سَيِّدُهم، وابنُ سَيِّدِهم، وأعلَمُهم وابنُ أَعْلَمِهم، فادْعُهم فاسأَلْهم. فدخلوا عليه، فقال لهم نبيُّ الله ﷺ: «يا مَعْشَرَ اليهودِ! وَيْلَكُم! اتَّقُوا الله، فوَالَّذِي لا إلهَ إلاَّ الله! إنَّكُم لتَعْلَمُونَ أنِّي رسولُ الله حقّاً، وأنِّي جِئْتُكُم بِحَقٍّ، أَسْلِمُوا». قالوا: ما نَعلَمُه، ثلاثاً.

* قوله: «شيخ يعرف»: كالشيخ المعروف بسبب كثرة الأسفار.

* «شاب»: أي كالشاب الذي لا يعرف بقلة الأسفار.

* «مَسلحة له»: ـ بفتح الميم ـ؛ أي: حافظاً له من العدو، ويقال له: المسلحة؛ لأنه عادة يكون ذا سلاح، أو لأنه يسكن المسلحة، وهي كالثغر، يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة.

* «أن يضع الذي يخترف فيها»: أي: في القفة التي كانت معه.

* * *

٥٧٣٨ـ (١٣٢١٩) ـ (٣/ ٢١٣) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «رَأَيتُ كأنِّي الليلةَ في دارِ رافِعِ بنِ عُقْبةَ ـ قال حسن: في دار عُقْبةَ بنِ رافعٍ ـ، فأُوتِينا بتَمْرٍ مِن تَمْرِ ابنِ طَابٍ، فأَوَّلْتُ أَنَّ لَنَا الرِّفْعَةَ في الدُّنيا، والعاقِبةَ في الآخرةِ، وأنَّ دِينَنا قد طابَ».

* **قوله: «فأوتينا بتمر»**: من الإيتاء بمعنى الإعطاءِ، والباء في «بتمر» زائدة؛ أي: أعطينا تمراً، والأقرب أنه من الإتيان، وَالواو وقعت من الكاتب سهواً.

* **و«ابن طاب»**: نوع من التمر.

* **«أن لنا الرفعة»**: أخذه من اسم رافع.

* **«وَالعاقبة»**: من اسم عقبة و«ديننا قد طاب» من ابن طاب.

والحديث يدل على أن التعبير قد يؤخذ من الأسماء.

* * *

**٥٧٣٩ـ** (١٣٢٢١) ـ (٣/ ٢١٣) عن أنسٍ: **أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا تَكَلَّم بكَلمةٍ، ردَّدَها ثلاثاً، وإذا أَتى قوماً فسَلَّم عليهم، سَلَّم ثلاثاً.**

* **قوله: «إذا تكلم بكلمة»**: تنكير «كلمة» للتعظيم؛ أي: بكلمة عظيمة يهتم في أخذها عنه، والله تعالى أعلم.

* **«قوماً»**: أي: كثيراً لا يمكن مواجهتهم دفعة؛ لكثرتهم.

* **«ثلاثاً»**: مرة على المواجهين، ومرة على من في اليمين، ومرة على من في اليسار، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٤٠ـ** (١٣٢٢٢) ـ (٣/ ٢١٣) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: **قال رسولُ الله ﷺ: «شَفَاعَتِي لأهلِ الكَبائِرِ مِن أُمَّتِي».**

* **قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر»**: أي: شفاعتي للتخليص عن النار، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٧٤١ـ (١٣٢٢٧) ـ (٣/ ٢١٣) عن أنسٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بتَوْبةِ عَبْدِه مِن أَحَدِكُم أَنْ يَسْقُطَ على بَعِيرِه، وقد أَضَلَّه بِأَرضٍ فَلاةٍ». وحدَّثَ بذلك شَهْرٌ عن أبي هريرة.

* قوله: «من أحدكم أن يسقط على بعيره»: أي: لأجل أن يسقط على بعيره، ويقع عليه؛ بأن يطلع على محله ويلقاه، ومثله قولهم: على الخَبير سقطت؛ أي: وجدت الخبير ولقيته، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٧٤٢ـ (١٣٢٢٩) ـ (٣/ ٢١٣) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنه قال: كأنِّي أنظُرُ إلى غُبارِ مَوْكِبِ جِبريلَ ساطعاً في سِكَّة بني غَنْمٍ، حينَ سار إلى بني قُرَيظةَ.

* قوله: «إلى غبار موكب جبريل ـ عليه السلام ـ»: الموكب: نوع من السَّير، وجماعة الفرسَان، أو جماعة ركاب يسيرون بوقف.

* «ساطعاً»: حال من الغبار؛ أي: مرتفعاً.

* «بني غَنْم»: ـ بفتح فسكون ـ.

* «حين سار»: أي: رَسُول الله ﷺ؛ كما في البخاري[1]، أو جبرائيل ـ عليه السلام ـ، وفي قوله: «كأني أنظر» إشارة إلى استحضار القصة كأنه ينظر إليها.

* * *

٥٧٤٣ـ (١٣٢٣٩) ـ (٣/ ٢١٤) عن عبد الملك بن عمرو، حدثنا خارجةُ بنُ عبدِ الله، من ولد زيدِ بن ثابتٍ، عن أبيه، قال: انصرَفْنا من الظُّهر معَ خارجةَ بنِ

---

(١) رواه البخاري (٣٨٩٢)، كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة، ومحاصرته إياهم.

**زيدٍ، فدَخَلْنا على أنسِ بنِ مالكٍ، فقال: يا جاريةُ! انظُري هل حانَتْ؟ قال: قالت: نَعَم. قال: فقلنا له: إنَّما انصَرَفْنا من الظُّهر الآنَ معَ الإمامِ! قال: فقام فصَلَّى العصرَ، ثم قال: هكذا كُنَّا نُصلِّي معَ رسولِ الله ﷺ.**

* **قوله: «هل حانت»**: أي: حضرت وجاء حينها؛ يَعني: العَصر.

* * *

**٥٧٤٤ـ (١٣٢٥١) ـ (٣/ ٢١٥) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تَرَكَ مالاً، فلأَهْلِه، ومَن تَرَكَ دَيْناً، فعَلَى اللهِ وعلى رَسولِه».**

* **قوله: «ومن ترك دَيْناً، فعلى الله ـ عز وجل ـ ورسوله»**: ظاهره يقتضي أن ديون المسلمين تقضى من بيت المال إذا لم يتركوا وفاءً، وفي بيت المال تحمل، إلا أن يقال: ذكر الله تشريفاً، أو لبيان أن ما يتحمله رسول الله ﷺ بمنزلة ما هو على الله، وكان تحمله من غير وجوب، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٤٥ـ (١٣٢٥٢) ـ (٣/ ٢١٥) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: رَخَّصَ رسولُ الله ﷺ للزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ ولعبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ في لُبْسِ الحرير في السَّفَر، من حِكَّةٍ كانت بهما.**

* **قوله: «في لبس الحرير في السفر»**: يحتمل أنه متعلق برخص، وَوَقع الترخص في السفر باتفاق الحال، ويحتمل أنه قيد للبس، فلا يجوز لبسُ الحرير في غير السَّفر، ولو لِصَاحب الحكة، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٤٦ـ (١٣٢٥٨) ـ (٣/ ٢١٦) عن أنسٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال وهو في رَحْلٍ له:**

**«لَبَّيْكَ لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخِرَهْ ... فاغْفِرْ لِلأنصارِ والمُهاجِرَهْ»**

**تواضُعاً في رَحْلِه.**

* قوله: «وهو في رحل له لبيك»: أي: مَنزل له كالخيمة.

* «تواضعاً في رحله»: قاله لأجل التواضع لله فيه، أو قاله متواضعاً فيه؛ أي: والحال أنه مَا تكلف في المنزل.

* * *

٥٧٤٧ـ (١٣٢٦٧) ـ (٣/ ٢١٦) عن أبي سعيد، حدثنا المثنَّى، قال: سمعتُ أنساً يقول: قَلَّ ليلةٌ تأتي عليَّ إلاَّ وأَنا أَرى فيها خَلِيلي ﷺ، وأَنسٌ يقولُ ذلك وتَدْمَعُ عَيْناه.

* قوله: «قَلَّ ليلةٌ تأتي عليَّ إلا وأنا... إلخ»: في الحديث كرامة عظيمة لأنس ـ رضي الله عنه ـ.

وفي «المجمع»: رواه أحمد، ورجَاله رجَال الصحيح[1]، فهذا الحديث حقيق أنه يعد في مناقب أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

* * *

٥٧٤٨ـ (١٣٢٦٨) ـ (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧) عن شداد ـ أبي طلحة ـ، حدثنا عُبَيدُ الله بنُ أبي بَكْرٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: أَتَتِ الأَنصارُ النبيَّ ﷺ بجماعَتِهم، فقالوا: إلى متى نَنْزِعُ مِن هذه الآبارِ؟ فلو أَتَينا رسولَ الله ﷺ، فدعا اللهَ لنا، ففَجَّرَ لنا مِن هذه الجبال عُيُوناً، فجاؤُوا بجَماعَتِهم إلى النبيِّ ﷺ، فلمَّا رآهم، قال: «مَرْحَباً وأهلاً، لَقَدْ جاءَ بِكُم إلينا حاجَةٌ»، قالوا: إي واللهِ يا رسولَ الله. قال: «فإنَّكم لَنْ تَسأَلوني اليومَ شيئاً إلا أُوتيتُمُوه، ولا أَسأَلُ الله شيئاً إلا أَعْطانِيه»، فأَقبل بعضُهم على بعضٍ، فقالوا: الدُّنيا تُريدونَ؟ اطلُبوا الآخِرةَ. فقالوا بجَماعَتِهم:

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٧/ ١٨٢).

يا رسولَ الله! ادْعُ اللهَ لنا أَنْ يَغْفِرَ لنا. فقال: «اللهُمَّ اغْفِرْ للأنصارِ، ولأَبناءِ الأنصارِ، ولأَبناءِ أبناءِ الأَنصارِ»، قالوا: يا رسولَ الله! وأَولادنا مِن غَيرِنا. قال: «وأولادِ الأنصارِ». قالوا: يا رسولَ الله! ومَوالِينا. قال: «ومَوَالي الأنصارِ».

* قوله: «وأولادنا من غيرنا»: أي: أولاد البنات من غير الأنصار، وكأنهم فهموا في الأبناء تغليب الذكور على الإناث، فلذلك ما سألوا للبنات.

* «وكنائن الأنصار[1]»: أي: زوجات أولادهم.

* * *

٥٧٤٩- (١٣٢٧٠) - (٣/ ٢١٧) عن حماد بن خالد، حدثنا عبدُ الله - يعني: العُمَريَّ -، قال: سمعتُ أُمَّ يحيى، قالت: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقول: مات ابنٌ لأبي طَلْحَةَ، فصَلَّى عليه النبيُّ ﷺ، فقامَ أبو طَلْحة خلفَ النبيِّ ﷺ، وأُمُّ سُلَيْم خلف أبي طَلْحة، كأَنَّهم عُرْفُ ديكٍ، وأَشارَ بيَدِه.

* قوله: «كأنهم عُرْفُ دِيْك»: ضبط: - بضم فسكون -، ودِيْك - بكسر فسكون -، والظاهر أن المراد: بَيان التتابع، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٧٥٠- (١٣٢٧٥) - (٣/ ٢١٧) عن أنسٍ، قال: لمَّا حُرِّمَت الخمرُ، قال: إنِّي يومئذٍ لأَسْقِيهم، لأَحدَ عَشَرَ رجلاً، فأَمروني، فكَفَأْتُها، وكَفَأَ الناسُ آنِيَتَهم بما فيها حتى كادت السِّكَكُ أَن تَمْتنعَ من رِيحِها، قال أنسٌ: وما خَمْرُهم يومَئذٍ إلا البُسْرُ والتمرُ مَخْلوطَين.

قال: فجاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إنه كان عِندي مالُ يتيم، فاشْتريتُ به خَمْراً، أَفتأْذَنُ لي أَنْ أَبيعَه، فأَرُدَّ على اليتيمِ مالَه؟ فقال النبي ﷺ: «قاتَلَ الله اليهودَ، حُرِّمَتْ

---

(١) لعل هذه العبارة واردة في النسخة التي شرح عليها السندي. والله أعلم.

**عليهم الثُّروبُ، فبَاعُوها، وأَكَلُوا أثْمانَها»، ولم يَأْذَنْ لهم النبيُّ ﷺ في بيعِ الخمرِ.**

* **قوله: «حُرمت عليهم الثُّروب»**: جمع ثَرْب ـ بفتح فسكون ـ، وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء.

* * *

**٥٧٥١ـ (١٣٢٧٦) ـ (٣/ ٢١٧) عن أنسٍ: أَنَّ رجلاً على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ كان يَبْتاعُ، وكان في عُقْدَتِهِ ـ يعني: عَقْلَه ـ ضَعْفٌ، فأَتَى أهلُه النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا نبيَّ الله! احْجُرْ على فلانٍ؛ فإنه يَبْتاعُ وفي عُقْدَتِه ضَعْفٌ. فدَعَاه نبيُّ الله ﷺ، فنَهاه عن البيعِ، فقال: يا نبيَّ الله! إني لا أَصبِرُ عن البيع. فقال ﷺ: «إنْ كُنْتَ غيرَ تاركِ البَيْعَ، فقُلْ: هاءَ وهاءَ ولا خِلابَةَ».**

* **قوله: «كان يبتاع»**: أي: يشتري.

* **«في عُقْدته»**: ـ بضم فسكون ـ؛ أي: في رأيه ونظره في مصَالح نفسه وعقله.

* **«احجز»**: ـ بتقديم المهملة على الجيم ـ؛ أي: امنعه.

* **«هو»**: ضمير شأن.

* **«لا خِلابة»**: ـ بكسر ـ؛ أي: لا خداع.

قيلَ: علمه النبي ﷺ ذلك ليطلع به صَاحبه على أنه ليسَ من ذوي البصائر، فيراعيه، ويرى له كمَا يرى لنفسه، وكان الناس في ذلك الزمان كالإخوان، ينظر بعضهم لبعض أكثر مما ينظرون لأنفسهم.

وقد جَاء في بعض روايات هَذا الحديث: «ثم أنت بالخيار في كل سلعة ثلاث لَيال»[1]، قالَ أكثر أهل العلم: هذا خاص بهذا الرجل وحده، لا يثبت لغيره الخيار بهذه الكلمة.

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٧٣)، من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

٥٧٥٢ـ (١٣٢٧٩) ـ (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما مِن مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإسلام أربَعِينَ سنةً، إلاَّ صَرَفَ الله عنه ثلاثةَ أنواعٍ من البَلاءِ: الجُنُونَ، والجُذَامَ، والبَرَصَ، فإذا بَلَغَ خَمْسينَ سنةً، لَيَّنَ الله عليه الحِسابَ، فإذا بَلَغَ سِتّينَ، رَزَقَه الله الإنابَةَ إليهِ بما يحب، فإذا بَلَغَ سَبْعينَ سنةً، أَحَبَّهُ الله، وأَحَبَّه أهلُ السَماءِ، فإذا بَلَغَ الثَّمانِينَ، قَبِلَ اللهُ حَسَناتِه، وتَجاوَزَ عن سَيِّئاتِه، فإذا بَلَغَ تِسْعِينَ، غَفَرَ الله له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِه وما تَأَخَّرَ، وسُمِّيَ: أَسِيرَ الله في أَرْضِه، وشَفَعَ لأَهلِ بَيْتِه».

* قوله: «لَيَّنَ الله عَليه الحِسَاب»: أي: قدر له أن يُلين حِسَابه؛ أي: أن يجعل حسابه حساباً يسيراً.

* «قبل الله... إلخ» لعل هذا نتيجة المحبة، فيظهر إذا كملت المحبة.

* «غفر الله... إلخ» قد يقال: هذا ينافي ما جاء من التهديد في حق الشيخ الزاني.

* «وشفع في أهل بيته»: هو ـ بالتشديد ـ على بناءِ المفعول، أو الفاعل بتقدير المفعول؛ أي: شفعه؛ أي: الله، أو بالتخفيف على بناء الفاعل، والأول أقرب الوجوه.

وفي إسناده يوسف بن أبي ذرة أحد الضعفاءِ، وقد صحف بعض فجعله يوسف بن أبي بردة، وهو مقبول، والحديث قد عَدهُ العراقي وغيره من الموضوعات، وأعلُّوه بيوسف بن أبي ذرة، ورده الحافظ في «القولِ المسدد» بأن الحَديث جاء بطرق بعضها كاف في الرد على من حكم بوضعه[1]؛ أي: فكيف الكل.

وقد ذكرت الكلام عليه بالبسط في أواخر مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ

---

(١) انظر: «القول المسدد في الذبّ عن المسند» (ص: ٢٣).

رضي الله تعالى عنه ـ من هذه الحاشية، فلا حاجة إلى الإعادة، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٥٣ـ (١٣٢٨١) ـ (٣/٢١٨) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوةً دعا بها لأُمَّتِه، وإنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتي شَفاعةً لأُمَّتي يومَ القِيامَةِ».**

* **قوله: «إن لكل نبي دعوة دعا بها لأمته»**: أي: فيها لهم، أو عليهم، أو المراد: للمؤمنين منهم، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٥٤ـ (١٣٢٩١) ـ (٣/٢١٩) عن معتمر قال: سمعت أبي يقول: حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ، عن نبيِّ الله ﷺ: أَنَّ الرجلَ كان جَعَلَ له ـ قال عفَّان: يجعلُ له ـ من مالِه النَّخَلاتِ، أو كما شاءَ الله، حتى فُتِحَتْ عليهِ قُرَيظَةُ والنَّضيرُ، قال: فجعلَ يَرُدُّ بعدَ ذلك، وإنَّ أَهلي أَمَروني أَنْ آتِيَ النبيَّ ﷺ، فأَسأَلَه الذي كان أهلُه أَعْطَوْه، أَو بعضَه، وكان نبيُّ الله ﷺ قد أَعطاه أُمَّ أَيمنَ، أو كما شاءَ الله، قال: فسأَلتُ النبيَّ ﷺ فأَعْطانِيهنَّ، فجاءَت أُمُّ أَيمنَ، فجَعَلَتِ الثَّوْبَ في عُنُقي، وجَعَلَتْ تقولُ: كلاَّ، واللهِ الذي لا إله إلا هو! لا يُعطِيكَهُنَّ وقد أَعْطانِيهنَّ. أو كما قالت، فقال نبيُّ الله ﷺ: «لكِ كذا وكذا»، وتَقولُ: كلاَّ واللهِ! قال: ويَقولُ: «لكِ كذا وكذا». قال: حتَّى أَعْطاها، فحَسِبتُ أنه قال: عَشْرَ أمثالِها، أو قال: قَريباً من عَشَرةِ أمثالِها. أو كما قال.**

* **قوله: «أن الرجل»**: أي: من الأنصار.

* **«النخلات»**: أي: ليتصرف في ثمارها إلى أن يوسِّع الله عليه.

* **«قد أعطاه أم أيمن»**: أي: للانتفاع[1] بثمارها.

---

(١) في الأصل: «لانتفاع».

* «وقد أعطانيهن»: كأنها زعمت أنه ﷺ ملكها تلك النخلات، فقالت مَا قالت، وحَلفت على ذلك، ولا إثم على الحالف إذا كان حلفه عن ظن، والله تعالى أعلم.

* «لك كذا»: أي: بَدل ذلك من عندي، قال لها ذلك ملاطفة؛ لما لها عَلَيه من حق الحضانة.

* «عشر أمثالها... إلخ»: فرضيت، وطاب قلبها، وهذا من كثرة حلمه ﷺ وبره وفرطِ جُودهِ، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٥٥ـ (١٣٢٩٥) ـ (٣/ ٢١٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ كان يَصِفُ مِن عِرْقِ النَّسا أَلْيةَ كَبْشٍ عربيٍّ أَسودَ، ليس بالعظيمِ ولا بالصَّغيرِ، يُجَزَّأُ ثلاثةَ أَجْزاءٍ، فيُذابُ فيُشْرَبُ كلَّ يومٍ جُزْءاً.**

* قوله: «يصف من عرق النَّساء»: في «النهاية»: «النَّسا» بوزن العصا: عرق يخرج من الورك، فيستبطن الفخذ، والأفصح أن يقال له: النَّساء، لا عرق النسا[1].

* «أَلية كبش»: الألية ـ بفتح الهمزة ـ: لحمة المؤخر من الحَيوانِ.

* «يجزَّأ»: ـ بالتشديد، آخره همزة ـ.

* «فيشرب كل يوم جزءاً»: وفي رواية ابن ماجه: «على الريق»[2].

* * *

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٥٠).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٤٦٣)، كتاب: الطب، باب: دواء عرق النسا.

٥٧٥٦ـ (١٣٢٩٦) ـ (٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ شاوَرَ الناسَ يومَ بَدْرٍ، فتكَلَّمَ أبو بكر فأَعْرَضَ عنه، ثم تَكَلَّمَ عمرُ فأَعْرَضَ عنه، فقالت الأنصار: يا رسولَ الله! إيَّانا تُريدُ؟ فقال المِقْدادُ بنُ الأَسود: يا رسولَ الله! والذي نَفْسِي بيَدِه! لو أَمَرْتَنا أَن نُخيضها البحرَ لأَخَضْناها، ولو أَمَرْتَنا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبادَها إلى بِرْكِ الغِمادِ، فَعَلْنا، فشَأْنك يا رسولَ الله.

فنَدَبَ رسولُ الله ﷺ أَصحابَه، فانْطَلَقَ حتّى نَزَلَ بَدْراً، وجاءت رَوَايا قُريشٍ، وفيهم غلامٌ لِبني الحَجّاج أَسودُ، فأخذه أصحابُ رسولِ الله ﷺ، فسَأَلوه عن أبي سُفيانَ وأَصْحابِه، فقال: أَمّا أبو سفيانَ، فليسَ لي به عِلْمٌ، ولكنْ هذه قريشٌ، وأَبو جَهْلٍ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَف، قد جاءت. فيَضْربونَه، فإذا ضَرَبوه قال: نَعَم هذا أبو سفيان. فإذا تَرَكُوه فسَأَلوه عن أبي سفيانَ فقال: ما لي بأَبي سفيان من علم، ولكن هذه قريشٌ قد جاءت. ورسولُ الله ﷺ يُصَلِّي، فانصرف فقال: «إنَّكُم لَتَضْرِبُونَه إذا صَدَقَكُم، وتَدَعُونَه إذا كَذَبَكُم».

وقال رسول الله ﷺ بيدِه فوَضَعَها، فقال: «هذا مَصْرَعُ فلانٍ غَداً، وهذا مَصْرعُ فُلانٍ غَداً، إنْ شاءَ الله تعالى». فالتَقَوْا، فهَزَمَهُم اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ، فواللهِ! ما أَمَاطَ رجلٌ منهم عن مَوْضِعِ كَفَّي النبيِّ ﷺ.

قال: فخرج إليهم النبيُّ ﷺ بعد ثلاثةِ أَيام وقد جَيَّفُوا، فقال: «يا أبا جَهْلٍ! يا عُتْبَةُ! يا شَيْبَةُ! يا أُمَيَّةُ! هل وَجَدْتُم ما وَعَدَكُم رَبُّكُم حَقّاً؟ فإنِّي قد وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً». فقال له عمرُ: يا رسولَ الله! تَدْعوهم بعد ثلاثةِ أَيامٍ وقد جَيَّفُوا؟! فقال: «ما أَنتُم بأَسْمَعَ لِمَا أقولُ منهم، غيرَ أَنَّهُم لا يَسْتطيعونَ جواباً». فأَمَرَ بهم، فجُرُّوا بأَرْجُلِهم فأُلْقُوا في قَلِيبِ بَدْرٍ.

* قوله: «أن نُخيضها»: من الإخاضة، والضمير للإبل.

* «روايا قريش»: الروايا من الإبل: الحوامِلُ للماءِ.

* **«إذا صدقكم»**: بالتخفيف؛ أي: تكلم معكم بكلام صادق، وكذا «كذبكم».

* **«وتدَعونه»**: ـ بفتح الدال ـ؛ أي: تتركونه.

* **«ما أماط»**: الظاهر: «ما ماط» بلا ألف الإفعال.

* * *

**٥٧٥٧ـ (١٣٢٩٨) ـ (٣/ ٢٢٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أَمامَ الدَّجَّالِ سِنينَ خَدَّاعةً، يُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويُصَدَّقُ فيها الكاذبُ، ويُخَوَّنُ فيها الأَمينُ، ويُؤْتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويَتَكَلَّمُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ»، قيل: وما الرُّوَيْبِضَةُ؟ قال: «الفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ».**

* **قوله: «سنين»**: جمع سنة.

* **«خدّاعة»**: ـ بتشديد الدال للمبالغة ـ، قيل: أي: يكثر فيها الأمطار، ويقل الريع، فذلك خداعها؛ لأنها تُطمعهم بالخير، ثم تُخلف،وقيل: الخداعة: القليلة المطر، من خدع الريق: إذا جف.

* **«يكذّب»**: ـ بالتشديد ـ، وكذا «يُصَدَّق»، وكذا «يُخَوَّن»؛ أي: ينسبُ إلى الخيانة.

* **«الرُّوَيْبِضة»**: بالتصغير.

* **«الفُوَيْسِق»**: بالتصغير، وكأنه أشار بالتصغير إلى حقارته من حيث الدنيا، كما أشارَ بالفسق إلى قلة دينه؛ أي: قليل الدين، دنيُّ الحال، لا يستحق التقدم لدينه ولا لدنياه؛ أي: يصير الرؤساء من لا يستحق الرئاسة بوجه، وقد سبق في مسند أبي هريرة تفسير الرويبضة بالسفيه، وفي رواية ابن ماجه في حديث أبي هريرة: «الرجل التافه»[1]؛ أي: الحقير اليَسير؛ أي: قليل الدين قليل العلم، وقد سبق الحديث في مسند أبي هريرة في قرب نصف المسند من هذه الحاشية.

---

(١) تقدم تخريجه.

٥٧٥٨ـ (١٣٣٠٠) ـ (٣/ ٢٢٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعْجِبُه الثُّفْلُ.

قال عباد: يعني ثُفْلَ المَرَقِ.

* قوله: «يعجبه الثُّفل»: ـ بضم المثلثة وكسرها ـ: فسِّر بالثريد، والظاهر أنه المراد هاهنا، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٧٥٩ـ (١٣٣٠١) ـ (٣/ ٢٢٠) عن أنسٍ، قال: مَرَرْتُ مع النبيِّ ﷺ في طريقٍ من طُرُقِ المَدينةِ، فرأى قُبَّةً مِن لَبِنٍ، فقال: «لِمَنْ هذِه؟»، فقلتُ: لفلان. فقال: «أمَا إنَّ كلَّ بناءٍ هَدٌّ على صاحِبِه يومَ القِيامَةِ، إلاَّ ما كانَ في مَسجِدٍ ـ أو في بناء مَسْجِدٍ، شكَّ أَسودُ ـ أو، أو، أو»، ثم مَرَّ فَلَمْ يَرَها، فقال: «ما فَعَلَت القُبَّةُ؟» قلت: بَلَغَ صاحِبَها ما قلتَ، فهَدَمَها. قال: فقال: «رَحِمَهُ الله».

* قوله: «من لَبِن»: ككلم.

* «هَدٌّ»: الهدُّ: الهدم الشديد، والكسر؛ أي: كأنه مهدود مكسُور عَلَيه قهراً من غير اختيار منه، فلا ينتفع به، والمراد: أنه لا فائدة له فيه، وظاهر اللفظ أنه يُهد عليه وهو تحته، وقد جاء: «وبالٌ على صاحبه»[1].

* * *

٥٧٦٠ـ (١٣٣٠٦) ـ (٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) عن أنسٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ عن الكَوْثَر، فقال: «نَهْرٌ أعْطانِيهِ ربِّي، أَشَدُّ بياضاً من اللَّبَن، وأَحْلى من العَسَلِ، وفيه طَيْرٌ

---

(١) رواه أبو داود (٥٢٣٧)، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في البناء، وابن ماجه (٤١٦١)، كتاب: الزهد، باب: في البناء والخراب.

كأعْناقِ الجُزُرِ»، فقال عمرُ: يا رسولَ الله! إنَّ تلك لَطَيرٌ ناعمةٌ. فقال: «أَكَلَتُها أنْعَمُ منها يا عمرُ».

* قوله: «كأعناق الجُزُر»: ـ بضمتين ـ: جَمع جَزور، وهو الإبل.

* «أكَلَتها»: ـ بفتحات ـ جمع آكِل.

* * *

٥٧٦١ـ (١٣٣٠٩) ـ (٣/ ٢٢١) قال الإمام أحمد: حدثنا عبدُ الله بنُ الحارثِ، قال: حدثني سلمةُ بنُ وَرْدانَ: أَنَّ أنسَ بنَ مالكٍ صاحبَ النبيِّ ﷺ حدَّثه: أَنَّ رسولَ الله ﷺ سَأَلَ رجلاً من صحابته، فقال: «أَيْ فُلانُ! هَلْ تَزَوَّجْتَ؟»، قال: لا، وليس عندي ما أتزوَّجُ به. قال: «أليسَ مَعَكَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؟» قال: بلَى. قال: «رُبْعُ القُرآنِ»، قال: «أَليسَ مَعَكَ ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾؟»، قال: بلَى. قال: «رُبْعُ القُرآنِ»، قال: «أليسَ مَعَكَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾؟»، قال: بلَى. قال: «رُبْعُ القُرآنِ»، قال: «أَليسَ مَعَكَ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾؟»، قال: بلَى. قال: «رُبْعُ القُرآنِ»، قال: «أليسَ مَعَكَ آيةُ الكُرسيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؟»، قال: بلَى. قال: «رُبْعُ القرآنِ»، قال: «تَزَوَّجْ، تَزَوَّجْ، تَزَوَّجْ» ثلاث مراتٍ.

* قوله: «فقال: أي فلان! هل تزوجت؟ قال: ليسَ عندي. . . إلخ»: هذا السوق مخالف لسوق الحديث المشهور الذي فيه: «زَوَّجتك بمَا معك من القرآن»[1]، فلعل هذه واقعة أخرى غير تلك الواقعة.

بقي بعد الإشكال في كون ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١] ربع القرآن؛ إذ المشاهير تدل على كونها ثلث القرآن، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) تقدم تخريجه.

٥٧٦٢ـ (١٣٣١٠) ـ (٣/ ٢٢١) عن أنسٍ، قال: كان النبيُّ ﷺ يَدخُلُ بيتَ أُمِّ سُلَيم، فيَنَامُ على فِراشِها، وليست فيه، قال: فجاء ذاتَ يومٍ، فنامَ على فراشِها، فأُتِيَتْ، فقيل لها: هذا النبيُّ ﷺ نائمٌ في بيتِك على فراشِك. قال: فجاءت وقد عَرِقَ واستَنْقَعَ عرقُه على قطعةِ أديمٍ على الفراشِ، قال: ففتَحَتْ عَتِيدَتَها. قال: فجَعَلت تُنشِّفُ ذلك العرقَ، فتَعصِرُه في قوارِيرِها، فَفَزِعَ النبيُّ ﷺ فقال: «ما تَصْنَعِينَ يا أمَّ سُلَيمٍ؟»، قالت: يا رسولَ الله! نرجو بَرَكَتَه لصِبْيانِنا. قال: «أَصَبْتِ».

* قوله: «ففتحت عتيدتها»: هي كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المرأة ما عَزَّ عليها من متاعها.

* * *

٥٧٦٣ـ (١٣٣١٥) ـ (٣/ ٢٢١) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّ مَلِكَ ذي يَزَنٍ أَهدى إلى النبيِّ ﷺ حُلَّةً قد أَخَذَها بثلاثةٍ وثلاثينَ بعيراً، أو ثلاثٍ وثلاثينَ ناقةً.

* قوله: «أن ملك ذي يَزَن»: ـ بفتحتين ـ: اسم قبيلة من العرب.

* * *

٥٧٦٤ـ (١٣٣١٨) ـ (٣/ ٢٢٢) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: إنِّي لأَسْعَى في الغِلْمانِ يقولونَ: جاء محمدٌ، فأَسعَى فلا أَرى شيئاً، ثم يقولون: جاءَ محمدٌ، فأَسعَى فلا أَرى شيئاً. قال: حتى جاءَ رسولُ الله ﷺ وصاحبُه أبو بكرٍ، فكَمَنَا في بعضِ حِرَارِ المدينةِ، ثم بَعَثَا رجلاً من أهل الباديةِ لِيُؤْذِنَ بهما الأنصارَ، فاستَقْبَلَهما زُهاءُ خمسِ مئةٍ من الأنصارِ حتى انتَهَوْا إليهما، فقالت الأنصارُ: انطلِقا آمِنَيْنِ مُطَاعَينِ. فأَقبَلَ رسولُ الله ﷺ وصاحبُه بين أَظهُرِهم، فخرج أهلُ المدينةِ حتى إنَّ العَواتِقَ لَفَوْقَ البيوتِ يَتَراءَيْنَهُ، يَقُلْنَ: أَيُّهم هو؟ أَيُّهم هو؟ قال: فما رَأَينا مَنْظَراً شَبِيهاً به

يومئذٍ. قال أنسُ بنُ مالكٍ: ولقد رأيتُه يومَ دَخَلَ علينا، ويومَ قُبِضَ، فلم أرَ يومينِ شَبِيهاً بهما.

* قوله: «في بعض حِرار المدينة»: ـ بكسر الحاء ـ: جمع حَرَّة.

* * *

٥٧٦٥ـ (١٣٣٢٩) ـ (٣/ ٢٢٣) عن موسى بنِ أنسٍ، عن أبيه، قال: لم يَبْلُغْ رسولُ الله ﷺ من الشيبِ ما يَخضِبُه، ولكن أبو بكرٍ، قد كانَ يَخضِبُ رأسَه ولِحيَتَه بالحِنَّاءِ والكَتَمِ. قال هاشمٌ: حتى يَقْنُوَ شعرُه.

* قوله: «حتى يقنَو شعرُه»: أي: يصير شديد الحمرة، يقال: قنأت ـ بالهمزة، وترك الهمزة فيه لغة ـ، يقال: قنأ يقنو فهو قانٍ.

* * *

٥٧٦٦ـ (١٣٣٣٦) ـ (٣/ ٢٢٣) عن الأوزاعي، حدثنا إسماعيلُ بنُ عُبَيْدِ الله، قال: قَدِمَ أنسُ بنُ مالكٍ على الوليدِ بنِ عبدِ الملك، فسَأَلَهُ: ماذا سمعتَ من رسول الله ﷺ يَذكُرُ به الساعةَ؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَنتُم والسَّاعَةُ كَتَيْنِ».

* قوله: «أنتم والساعة كتين»: أي: كهاتين، أراد بهما: الإصبعين، إلا أنه لم يصدر بها للتنبيه؛ كما في الحديث المشهور.

* * *

٥٧٦٧ـ (١٣٣٤٣) ـ (٣/ ٢٢٤) عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن رسول الله ﷺ: أنه قال لِجبريلَ: «ما لي لَمْ أَرَ مِيكائِيلَ ضاحِكاً قَطُّ؟»، قال: «ما ضَحِكَ مِيكائِيلُ منذُ خُلِقَتِ النارُ».

* قوله: «مالي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟»: في «المجمع»: رواه أحمد من

رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين، وهي ضعيفة، وبقية رجاله ثقات[1].

* * *

**٥٧٦٨ـ (١٣٣٤٤) ـ (٣/ ٢٢٤) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ من يَهُودِيَّةِ أَصْبَهانَ، مَعَه سَبعُونَ ألفاً مِن اليَهُودِ عليهم السِّيجانُ».**

* **قوله: «عليهم السِّيجان»**: هكذا في النسخ، قيل: ولعله السِّيجان ـ بكسر سين ـ: جمع ساج؛ كالتيجان جمع تاج، وهو الطيلسان الأخضر، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٦٩ـ (١٣٣٤٩) ـ (٣/ ٢٢٥) عن أنسٍ، قال: أنا عندَ ثَفِنَاتِ ناقةِ رسول الله ﷺ حينَ قال: «لَبَّيكَ بِحَجَّةٍ وعُمْرةٍ معاً»، وذلك في حَجَّةِ الوَدَاعِ.**

* **قوله: «أنا عند ثَفِنات ناقة»**: ـ بفتح مثلثة وكسر فاء ـ: ما ولي الأرضَ من كل ذات أربع إذا بركت؛ كالركبتين.

* * *

**٥٧٧٠ـ (١٣٣٥٠) ـ (٣/ ٢٢٥) عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن رسول الله ﷺ، قال: «نَضَّرَ اللهُ عبداً سَمعَ مَقَالَتي هذه فحَمَلَها، فرُبَّ حاملِ الفِقْهِ فيه غيرُ فَقِيهٍ، ورُبَّ حاملِ الفِقْهِ إلى مَن هو أَفْقَهُ مِنهُ.**

**ثلاثٌ لا يَغِلُّ عَلَيهِنَّ صَدْرُ مُسلِمٍ: إخلاصُ العَمَلِ للهِ، ومُناصَحَةُ أُولي الأمْرِ، ولُزُومُ جَماعَةِ المُسلِمينَ؛ فإنَّ دَعْوَتَهم تُحِيطُ مِن وَرَائِهِم».**

* **قوله: «قال: نضَّر الله عَبداً»**: ـ بالتشديد والتخفيف ـ، من النضارة،

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٣٨٥).

والمراد: ألبسه الله النضرة، وهي الحسن وخلوص اللون؛ أي: جَمَّله وزينه، أو أوصله الله إلى نضرة الجنة؛ أي: نعيمها ونضارتها.

* «**هذه**»: الظاهر أن المراد بها قوله: «ثلاث لا يغل عليهن»، أو المراد بها: جنس مقالته؛ أي: هذه المقالة المتعلقة بذكر الخير والدين.

* «**فحملها**»: أي: إلى غيره.

* «**حاملِ الفقه**»: ـ بالجر والإضافة لفظية، فهو نكرة كما هو شرط مجرور رب.

* «**فيه**»: أي: في مجلس السماع، أو في جنس السامع له، والمراد: في جملة السامعين له، أو المعنى: غيرُ فقيه فيه؛ أي: في فقهه؛ أي: غير متأمل وناظر فيه.

* «**غيرِ فقيه**»: ـ بالجر ـ صفة، أو ـ بالرفع ـ بتقدير: هو.

* «**إلى من هو أفقهُ منه**»: أي: حامل للفقه، ومؤدٍّ له إلى من هو أفقه منه، وهذا تنبيه على فائدة التبليغ، وفيه: أنه لا عبرة للتقدم الزماني في العلم، بل قد يكون المتأخر أولى من المتقدم.

* «**لا يَغِلُّ**»: ـ بفتح فكسر ـ؛ أي: لا يكون ذا[1] حقد وعداوة وحسد، أو ـ بضم فكسر ـ، من الإغلال بمعنى الخيانة؛ أي: لا يكون خائناً.

* «**عليهن**»: حال؛ أي: كائناً عَليهن؛ أي: ما دام صَدر المسلم على هذه الخصال، فهو بريء من الحقد أو الخيانة، وقيل: معنى «عليهن»: فيهنَّ، وَالمراد: لا ينبغي له أن يخون في هذه الأشياء.

* «**فإن دعوتهم**»: تعليل للزوم جماعة المسلمين.

---

(١) في الأصل: «ذي».

* «من وَرَائهم»: ـ بالفتح ـ عَلى أنه موصول، فهو مفعُول «تحيط»: أي: تنال غائبهم، أو ـ بالجر ـ على أنه حَرف جَر؛ أي: تجمعهم بحَيث لا يشذ منهم شيء، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٧١ـ** (١٣٣٥٦) ـ (٣/ ٢٢٥) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«عَسْقَلانُ أَحَدُ العَرُوسَينِ، يُبْعَثُ منها يومَ القِيامَةِ سبعونَ ألفاً لا حِسابَ عليهم، ويُبْعَثُ منها خمسونَ ألفاً شهداءَ وُفوداً إلى الله، وبها صُفُوفُ الشُّهداءِ، رُؤُوسُهم مُقَطَّعَةٌ في أَيْدِيهم، تَثِجُّ أَوْداجُهم دماً يقولون: رَبَّنا آتِنا ما وَعَدْتَنا على رُسُلِكَ إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ. فيقولُ: صَدَقَ عَبِيدِي، اغْسِلُوهم بنَهرِ البِيضِ، فَيخْرجونَ منه نِقَاءً بيضاً، فيَسْرَحُونَ في الجَنَّةِ حيثُ شاؤُوا».**

* قوله: «عسقلان»: اسم بلد بالشام.

* «أحد العروسين»: أي: أحد البلدين الفاضلين بناحية الشام، ولعل المراد بالثاني: الذي فيه بيت المقدس.

* «تثجّ»: ـ بتشديد الجيم ـ، ومقتضى صنيع «القاموس»: أنه من باب نصر[1]، وقد ذكره بعضهم من باب ضرب.

* «صدق عبيدي»: أي: في قولهم: إني وعدتهم على لِسَان رُسُلي.

* «بنهر البيض»: جمع أبيض؛ أي: من اغتسل به يصير أبيض، هكذا في نسختنا، وفي بَعض النسخ: نهر البيضة.

* «نِقاء»: ـ بكسر النون ـ؛ ككرام.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٢٣٣)، (مادة: ثجَّ).

وفي «المجمع»: رواه أحمد، وفيه أبو عقال هلالُ بنُ زيد بن يسار، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات، وفي إسماعيل بن عياش خلاف، انتهى[1].

قال العراقي: أورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وقال: جميع طرقه تدور على أبي عقال، قال ابن حبان: يروي عن أنس أشياء موضوعة ما حدث أنس بها قط.

وفي ترجمة أبي عقال أورده ابن عَدي في «الكامل» من رواية جماعة عنه، وقال: إنه غير مَحفوظ، وقال الذهبي في «الميزان»: باطل، انتهى.

ولا يخفى أن هذا خلاف ما ذكره صاحب «المجمع»؛ حَيث قال: وثقه ابن حبان، فليتأمل.

وفي «التقريب»: أبو عِقال ـ بكسر المهملة ثم قاف ـ: بصري، نزيل عسقلان، متروك[2].

قلت: ولكونه نزيل عسقلان ازدادت التهمة.

وقال الحافظ في «القول المسدد»: هو في فضائل الأعمال والتحريض على الرباط في سَبيل الله، وليس فيه ما يحيله الشرع ولا العقل، والحكم عليه بالبطلان بمجرد كونه من رواية أبي عقال لا يتجه، وطريقة الإمام أحمد معرُوفة في التسامح في رواية أحاديث الفضائل، دون أحاديث الأحكام، ثم ذكر الحافظ له شواهد عديدة قد عُدَّ بَعضها في «الموضوعات»، وقيل في البعض: إنه منكر، ونحو ذلك[3].

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٦١).
(٢) انظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (ص: ٥٧٥)، (تر: ٧٣٣٦).
(٣) انظر: «القول المسدد في الذبّ عن المسند» (ص: ٢٧).

قلت: لعل هذا الحديث أقرب مَا قيل فيه بالوضع من أحاديث «المسند» إليه، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٧٢ـ (١٣٣٦٠) ـ (٣/٢٢٦) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يَلجُ حائطَ القُدُسِ مُدْمِنُ خَمْرٍ، ولا العاقُّ لِوالِدَيهِ، ولا المَنَّانُ عَطاءَه».**

* **قوله: «لا يلج حائط القدس»**: أي: الجنة، وقد تقدم الكلامُ على هذا المتن في مسند عَبد الله بن عمرو بن العاص.

* * *

**٥٧٧٣ـ (١٣٣٦٦) ـ (٣/٢٢٦) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كان النبيُّ ﷺ يَدخُلُ بيتَ أُمِّ سُلَيْم، وينامُ على فِراشِها، وليست في بيتِها، قال: فأُتِيَتْ يوماً فقيلَ لها: هذا النبيُّ ﷺ نائمٌ على فراشِك. قالت: فجئتُ، وذاك في الصيفِ، فَعَرِقَ النبيُّ ﷺ حتى استَنْقَعَ عَرَقُه على قِطْعةِ أَدَمٍ على الفِراشِ، فجعلتُ أُنَشِّفُ ذلك العرقَ، وأَعصِرُه في قارورةٍ، فَفَزِعَ وأنا أَصنَعُ ذلك، فقال: «ما تَصْنَعِينَ يا أمَّ سُلَيْم؟»، قلت: يا رسولَ الله! نَرْجُو بَرَكتَه لصبيانِنا. قال: «أَصَبْتِ».**

* **قوله: «قالت: فأتيت يوماً»**: حكاية لقولها، وفي نسخة: «فأتت»، وهو الظاهر.

* * *

**٥٧٧٤ـ (١٣٣٨٠) ـ (٣/٢٢٧ ـ ٢٢٨) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: خرجتُ من عند رسول الله ﷺ مُتوجِّهاً إلى أهلي، فمَرَرْتُ بغِلمانٍ يلعبونَ، فأَعجَبَني لَعِبُهم، فقمتُ على الغلمانِ، فانتَهى إليَّ رسول الله ﷺ وأنا قائمٌ على الغلمانِ، فسلَّمَ على الغلمانِ، ثم أَرسَلَني رسولُ الله ﷺ في حاجَةٍ له، فرَجَعْتُ إلى أهلي بعدَ**

الساعةِ التي كنتُ أَرجعُ إليهم فيها، فقالت لي أُمِّي: ماحَبَسَك اليومَ يا بُنَي؟ فقلتُ: أَرسلني رسول الله ﷺ في حاجةٍ له. فقالت: أيُّ حاجةٍ يا بُنيَّ؟ فقلتُ: يا أُمَّاه! إنها سِرٌّ. فقالت: يا بنيَّ! احفَظْ على رسولِ الله ﷺ سرَّه.

قال ثابتٌ: فقلتُ: يا أبا حمزةَ! أَتَحْفَظُ تلك الحاجةَ اليومَ، أَوَ تَذْكُرُها؟ قال: إي والله! إنِّي لأَذْكرُها، ولو كنتُ مُحَدِّثاً بها أحداً من الناسِ، لَحَدَّثْتُك بها يا ثابتُ.

* قوله: «حدثنا حَبيب بن حجر»: قلتُ: في «التعجيل»: حبيّب - بالتشديد -، وهو ابن حجر أبو حجر، ومقتضاه أنهما بالتصغير، ثم قال: ذكره البخاري في آخر مَن اسمه حَبيب بالتخفيف، بلا تنبيه على التشديد، وتردَّد ابن المبارك بين التخفيف والتشديد، وثقه ابن حبان[1].

* * *

٥٧٧٥- (١٣٣٨١) - (٣/٢٢٨) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ أَزْهَرَ اللونِ، كانَّ عرقَه اللُّؤْلُؤُ، إذا مَشَى تكَفَّأَ، ولا مَسِسْتُ دِيباجاً ولا حَريرةً أَلْيَنَ من كفِّ رسولِ الله ﷺ، ولا شَمِمْتُ رائحةَ مسكٍ ولا عَنْبَرٍ أطيبَ رائحةً من رسول الله ﷺ. قال حسنٌ: مِسكةً ولا عَنْبَرةً.

* قوله: «إذا مشى تكَفَّأَ»: روي غير مهموز، والأصل فيه الهمز، وعند البعض بالهمز لا غيرُ؛ أي: تمايل إلى قدام، وقيل: أي: رفع القدم من الأرض ثم يضعها، ولا يَمسح قدمَه عَلى الأرض كمشي المتبختر.

* * *

---

(١) انظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (ص: ٨٥).

٥٧٧٦ـ (١٣٣٨٢) ـ (٣/٢٢٨) عن أنسٍ، قال يونس: قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ صلاةً، وقال سُرَيج: صَلَّى لنا رسولُ الله ﷺ يوماً صلاةً، ثم رَقِيَ المنبرَ، فقال في الصلاة وفي الرُّكوعِ، ثم قال: «إنِّي لأَرَاكُم مِنْ وَرَائِي كما أَرَاكُم مِنْ أَمامِي».

* قوله: «فقال في الصلاة وفي الركوع»: أي: تكلم فيهما، وذكر في شأنهما ما يليق بتحسينهما وتكميلهما.

* * *

٥٧٧٧ـ (١٣٣٨٣) ـ (٣/٢٢٨) عن أَنَسِ بنِ مالكٍ، قال: شَهِدْنا بنتاً لرسول الله ﷺ، ورسولَ الله ﷺ جالساً على القبرِ، فرأيت عَيْنيهِ تَدْمَعانِ، ثم قال: «هَلْ مِنكُم مِن رجلٍ لم يُقَارِفِ اللَّيلَةَ؟» ـ قال سُرَيْجٌ: يعني: ذَنْباً ـ، قال أبو طَلْحَةَ: أنا يا رسولَ الله. قال: «فَانْزِلْ». قال: فَنَزَلَ في قبرِها.

* قوله: «ورسولَ الله ﷺ جَالِساً»: ـ بنصب ـ «رَسُولَ الله» على العطف على «بنتاً»، ونصب «جَالساً» على الحال.

* «يعني: ذنباً»: قد سبق أن التحقيق أن المراد به: أنه لم يجامع الليلة، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٧٧٨ـ (١٣٣٨٤) ـ (٣/٢٢٨) عن عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ: أَنَّ أنسَ بنَ مالكٍ أخبره: أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُصَلِّي العصرَ بقَدْرِ ما يَذْهَبُ الذاهبُ إلى بني حارثةَ بنِ الحارثِ، ويَرجِعُ قبل غُروبِ الشمسِ، وبقَدْرِ ما يَنْحَرُ الرجلُ الجَزُورَ ويُبَعِّضُها لغُروبِ الشمس.

وكان يُصلِّي الجمعةَ حين تَمِيلُ الشمسُ، وكان إذا خَرَجَ إلى مكةَ، صَلَّى الظهرَ بالشَّجَرةِ رَكْعَتينِ.

* قوله: «ويبعِّضها»: من التبعيض في «القاموس»: بعضته تبعيضاً: جزَّأته[1]، والمراد: يقسمها أو يقطعها، وقيل: لعله يبضعها، من التبضيع بمعنى: تقطيع اللحم.

* * *

**٥٧٧٩ـ (١٣٣٩١) ـ (٣/ ٢٢٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: لمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ في الجَنَّةِ، تَرَكَه ما شاءَ الله أَنْ يَتْرُكَه، فجَعَلَ إبليسُ يُطِيفُ به ويَنْظُرُ ما هُوَ، فلمَّا رآهُ أَجْوَفَ، عَرَفَ أنه خُلِقَ خَلْقٌ لم يَتَمَالَكْ».**

* قوله: «لما صور الله آدم في الجنة»: قيل: هذا مخالف لما جاء أن خلق آدم وتصويره كان خارج الجنة، وأنه أُدخل الجنة بعد أن صَارَ إنساً؛ كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[البقرة: ٣٥]، فلعل لفظة «في الجنة» وَقَعَتْ سَهواً من بَعض الرواة.

* «خُلِقَ»: على بناء المفعول.

* «خَلْقٌ»: ـ بالرفع ـ على أنه نائب الفاعل، وقد سبق هذا الحديث.

* * *

**٥٧٨٠ـ (١٣٤٠٠) ـ (٣/ ٢٢٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنه قال: إنَّ ملكَ الرُّوم أَهدى للنبيِّ ﷺ مُسْتَقَةً من سُنْدُسٍ، فَلَبِسَها، كأني أَنْظُرُ إلى يديها تَذَبْذَبانِ من طُولِهما، فجعل القومُ يقولون: يا رسولَ الله! أَنَزَلَتْ عليك هذه من السماءِ؟ فقال: «وما يُعْجِبُكم مِنْها؟ فوالَّذي نَفْسِي بيَدِه! إنَّ مِنْدِيلاً من مَناديلِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ في الجنةِ خَيْرٌ مِنْها». ثم بَعَثَ بها إلى جعفرِ بن أبي طالبٍ، فَلَبِسَها، فقال النبيُّ ﷺ: «إنِّي**

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٨٢٢)، (مادة: بعض).

**لم أُعْطِكَها لِتَلْبَسَها»، قال: فما أَصْنَعُ بها؟ قال: «أَرْسِلْ بِها إلى أَخِيكَ النَّجاشِيِّ».**

* **قوله: «مُسْتُقَة»**: ـ بضم ميم وسكون سين مهملة ومثناة فوقية مضمومة أو مفتوحة وقاف ـ.

قال الأصمَعي: هي فروة طويلة الأكمَام، قيل: لعلها كانت مكففة بالسندس، وهو مارَقَّ من الديباج والحرير؛ لأن نفس الفروة لا تكون سندساً، وقيل: أو كان قد غشاها سندس، وجمعُها مساتق(١).

* **«تَذَبْذبان»**: مضارع من ذبذب: إذا تحرك واضطرب، ومنه قوله تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[النساء: ١٤٣]، قيل: أريد: الكُمَّان.

* * *

**٥٧٨١ـ (١٣٤٠٣) ـ (٣/ ٢٣٠) عن يونس، حدثنا عثمانُ بنُ رُشَيْد، قال: حدثني أنسُ بنُ سِيرينَ، قال: أَتَيْنا أنسَ بنَ مالكٍ في يومِ خميسٍ، فدعا بمائِدَتِه، فدعاهم إلى الغَداءِ، فتغَدَّى بعضُ القومِ، وأمسَكَ بعضٌ، ثم أَتَوْهُ يومَ الإثنينِ، فَفَعَلَ مثلَها، فدعا بمائِدَتِه، ثم دعاهم إلى الغَداءِ، فأَكَلَ بعضُ القومِ، وأَمْسَكَ بعضٌ، فقال لهم أنسُ بنُ مالكٍ: لعلَّكُم اثْنانيُّونَ، لعلكم خَمِيسيُّون! كان رسولُ الله ﷺ يصومُ فلا يُفطِرُ، حتى نقولَ: ما في نفسِ رسول الله ﷺ أن يُفطِرَ العامَ، ثم يفطرُ فلا يصومُ حتى نقولَ: ما في نفسِه أن يصومَ العامَ، وكان أحبَّ الصومِ إليه في شعبانَ.**

* **قوله: «لعلكم اثنانيون»**: نسبة إلى «اثنان»، والخميس؛ أي: لعلكم تصومونَ يوم الاثنين والخميس.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٣٢٦).

**٥٧٨٢ـ (١٣٤٠٩) ـ (٣/ ٢٣٠) عن أنسٍ، قال: كان رسول الله ﷺ يأتي بيتَ أمِّ سُلَيم، فينامُ على فراشِها، وليست أمُّ سليم في بيتِها، فتأْتِي فتَجِدُه نائماً، وكان ﷺ إذا نام ذَا عَرَقٍ، فتأْخُذُ عرقَه بقُطنةٍ في قارورةٍ، فتَجْعَلُه في سُكِّها.**

* **قوله: «إذَا نام ذَفَّ عرقاً»**: ـ بفتح ذال معجمة وتشديد فاء ـ؛ أي: سَرُع، و«عرقاً» تمييزُ مبين للفاعل، أي سَرُع عرقه، والذفيف: السَّريع، وقد جاء ذِفاف؛ ككتاب، وعذاب، بمعنى البلل، فإن جاء الفعل منه، فيمكن هذا منهُ بمعنى ابتلَّ، ولكن المعنى الأول الفعل منه مستعمل، ذكره الجَوهَري وغيره مَعَ ظهوره كما لا يخفى.

* * *

**٥٧٨٣ـ (١٣٤١٠) ـ (٣/ ٢٣٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ شجرةً كانت على طريقِ الناس كانت تُؤذِيهم، فأتاها رجلٌ فعَزَلَها عن طريق الناسِ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «فلَقَدْ رَأَيْتُه يَتقَلَّبُ في ظِلِّها في الجَنَّةِ».**

* **قوله: «يتقلَّبُ في ظلها»**: هل هو يقتضي نقل الشجرة إلى الجنة أم لا؟ سَبق تحقيقهُ.

* * *

**٥٧٨٤ـ (١٣٤١١) ـ (٣/ ٢٣٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنَّ عَبْداً في جَهَنَّمَ لَيُنادِي أَلْفَ سَنةٍ: يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ، قال: فيقولُ اللهُ لِجِبْرِيلَ: اذهَبْ، فَأْتِني بعَبْدِي هذا. فَيَنْطَلِقُ جِبْرِيلُ، فيَجِدُ أَهلَ النَّارِ مُكِبِّينَ يَبْكونَ، فيَرجعُ إلى رَبِّه فيُخْبِرُه، فيقولُ: ائْتِني به، فإنَّه في مكانِ كذا وكذا، فيَجِيءُ به، فيُوقِفُه على رَبِّه فيقولُ له: يا عَبْدِي! كيفَ وَجَدْتَ مَكانَكَ ومَقِيلَكَ؟ فيقولُ: أَيْ رَبِّ! شرَّ مكانٍ، وشرَّ مَقِيلٍ. فيقولُ: رُدُّوا عَبْدِي: فيقولُ: يا رَبِّ! ما كنتُ أَرْجُو إذْ أَخْرَجْتَنِي منها أَنْ تَرُدَّني فيها. فيقولُ: دَعُوا عَبْدِي».**

* **قوله: «إن عبداً في جهنم لينادي ألف سنة. . . إلخ»: في «المجمع»**: رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجَالهما رجَال الصحيح غير أبي ظِلال، وقد ضعفه الجمهور، ووثقه ابن حبان، انتهى[1].

وقال في «القول المسدد»: أورده ابن الجوزي في «الموضُوعَات» من طريق «المسند»، وقال: هذا حديث غير صَحيح، قال ابن معين: أبو ظلال ليسَ بشيء، وقال ابن حبان: كان مغفَّلاً يروي عن أنس مَا ليسَ من حَديثه، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

قلتُ: قد أخرج له الترمذي، وحَسَّن بعض حَديثه، وعلق له البخاري حَديثاً، وأخرج هذا الحديث ابنُ خزيمة في كتاب التوحيد في «صحيحه»، إلا أنه ساقه بطريقة له تدل على أنه ليسَ على شرطه في الصحة.

وفي الجملة: ليسَ موضوعاً، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» له من وجه آخر عن سلام بن مسكين، وأبو ظلال قد قال فيه البخاري: إنه مقارب الحَديث، وله شاهد لأوله أخرجه أبو بكر الآجري من مرسل حسن، قال: «يخرج رجل من النار بعد ألف عام»، فقال الحسَن: ليتني كنت ذاك الرجل[2].

* **«والحنان»** بمعنى الرحيم، والله تعالى أعلم، انتهى.

إن كلام «المجمع»: لا يوافق كلام الحافظ، فلينظر.

* * *

**٥٧٨٥ـ** (١٣٤١٨) ـ (٣/ ٢٣١) **عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: خَدَمتُ النبيَّ ﷺ عشرَ سنينَ، فما أَمَرَني بأمرٍ فَتَوانَيْتُ عنه، أو ضَيَّعتُه فلامَنِي، فإنْ لامَنِي أحدٌ** من أهل

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٣٨٤).
(٢) انظر: «القول المسدد في الذبّ عن المسند» لابن حجر (ص: ٣٤ ـ ٣٥).

**بيتِه إلاَّ قال: «دَعُوهُ، فلَوْ قُدِّرَ ـ أو قال: لو قُضِيَ ـ أنْ يكونَ كانَ».**

* **قوله: «فإن لامني أحد إلا قال. . . إلخ»**: كلمة «إن» نافية لا شرطية.

* * *

**٥٧٨٦ـ (١٣٤٢٤) ـ (٣/ ٢٣١) عن أنسٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ أَرسَلَ أُمَّ سُلَيمٍ تَنظُرُ إلى جاريةٍ، فقال: «شُمِّي عَوَارِضَها، وانْظُرِي إلى عُرْقُوبَيْها».**

* **قوله: «فقال: شمي»**: صيغة أمر من الشم.

في «القاموس»: الشم: حِسُّ الأنف[١]، والفعل منه كعلم ونصر.

* **«عوارضها»**: في «القاموس»: العارض: صفحة الخد، وصفحة العنق، وجانبا الوجه، والعارضة: السن التي في عُرض الفم، والجَمع عوَارض[٢].

* **«إلى عُرقوبها»**: العرقوب: عَصَبٌ غليظٌ فوق عَقِب الإنسان، ولعل المراد: المبالغة في النظر حتى تشم الرائحة، وتنظر في الرجل، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٨٧ـ (١٣٤٢٥) ـ (٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنه أَنْبَأَهُم عن النبيِّ ﷺ: أنه قال: «بَيْنَما أَنا أَسِيرُ في الجَنَّةِ، إذْ عَرَضَ لي نهرٌ حافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ، قال: فقلتُ: يا جِبريلُ! ما هذا؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الَّذي أَعْطاكَ رَبُّكَ، قال: فضَرَبْتُ بِيَدِي فيه، فإذا طِينُه المِسكُ الأَذْفَرُ، وإذا رَضْرَاضُه اللُّؤْلُؤُ».**

**وقال عبدُ الوهَّاب ـ من كتابه قرأتُ ـ: «قال المَلَكُ الذي معي: أَتدري ماهذا؟ هذا الكَوْثَرُ الذي أَعطاكَ ربُّك. فضَرَبَ بيدِه إلى أرضِه، فأَخرَجَ من طِينِه المِسكَ».**

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١٤٥٥).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٨٣٢).

* **قوله: «وإذا رَضْراضُه»**: ـ ضبط بفتح فسكون ـ.

في «القاموس»: الرضراض: الحَصَا، أو صغارها(١).

* * *

**٥٧٨٨ـ (١٣٤٤١) ـ (٣/ ٢٣٣) عن أنسٍ، قال: جَمَعَ القرآنَ على عَهْدِ رسول الله ﷺ أربعةُ نَفَر، كلُّهم من الأنصار: أُبيُّ بنُ كَعْب، ومعاذُ بنُ جَبَل، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وأبو زَيد.**

* **قوله: «جمعَ القرآن»**: أي: حفظ كله، ولا يلزم منه انقطاع التواتر؛ إذ يمكن أن تكون كل سورة أو آية يحفظها ألف أو آلاف، مَعَ أن القرآن كله لا يحفظه غير الأربعة، وقد علم أن كثيراً منهم يحفظ غالبه، أو كله؛ مثل ابن مسعود، وابن عمرو بن العاص، وسَالم مولى أبي حذيفة، فلعل أنساً تكلم بما علمه، على أن التواتر يكفي فيه أن يكون مَعلوماً عند غيرهم؛ بسَبب الكتابة وغيرها، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٨٩ـ (١٣٤٧٩) ـ (٣/ ٢٣٦) عن صالحٍ، قال ابنُ شهابٍ: أخبرني أنسُ بنُ مالكٍ: أَنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ تابَعَ الوَحْيَ على رسول الله ﷺ قبلَ وفاتِه حتى تُوُفِّيَ، أكثرُ ما كان الوَحْيُ يومَ تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ.**

* **قوله: «أكثر ما كانَ الوحي يوم تُوفي»**: الظاهر أنه أراد باليوم: الوقت، وكنى به عن آخر العمر مطلقاً، والله تعالى أعلم.

* * *

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٨٢٩).

٥٧٩٠ـ (١٣٤٨٣) ـ (٣/ ٢٣٧) عن ابن إسحاقَ، حدثني زيادُ بنُ أبي زيادٍ مولى ابنِ عياشٍ، قال: انصرفتُ من الظهرِ أنا وعمرُ حين صلاَّها هشامُ بنُ إسماعيلَ بالناس إذْ كانَ على المدينةِ، إلى عَمْرِو بنِ عبدِ الله بنِ أبي طَلْحَةَ نَعُودُه في شَكْوى له، قال: فما قَعَدْنا، ما سَأَلْنا عنه إلاَّ قِياماً، قال: ثم انْصَرَفْنا، فدَخَلْنا على أنسِ بنِ مالكٍ في دارِه، وهي إلى جَنْبِ دار أبي طَلْحَةَ، قال: فلمَّا قَعَدْنا، أَتَتْه الجاريةُ فقالت: الصلاةَ يا أبا حَمْزَةَ. قال: قلنا: أيُّ الصلاة رَحِمَكَ اللهُ؟ قال: العصرُ. قال: فقلنا: إنَّما صَلَّيْنا الظهرَ الآنَ!

قال: فقال: إنَّكم تَرَكْتُم الصلاةَ حتى نَسِيتُموها ـ أو قال: نَسِيتُموها حتى تَرَكْتُموهاـ، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، ومَدَّ إصْبَعَيهِ السَّبَّابَةَ والوُسْطَى.

* قوله: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين»: أي: فمالكم الإفراط في أمر الصَّلاة، وأنتم من الساعة بهذا القرب، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٧٩١ـ (١٣٤٨٧) ـ (٣/ ٢٣٧) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: نَهَى رسولُ الله ﷺ عن زيارةِ القُبورِ، وعن لُحومِ الأضاحي بعدَ ثلاثٍ، وعن النَّبِيذِ في الدُّبَّاءِ والنَّقِيرِ والحَنْتَمِ والمُزَفَّتِ، قال: ثم قال رسول الله ﷺ بعدَ ذلك: «ألاَ إنِّي قد كنتُ نَهَيْتُكُم عن ثَلاثٍ، ثمَّ بدا لي فِيهنَّ: نَهَيْتُكم عن زِيارَةِ القُبُورِ، ثمَّ بَدَا لي أنَّها تُرِقُّ القَلْبَ، وتُدْمِعُ العَيْنَ، وتُذَكِّرُ الآخِرَةَ، فَزُورُوها، ولا تَقُولُوا هُجْراً.

ونَهَيْتُكُمْ عن لُحُوم الأَضاحي أَنْ تأكلوها فوقَ ثلاثِ ليالٍ، ثم بدا لي أنَّ الناس يُتْحِفُونَ ضَيْفَهُم، ويُخَبِّئُون لغائِبهم، فأَمْسِكوا ما شِئتم.

**ونَهَيْتُكم عن النَّبِيذِ في هذِه الأَوْعِيَةِ، فاشْرَبُوا بما شِئْتُم، ولا تشْرَبُوا مُسْكِراً، مَن شاءَ أَوْكَى سِقاءَهُ، على إِثْمٍ».**

* **قوله: «ثم بدا لي فيهن»**: أي: ظهر لي في شأن هذه الأمور رأي آخر، أو جاءَني من الله وحي آخر، والأقرب أنه نهى، ثم نسخ عن رأي، فهذا يدل على جواز الاجتهاد له.

* **وقوله: «من شاء أوكى»**: كأن المراد: أن النهي عن الأواني لا ينفع؛ إذ يمكن الوقوع في المسكر معَ الاحتراز عن الأواني، فينبغي النهي عنه، لا عَن الأَواني، فمن شاء أطاع، ومن شاء عصى، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٩٢ـ (١٣٤٩٣) ـ (٢٣٨/٣) عن عبد المؤمن بن عبد الله السدوسي، حدثنا أَخشَنُ السَّدُوسِيُّ، قال: دخلتُ على أنسِ بنِ مالكٍ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه ـ أَو: والَّذِي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِه ـ! لَوْ خَطِئْتُم حتَّى تَمْلأَ خَطَايَاكُم ما بينَ السَّماءِ والأَرضِ، ثمَّ اسْتَغْفَرْتُم اللهَ، لَغَفَرَ لَكُم. والَّذِي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِه ـ أَو: والَّذِي نَفْسِي بِيَدِه ـ! لَوْ لَمْ تُخْطِئُوا، لَجاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ ثمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُم».**

* **قوله: «لو خَطِئْتُم»**: يقال: خَطِىءَ الرجل خَطْئاً؛ كسمع: إذا أتى بالذنب متعمداً، فهو خاطىء ـ بالهمز ـ.

**«لو لم تُخْطِئوا»**: ضبط من أخطأَ؛ أي: لو لم تذنبوا.

قيل: أَخطأ ـ بالهمز ـ: نقيض أصاب، آثماً أو غير آثم، ولعل المراد فيه: تعظيم أمر الاستغفار، وأنه تعالى كما يحب أن يُعبد بوجوه أخر، كذلك يحب أن يُعبد بالاستغفار، وقد سبق تحقيق هذا المتن مرَاراً.

* * *

٥٧٩٣ـ (١٣٤٩٧) ـ (٣/٢٣٨) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: لقد دُعِيَ نبيُّ الله ﷺ ذاتَ يوم على خُبزِ شعيرٍ وإهالةٍ سَنِخَةٍ.

قال: ولقد سمعتُه ذاتَ يومِ المِرارَ وهو يقول: «والَّذي نَفْسُ محمدٍ بيَدِه! ما أَصْبَحَ عندَ آلِ مُحمدٍ صاعُ حَبٍّ، ولا صاعُ تَمْرٍ»، وإنَّ له يَوْمَئذٍ لَتِسعَ نِسْوةٍ. ولقد رَهَنَ دِرْعاً له عندَ يهوديٍّ بالمدينةِ، أَخَذَ منه طعاماً، فما وَجَدَ لها ما يَفْتَكُّها به.

* قوله: «ولقد سمعته ذات يومِ المِرارَ»: ـ بكسر ميم ـ: جَمع مَرَّة؛ أي: سمعته ذكر هذا الكلام مراراً.

* * *

٥٧٩٤ـ (١٣٥٠٨) ـ (٣/٢٣٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: لمَّا أرادَ رسولُ الله ﷺ أَنْ يَحْلِقَ الحَجّامُ رأسَه، أَخَذَ أبو طلحةَ شعرَ أَحدِ شِقَّي رَأْسِه بيدِه، فأَخَذَ شعرَه، فجاءَ به إلى أمِّ سُلَيمٍ. قال: فكانت أمُّ سُليم تَدُوفُه في طِيبها.

* قوله: «وكانت أم سليم تَدوفُه»: من الدَّوْف ـ بدال مهملة ـ، وهو الخَلْط.

* * *

٥٧٩٥ـ (١٣٥١٥) ـ (٣/٢٣٩ ـ ٢٤٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال: رسول الله ﷺ: «رأيتُ لَيلَةَ أُسْرِيَ بي رِجالاً تُقْرَضُ شِفاهُهم بمَقارِيضَ مِن نارٍ، فقلتُ: يا جبريلُ! من هؤلاءِ؟ قال: هؤلاءِ خُطَباءُ مِن أُمَّتِكَ، يأمُرُونَ الناسَ بِالبِرِّ ويَنْسَوْنَ أَنفُسَهم وهم يَتْلُونَ الكِتابَ، أَفَلا يَعْقِلونَ؟».

* قوله: «هؤلاء خطباء من أمتك»: يدل على أنه ظهر له صورهم وحَالهم قبل أن يخلقوا، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٧٩٦ـ (١٣٥٢٨) ـ (٣/ ٢٤١) عن حماد بن سلمة، حدثنا عليُّ ابنُ زيدٍ، قال: بَلَغَ مصعبَ بنَ الزُّبيرِ عن عَريفِ الأنصارِ شيءٌ، فهَمَّ به، فدَخَلَ عليه أنسُ بنُ مالكٍ، فقال له: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اسْتَوْصُوا بالأنصارِ خَيْراً ـ أو قال: معروفاً ـ، اقْبَلُوا مِن مُحْسِنِهم، وتَجاوَزُوا عن مُسِيئِهم». فألْقَى مصعبٌ نَفْسَه عن سَريرِه، وألْزَقَ خَدَّه بالبِساطِ، وقال: أَمْرُ رسولِ الله ﷺ على الرأسِ والعينِ. فتَرَكَه.**

* **قوله: «عن عريف الأنصار»**: أي: القائم بأمرهم، يقال: عريف وعارف؛ كعليم وعالم.

* * *

**٥٧٩٧ـ (١٣٥٢٩) ـ (٣/ ٢٤١) عن أنسٍ: أَنَّ رجلاً قال للنبيِّ ﷺ: يا سيدَنا وابنَ سيدِنا! ويا خَيرَنا وابنَ خَيرِنا! فقال النبيُّ ﷺ: «يا أَيُّها النَّاسُ! قُولُوا بقَولِكُم، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكُم الشَّيطانُ، أنا محمدُ بنُ عبدِ الله ورسولُ الله، واللهِ! ما أُحِبُّ أن تَرْفَعُوني فَوْقَ ما رَفَعَني الله».**

* **قوله: «قولوا بقولكم»**: أي: قولوا ما شئتم، لكن مع الاحتراز عن غلَبة الشيطان عليكم بأن ينزلكم عن مراعاة التقوى، وقد سَبق تحقيق ذلك.

* * *

**٥٧٩٨ـ (١٣٥٣٠) ـ (٣/ ٢٤١) عن أنسٍ. وعَفَّانُ، حدثنا حماد، أخبرنا ثابت، وقال: «ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُم الشَّيْطانُ».**

* **قوله: «ولا يستجرينكم»**: أي: لا يستغلبنكم فيتخذكم جرياً؛ أي: رَسُولاً ووكيلاً.

* * *

**٥٧٩٩ـ (١٣٥٣١) ـ (٣/ ٢٤١) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ اليهودَ دَخَلوا على النبيِّ ﷺ، فقالوا: السّامُ عليكَ. فقال النبي ﷺ: «السّامُ عَلَيكُم»، فقالت عائشةُ: السَّامُ عَلَيكم يا إخوانَ القِرَدةِ والخنازيرِ، ولعنةُ الله وغَضَبُه. فقال: «يا عائِشةُ! مَهْ»، فقالت: يا رسولَ الله! أَمَا سمعتَ ما قالوا؟ قال: «أَوَمَا سَمِعْتِ ما رَدَدْتُ عليهم؟ يا عائِشةُ! لم يَدخُلِ الرِّفْقُ في شيءٍ إلا زانَه، ولم يُنْزَعْ من شيءٍ إلا شانَه».**

* **قوله: «فقال النبيُّ ﷺ: السام عليكم»**: أي: بأن يقول: وعليكم؛ أي: مَا قلتم، فرجَع مَا قال لهم إلى هذا.

* **«مه»**: أي: ما تقولين؟ أو اسكتي.

* **«لم يدخل الرفق»**: أي: يكفي ما قلتُ في الجَواب، والزيادةُ علَيهِ من باب الشدة وترك الرفق، فلا يليق.

***

**٥٨٠٠ـ (١٣٥٣٤) ـ (٣/ ٢٤١) عن أنسٍ: أَنَّ نَفَراً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ قال بعضُهم لبعضٍ: لا أتزوَّجُ، وقال بعضُهم: أُصَلِّي ولا أنامُ، وقال بعضُهم: أَصومُ ولا أُفطِرُ، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «ما بالُ أقْوَامٍ قالوا: كذا وكذا؟! لكني أصومُ وأُفطِرُ، وأُصَلِّي وأنامُ، وأتزَوَّجُ النِّساءَ، فمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي، فليسَ مِنِّي».**

* **قوله: «ما بالُ أقوام؟»**: أي: ما شأنهم؟ قالهُ إنكاراً عليهم ما عزموا عليه.

* **«لكني»**: أي: إنهم عزموا على ذلك، لكني فاعل لمثل ذلك، فإنّي أصوم أحياناً، وأفطر أحياناً؛ اختياراً للتوسط على الإفراط.

* **«فمن رغبَ عن سنتي»**: أي: أعرض عنها؛ بأن رأى الكمال في غيرها، والله تعالى أعلم.

٥٨٠١ـ (١٣٥٣٩) ـ (٣/ ٢٤٢) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ مَلَكَ المَطَرِ استأْذنَ ربَّه أَنْ يأتيَ النبيَّ ﷺ، فأَذِنَ له، فقال لأُمِّ سَلَمةَ: «أَمْلِكي عَلَينا البابَ لا يَدْخُلُ علينا أَحدٌ». قال: وجاءَ الحسينُ لِيَدْخُلَ، فمَنَعَتْه، فوثَبَ، فدخلَ، فجعلَ يَقْعُدُ على ظَهرِ النبي ﷺ وعلى مَنْكِبه، وعلى عاتِقِه، قال: فقال المَلَكُ للنبيِّ ﷺ: أَتُحِبُّه؟ قال: «نَعَم» قال: أَمَا إنَّ أُمَّتَكَ ستقتُلُه، وإنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ المكانَ الذي يُقْتَلُ به. فضَرَبَ بيدِهِ، فجاءَ بِطِينةٍ حمراءَ، فأَخَذَتْها أُمُّ سَلَمةَ، فصَرَّتْها في خِمارِها.

قال: قال ثابت: بلَغَنا أَنَّها كَرْبَلاءُ.

* قوله: «فصَرَّتْها في خِمارِها»: أي: ربطتها فيه.

وفي «المجمع»: رَوَاه أحمَدَ، وأبو يَعلى، والبزار، والطبراني بأسانيد، وفيها عمارة بن زاذان، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجال أبي يَعلى رجال الصَّحيح(١).

* * *

٥٨٠٢ـ (١٣٥٤٧) ـ (٣/ ٢٤٢) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قالت أُمُّ سُلَيم: اذهَبْ إلى نبيِّ الله ﷺ، فقل: إنْ رأيتَ أَنْ تَغَدَّى عندَنا فافْعَلْ. قال: فجِئْتُه فبَلَّغْتُه. فقال: «ومَن عِنْدِي؟»، قلتُ: نعم. فقال: «انْهَضُوا» قال: فجِئْتُ، فدَخَلْتُ على أُمِّ سُلَيمٍ، وأنا مُدْهَشٌ لِمَن أَقْبَلَ معَ رسولِ الله ﷺ، قال: فقالت أُمُّ سُليمٍ: ما صَنَعْتَ يا أنسُ؟ فدَخَلَ رسولُ الله ﷺ على إثْرِ ذلك، قال: «هل عِنْدَكِ سَمْنٌ؟»، قالت: نعم، قد كان منه عِندي عُكَّةٌ، وفيها شيءٌ من سَمْنٍ. قال: «فَأْتِ بها» قال: فجِئْتُه بها، ففتحَ رِباطَها، ثم قال: «باسْمِ الله، اللهمَّ أَعْظِمْ فيها

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ١٨٧).

البَرَكةَ». قال: فقال: «اقْلِبيها»، فقلَبَتْها، فعَصَرَها نبيُّ الله ﷺ وهو يُسَمِّي. قال: فأَخَذَت تقعُ فِدَرٌ، فأَكَلَ منها بِضْعٌ وثمانون رجلاً، ففَضَلَ فيها فَضْلٌ، فدَفَعها إلى أُمِّ سُلَيم، فقال: «كُلِي وأَطْعِمِي جِيرانَك».

* قوله: «فأخذَت»: أي: العُكَّة؛ أي: شرعت، وهو من أفعال المقاربة.

* «تقع»: أي: يقع ما فيها ويسيل ويسقط في الطعام.

* «تدر»: من الدَّر، بمعنى الزيادة والكثرة؛ أي: أخذت في الزيادة والسيلان، وقد وقع هاهنا في النسخ تحريف مفسد، والصواب مَا قلنا ـ إن شاء الله تعالى ـ، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٨٠٣ـ (١٣٥٥٥) ـ (٣/٢٤٣) عن أنسٍ ـ وذَكَرَ رجلاً عن الحسن ـ، قال: استَشَارَ رسولُ الله ﷺ الناسَ في الأُسارى يومَ بَدْرٍ، فقال: «إنَّ اللهَ قد أَمْكَنَكم منهم». قال: فقامَ عمرُ بن الخَطَّابِ، فقال: يا رسولَ الله! اضْرِبْ أَعناقَهم. قال: فأَعْرَضَ عنه النبيُّ ﷺ. قال: ثم عادَ رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا أيُّها النّاسُ! إنَّ اللهَ قد أَمْكَنَكم منهم، وإنَّما هم إخوانُكم بالأمسِ». قال: فقامَ عمرُ، فقال: يا رسولَ الله! اضرِبْ أعناقَهم. قال: فأَعْرَضَ عنه النبيُّ ﷺ، قال: ثم عادَ النبيُّ ﷺ، فقال للناس مثلَ ذلك، فقامَ أبو بكرٍ، فقال: يا رسولَ الله! نَرى أن تَعْفُوَ عنهم، وتَقْبَلَ مِنهم الفِداءَ. قال: فَذَهَبَ عن وَجْهِ رسولِ الله ﷺ ما كانَ فيه من الغَمِّ، قال: فَعَفَا عنهم، وقَبِلَ منهم الفِداءَ، قال: وأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨].

* قوله: «فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾[الأنفال: ٦٨] الآية»:

في «المجمع»: رَواه أحمَد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب، وهو كثير

الغلط والخطأ، لا يرجع إذا قيل له الصوابُ، وبقية رجال أحمد رجال الصَّحيح[1].

* * *

**٥٨٠٤ـ (١٣٥٥٩) ـ (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: بَعَثَني رسولُ الله ﷺ إلى حُلَيْقٍ النَّصراني؛ لِيَبْعَثَ إليه بأَثْوابٍ إلى المَيْسَرةِ، فأَتَيْتُه، فقلت: بَعَثَني إليك رسولُ الله ﷺ لتبْعَثَ إليه بأثوابٍ إلى المَيْسرةِ. فقال: وما المَيْسَرةُ؟ ومتى المَيْسَرة؟ واللهِ ما لِمُحمدٍ ثاغِيةٌ، ولا راغيةٌ. فرجعتُ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فلمَّا رآني قال: «كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، أنا خَيْرُ مَنْ بايَعَ، لأَنْ يَلْبَسَ أَحَدُكم ثَوباً من رِقَاعٍ شَتَّى، خيرٌ له مِن أن يَأْخُذَ بأَمانَتِه ـ أو في أمانَتِه ـ ما ليس عندَه».**

**قال أبو عبد الرحمن: وجدتُ هذا الحديثَ في كتابِ أَبي بخطِّ يَدِه.**

* قوله: «**إلى حُلَيقٍ النصراني**»: ضبط بالتصغير.

* «**إلى الميسرة**»: ظاهره عدم تعين الأجلِ، فهذا يدل على عدَمِ اشتراط التعين، إلا أن المشهور عند أهل العلم اشتراطه، فيحتمل أن يكون وقت الميسرة متعيناً، وقَول عَدُو الله: متى الميسرة؟ يكون على وجه التعنت والتكذيب.

* «**والله ما لمحمد ثاغِية**»: ـ بمثلثة وغين معجمة ـ؛ أي: شاة، من الثغاءِ، وهو صوت الشاة.

* «**ولا راغية**»: ـ براءٍ مهملة وغين معجمة ـ؛ أي: بعير، من الرغاءِ، وهو صَوت البعير؛ أي: ليسَ له مال أصلاً، لا شاة ولا بعير حتى يتوقع له اليسار، فمن أين يجيء له اليسار حتى أعتمد عليه في البَيع مَعَه؟

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٦/ ٨٧).

في «الصحاح»: يقال: «ماله ثاغية ولا راغية»، و«الثاغية»: الشاة، و«الراغية»: البَعير[1].

* «مَا ليسَ عندهُ»: أي: مَا ليسَ ثمنه عندهُ، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٠٥ـ (١٣٥٦٦) ـ (٣/ ٢٤٥) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رجلاً أَتَى النبيَّ ﷺ وهو على المِنْبَرِ، فقال: يا رسولَ الله! اسْتَسْقِ اللهَ لنا. قال: فاسْتَسْقَى، وما نَرَى في السماءِ قَزَعةً. قال: فأُمْطِرْنا، فما جَعَلَتْ تُقْلِعُ، فلمَّا كانت الجُمُعةُ، قامَ إليه ذلك الرجلُ أو غيرُه، فقال: يا رسولَ الله! ادْعُ اللهَ أَن يَرْفَعَها عنا. قال: فدعا، قال: فَجَعَلْتُ أَنظُرُ إلى السَّحابِ يُسْفِرُ يميناً وشمالاً ولا يُمطِرُ مِن جَوْفِها قَطْرةً.**

* قوله: «فأُمطرنا»: على بناء المفعول.

* «فما جعلت تُقْلع»: ضُبط من الإقلاع.

* «يُسفر»: ضبط من الإسفار.

* * *

**٥٨٠٦ـ (١٣٥٧٥) ـ (٣/ ٢٤٦) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كنتُ رَدِيفَ أبي طَلْحَةَ يومَ خَيْبَرَ، وقَدَمِي تَمَسُّ قدمَ رسولِ الله ﷺ، فأَتيناهم حينَ بَزَغَت الشَّمسُ، وقد أَخْرَجُوا مَواشِيَهم وخَرَجوا بفُؤوسِهم ومَكاتِلِهم ومُرورِهم، فقالوا: محمدٌ والخَميسُ. فقال رسول الله ﷺ: «الله أَكبرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إنَّا إذا نَزَلْنا بِساحَةِ قَوْمٍ فساءَ صَباحُ المُنْذَرِين».**

**قال: فَهَزَمهم الله. قال: ووَقَعَتْ في سَهْمِ دِحْيةَ جاريةٌ جميلةٌ، فاشْتَراها**

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٢٩٣)، (مادة: ثغا).

رسولُ الله ﷺ بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ، ثم دَفَعها إلى أُمِّ سُلَيم تُصَنِّعُها وتُهَيِّئُها، وهي صَفِيَّةُ بنةُ حُيَيٍّ.

قال: فَجَعَلَ رسولُ الله ﷺ وَلِيمَتَها التمرَ والأَقِطَ والسَّمْنَ؛ قال: فُحِصَتِ الأَرضُ أَفاحِيصَ، وجيءَ بالأَنْطاعِ، فوُضِعَت فيها، ثم جيءَ بالأَقِطِ والتمرِ والسَّمنِ، فشَبِعَ الناسُ.

قال: وقال الناس: ما ندري أَتزوَّجَهَا أَمِ اتَّخَذَها أُمَّ وَلَدٍ! فقالوا: إن يَحْجُبْها، فهي امرأتُه، وإنْ لم يَحْجُبْها، فهي أُمُّ وَلَدٍ. فلمّا أرادَ أن يَرْكَبَ، حَجَبَها حتى قَعَدَت على عَجُزِ البعيرِ، فعَرَفوا أنه قد تزوَّجها، فلمَّا دَنَوْا من المَدينَةِ، دَفَعَ ودَفَعْنا، قال: فَعَثَرَتِ النَّاقةُ العَضْباءُ، قال: فنَدَرَ رسولُ الله ﷺ ونَدَرَتْ، قال: فقامَ فَسَتَرها، قال: وقد أَشْرَفَت النساءُ فقُلْنَ: أَبْعَدَ اللهُ اليهوديةَ. فقلتُ: يا أبا حَمْزَةَ! أَوَقَعَ رسولُ الله ﷺ؟ قال: إي واللهِ، لقد وَقَعَ.

وشَهِدتُ وَلِيمةَ زينبَ بنتِ جَحْشٍ، فأَشْبَعَ الناسَ خُبْزاً ولَحْماً، وكان يَبْعَثُني، فأَدعُو الناسَ، فلمَّا فَرَغَ قامَ وتَبِعْتُه، وتَخَلَّفَ رجلانِ اسْتَأْنَسَ بهما الحديثُ، لم يَخرُجا، فجَعَلَ يَمُرُّ بنسائِه، يُسَلِّمُ على كلٍّ واحدةٍ: «سَلامٌ عَلَيكُم يا أَهلَ البيتِ، كيفَ أَصْبَحْتُم؟»، فيقولون: بخير يا رسولَ الله، كيف وجدتَ أهلَكَ؟ فيقول: «بِخَيْرٍ»، فلمَّا رَجَعَ ورجعتُ معه، فلمَّا بَلَغَ البابَ إذا هو بالرَّجلَينِ قد استأْنَسَ بهما الحديثُ، فلمَّا رَأَياه قد رَجَعَ، قاما فخَرَجَا. قال: فو اللهِ! ما أَدْري أَنا أخبرتُه، أو نَزَلَ عليه الوَحْيُ بأنَّهما قَدْ خَرَجا، فرَجَعَ ورجعتُ معه، فلمَّا وَضَعَ رِجْلَه في أُسْكُفَّةِ الباب، أَرْخَى الحِجابَ بيني وبينَه، وأَنزل اللهُ هذه الآيات: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُم إلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِنَاهُ﴾[الأحزاب: ٥٣] حتَّى فَرَغَ منها.

* قوله: «فُحِصت الأرضُ أفاحيص»: من فحص؛ كمنَع: إذا بحث؛ أي حفرت في الأرض حفيرات.

* «دفع»: أي: البعير؛ أي: أسرعه على السَّير.

* «فعثرت»: كضرب ونصَر وعلم وكرم؛ أي: زَلَّت.

* «فندر»: أي: سَقط.

***

٥٨٠٧ـ (١٣٥٩٠) ـ (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨) عن أَنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يَطُولُ يومُ القِيامَةِ على النَّاس، فيقولُ بَعْضُهم لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا بنا إلى آدمَ أَبي البَشَرِ، فَيَشْفَعُ لنا إلى رَبِّنا، فَلْيَقْضِ بَيْنَنا. فيَأْتُونَ آدمَ، فيقولون: يا آدمُ! أَنت الَّذي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِه، وأَسْكَنَكَ جَنَّتَه، اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنا. فيقولُ: إنِّي لستُ هُنَاكُم، ولكنِ ائتُوا نوحاً، رأسَ النَّبِيِّينَ.

فيَأْتُونَه، فيقولونَ: يا نُوحُ! اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بيننا. فيقولُ: إنِّي لستُ هُنَاكُم، ولكنِ ائتُوا إبراهيمَ، خَليلَ اللهِ.

فيَأْتُونَه، فيقولونَ: يا إبراهيمُ! اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بيننا. فيقولُ: إنِّي لستُ هُنَاكُم، ولكنِ ائتوا موسى الَّذي اصْطَفاهُ الله بِرِسالاتِه وبِكَلامِه. قال: فيأتونَه، فيقولون: يا موسى! اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بيننا. فيقول: إني لستُ هُناكُم، ولكن ائتوا عيسى، رُوحَ الله، وكَلِمَتَه.

فيَأْتُون عيسى: فيقولونَ: يا عيسى! اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بيننا. فيقولُ: إني لستُ هُناكُم، ولكنِ ائتُوا مُحمداً، فإنَّه خاتَمُ النَّبِيِّين، فإنَّه قد حَضَرَ اليومَ، وقد غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه وما تَأَخَّرَ. فيقولُ عيسى: أَرَأَيْتُم لو كان متاعٌ في وِعاءٍ قد خُتِمَ عليه، هل كان يُقْدَرُ على ما في الوِعاءِ حتَّى يُفَضَّ الخاتَمُ؟ فيقولونَ: لا. قال: فإنَّ محمداً خاتَمُ النَّبِيِّينَ».

قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «فَيَأْتُوني، فيقولونَ: يا محمدُ! اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فَلْيَقْضِ بَيْنَنا. قال: فَأَقُولُ: نَعَم. فآتِي بابَ الجَنَّةِ، فآخُذُ بِحَلْقَةِ الباب،

فأَسْتَفْتِحُ، فيقالُ: مَن أَنتَ؟ فأقولُ: محمدٌ، فيُفْتَحُ لي، فأَخِرُّ ساجداً، فأَحْمَدُ رَبِّي بمَحامِدَ لم يَحْمَدْه بها أَحدٌ كان قَبْلِي، ولا يَحْمَدُه بها أحدٌ كان بَعْدي، فيقولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ منكَ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فيقولُ: أَيْ رَبِّ! أُمَّتِي أُمَّتِي. فيُقالُ: أَخْرِجْ مَن كان في قَلْبِه مِثْقَالُ شَعِيرةٍ من إيمانٍ.

قال: فأُخْرِجُهُم، ثمَّ أَخِرُّ ساجِداً، فأَحْمَدُه بِمَحامِدَ لم يَحْمَدْه بها أَحدٌ كان قَبْلِي، ولا يَحْمَدُه بها أحدٌ كان بَعْدي، فيُقالُ لي: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقولُ: أَيْ رَبِّ! أُمَّتي أُمَّتي. فيُقالُ: أَخْرِجْ مَن كانَ في قَلْبِه مثِقالُ بُرَّةٍ من إيمانٍ. قال: فأُخْرِجُهم، قال: ثُمَّ أَخِرُّ ساجِداً، فأَقولُ مِثْلَ ذلك، فيُقالُ: أَخْرِجْ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ من إيمانٍ. قال: فأُخْرِجُهم».

* قوله: «ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين»: أي: أول من أُرسل منهم إلى الكافرين.

* * *

٥٨٠٨ـ (١٣٥٩١) ـ (٣/٢٤٨) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ أُمَّ أَيمنَ بَكَتْ حينَ ماتَ النبيُّ ﷺ، فقيل لها: تَبْكِينَ؟ فقالت: إنِّي واللهِ! قد عَلِمْتُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ سيموتُ، ولكِنْ إنما أَبْكي على الوَحْيِ الذي انْقَطَعَ عَنَّا مِن السَّماءِ.

* قوله: «فقالت: إني والله! قد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت»: أي: قد علمت في حياته ﷺ أنه سيموت.

* * *

٥٨٠٩ـ (١٣٦٧٢) ـ (٣/٢٥٤) عن عثمانَ بنِ يَزْدَوَيْهِ، قال: خرجتُ إلى المدينةِ مع عمرَ بنِ يزيدَ، وعمرُ بنُ عبد العزيز عاملٌ عليها، قبلَ أَنْ يُسْتَخلَفَ. قال: فسمعتُ أَنسَ بنَ مالكٍ، وكان به وَضَحٌ شَديدٌ، قال: وكان عمرُ يُصَلِّي بنا، فقال أنسٌ: ما رأيتُ أَحداً أَشْبهَ بصلاةِ رسول الله ﷺ مِن هذا الفَتى؛ كان يُخَفِّفُ في تَمام.

* قوله: «قال: فسمعت أنس بن مالك، وكان به وَضَحٌ شديد»: الوَضَح ـ بفتحتين ـ: البَياض مُطلقاً، ولا يختص ببياض البرص، والله تعالى أعلم.

***

٥٨١٠ـ (١٣٦٨٥) ـ (٣/٢٥٦) عن أنسٍ، قال: لَمَّا حَلَقَ رسولُ الله ﷺ رَأْسَه بمِنىً، أَخَذَ شِقَّ رَأسِه الأيمنَ بيَدِه، فلمَّا فَرَغَ، ناوَلَني، فقال: «يا أنسُ! انْطَلِقْ بهذا إلى أمِّ سُلَيم»، فلمَّا رأى الناسُ ما خَصَّها به مِن ذلك، تَنافَسُوا في الشِّقِّ الآخرِ، هذا يأخُذُ الشيءَ، وهذا يأخُذُ الشيءَ.

قال محمد: فحدَّثتُه عَبيدةَ السَّلْمانيَّ، فقال: لأَنْ يكونَ عِندي منه شعرةٌ، أَحبُّ إليَّ مِن كلِّ صَفْراءَ وبيضاءَ أَصبَحَت على وَجْهِ الأرضِ، وفي بَطْنِها.

* قوله: «لما حلق رسول الله ﷺ رأسه بمنى، أخذ شق رأسه»: ظاهره أنه ﷺ أخذ شق رأسه، وقد جاء أنه أخذهُ أبو طلحة، فيحتمل أن المراد أنه أخذه بأمره، فنسب إليه الأخذ، وقد جاء أنه أعطى أبا طلحة، فيحتمل أن معناه: أنه أرسل إلى بيته، وأن أعطى بيد أنس، والله تعالى أعلم.

***

٥٨١١ـ (١٣٦٨٩) ـ (٣/٢٥٦) عن أبي لَبيدٍ، قال: أُرسِلَت الخيلُ زمنَ الحَجَّاجِ، والحَكَمُ بنُ أَيوبَ أَميرٌ على البصرةِ، قال: فأَتَيْنا الرِّهانَ، فلمَّا جاءَت الخيلُ، قلنا: لو مِلْنا إلى أنس بن مالكٍ فسَأَلْناه: أَكنتُم تُراهِنُونَ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ؟ فأَتَيْناه وهو في قَصْرِه في الزَّاوِيَةِ، فسَأَلْناه، فقلنا: يا أَبا حَمْزَةَ! أَكنتُم تُراهِنونَ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ؟ أَكان رسولُ الله ﷺ يُراهِنُ؟ قال: نَعَم واللهِ! لقد راهَنَ رسولُ الله ﷺ على فَرَسٍ له يقال له: سَبْحَة، فسَبَقَ الناسَ، فانْتَشَى لذلك وأَعْجَبَه.

* قوله: «فسبق الناس، فابْتَشَّ لذلك»: ـ بموحدة ومثناة من فوق وشين مشددة ـ هكذا في أصلنا، من البشاشة؛ أي: فرح، ولعله[1] الصواب، وفي بَعضَ النسخ غير ذلك، ولا يظهر له وجه حسَن، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨١٢ـ (١٣٧٠٣) ـ (٣/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ شاوَرَ حيثُ بَلَغَه إقبالُ أَبي سفيانَ، قال: فتَكَلَّمَ أَبو بكرٍ، فأَعرَضَ عنه، ثم تكَلَّمَ عمرُ، فأَعرَضَ عنه، فقال سعدُ بن عُبادَةَ: إيَّانا يريدُ رسولُ الله؟ والَّذي نَفْسي بيَدِه! لو أَمَرْتَنا أَنْ نُخِيضَها البحارَ لأَخَضْناها، ولو أَمَرْتَنا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبادَها إلى بِرْكِ الغِمَادِ لَفعَلْنا ـ قال عفانُ: قال سليمانُ: عن ابن عَوْنٍ، عن عَمرو بن سعيدٍ: الغُمَادِ ـ، فنَدَبَ رسولُ الله ﷺ الناسَ، فانْطَلَقُوا حتَّى نَزَلوا بَدْراً، ووَرَدَت عليهم رَوَايا قُريشٍ، وفيهم غلامٌ أَسودُ لِبَني الحَجّاجِ، فأَخَذوه، فكان أصحابُ النبيِّ ﷺ يَسْأَلونَه عن أَبي سفيانَ وأَصحابِه، فيقولُ: ما لي علمٌ بأَبي سفيانَ، ولكن هذا أبو جَهلِ بنُ هشام، وعُتْبةُ بنُ رَبِيعةَ، وشَيْبةُ، وأَميةُ بنُ خَلَفٍ. فإذا قالَ ذاك، ضَرَبُوه، فإذا ضربوه، قال: نَعَم، أنا أُخبِرُكم، هذا أبو سفيان. فإذا تَرَكُوه فسألوه، قال: ما لي بأَبي سفيانَ عِلمٌ، ولكنْ هذا أبو جَهلٍ وعُتْبةُ وشَيْبةُ وأُميةُ في الناسِ. قال: فإذا قال هذا أيضاً، ضَرَبوه، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصَلِّي، فلمَّا رَأَى ذلك، انصَرَفَ، فقال: «والَّذي نَفْسِي بِيَدِه! إنَّكُم لَتَضْرِبُونَه إذا صَدَقَكُمْ، وتَتْرُكونَه إذا كَذَبَكُم».**

**قال: وقال رسول الله ﷺ: «هذا مَصْرَعُ فلانٍ غداً» يَضَعُ يدَه على الأَرضِ هاهُنا وهاهُنا، فما أَماطَ أحدُهم عن مَوْضِعِ يدِ رسولِ الله ﷺ.**

* **قوله: «ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها»**: أي: أكباد الإبل.

---

(١) في الأصل: «ولعل».

* «إلى بَرْك الغُمادِ»: في «النهاية»: برك الغماد ـ بفتح الباء وتكسر، وتضم الغين وتكسر ـ: اسم مَوضع باليَمن[1]، وفي نسخة صَحِيحَة في رواية عمرو بن سَعيد: الغُماد ـ مضمومة الغين ـ.

* * *

**٥٨١٣ـ (١٣٧١٥) ـ (٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) عن أنسٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ أَسْمَرَ، ولم أَشُمَّ مِسْكَةً، وَلا عنبرةً، أَطْيَبَ رِيحاً مِن رسولِ الله ﷺ.**

* **قوله: «كان رسول الله ﷺ أسمر»**: كأنَّه أراد بهِ نفي البياض الخالص، وإثبات أن بَياضه ﷺ كان مشرباً بحمرة، وإلا فقد علم أنه ﷺ كان أبيض، ولم يكن أسْمَر، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨١٤ـ (١٣٧٢٨) ـ (٣/ ٢٥٩) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ كان يَمُرُّ ببيتِ فاطمةَ ستةَ أَشهرٍ إذا خَرَجَ إلى الفجرِ، فيقولُ: «الصَّلاةَ يا أهلَ البيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]».**

* **قوله: «كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خَرج إلى الفجر، فيقول: الصلاة»**: ـ بالنصب ـ؛ أي: أقيموها، أو ـ بالرفع ـ؛ أي: حضرت.

* **«إنما يريد الله»**: يفيد أن الآية في الذرية الطاهرة، وهذا لا ينافي شمولها لأمهات المؤمنين، لكن ظاهر بعض الأحاديث عَدم الشمول، نعم سوق القرآن أقرب إلى الشمول، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٢١).

**٥٨١٥ـ (١٣٧٣٥) ـ (٣/ ٢٦٠) عن أنسٍ ـ قال أَسودُ: حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ ـ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «رَاصُّوا صُفوفَكُم، وقارِبُوا بَيْنَها، وحَاذُوا بالأعْناقِ، فوالَّذي نَفْسُ محمدٍ بيَدِه! إنِّي لأَرى الشَّياطينَ تَدْخُلُ مِن خَلَلِ الصَّفِّ، كأنَّها الحَذَفُ». وقال عفان: «إني لأَرى الشَّيطانَ يَدْخُلُ».**

* **قوله: «كأنها الحَذَف»**: ـ بفتحتين مع إهمال الحاءِ وإعجام الذال ـ: الغنم الصغار الحجازية، واحدها حذفة.

* * *

**٥٨١٦ـ (١٣٧٤٢) ـ (٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١) عن قتادَة، حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ: أَنَّ نبيَّ الله ﷺ كان في بعضِ أَسْفارِه، ورَدِيفُه معاذُ بنُ جَبَل، ليس بينهما غيرُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، إذْ قال نبيُّ الله ﷺ: «يا مُعاذَ بنَ جَبَلٍ!»، قال: لَبَّيكَ يا رسولَ الله وسَعْدَيكَ. ثمَّ سارَ ساعةً، ثمَّ قال: «يا معاذَ بنَ جَبَلٍ!»، قال: لَبَّيكَ يا رسولَ الله وسَعْدَيكَ. ثمَّ سارَ ساعةً، فقال: «يا مُعاذَ بنَ جَبَلٍ!»، قال: لَبَّيكَ يا رسولَ الله وسَعْدَيكَ. قال: «هل تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ على العِبادِ؟»، قال: اللهُ ورسولُه أَعلَمُ. قال: «فإنَّ حَقَّ اللهِ على العِبادِ: أَنْ يَعْبُدُوه ولا يُشْرِكُوا به شيئاً»، قال: «فهل تَدْرِي ما حَقُّ العِبادِ على اللهِ إذا هم فَعَلوا ذلك؟»، قال: اللهُ ورسولهُ أعلمُ. قال: «فإنَّ حقَّهم على اللهِ: أَلاَّ يُعَذِّبَهم».**

* **قوله: «ثم سار ساعة»**: يحتمل أن ذلك لتردده ﷺ في الإخبار بمثل هذا الخبَر لمعاذ، وأنه هل هو أهل له أم لا؟ ثم استقر الأمر عنده على أن يخبره، فأخبَرهُ، ويحتمل أنه فعل ذلك تعظيماً لهذا الخبر، وتوجيهاً لذهنه إليه.

* **«أن يعبدوه»**: أي: يوحدوه، فقوله: «ولا يشركوا به شيئاً» كالتفسير له، أو يطيعوهُ في أوامره ونواهيه، فقوله: «ولا يشركوا به شيئاً» لبيان الإخلاص في الطاعة وتركِ الشرك.

* «ما حق العباد؟»: أي: بمقتضى وعدِه المنزه عَن الخلف.

* «ألاَّ يعذبهم»: أي: دائماً؛ على أن المراد بالعبادة التوحيد، أو مطلقاً؛ على أن المراد بها الطاعة في أوامره ونواهيه.

* * *

**٥٨١٧ـ (١٣٧٤٣) ـ (٣/ ٢٦١) عن قتادةَ، قال: وحدثنا أنسُ بنُ مالكٍ: أَنَّ رجلاً نادَى رسولَ الله ﷺ في يومِ الجُمُعةِ، وهو يَخْطُبُ الناس بالمدينةِ، فقال: يا رسولَ الله! قَحَطَ المطرُ، وأَمْحَلَت الأرضُ، وقَحَطَ الناسُ، فاسْتَسْقِ لنا ربَّك. فَنَظَر النبيُّ ﷺ إلى السَّماءِ، وما نَرى كثيرَ سَحابٍ، فاسْتَسْقَى، فَنَشَأَ السحابُ بعضُه إلى بَعْضٍ، ثم مُطِرُوا، حتَّى سالَتْ مَثاعِبُ المدينةِ، واطَّرَدَت طُرُقُها أَنهاراً، فما زالت كذلك إلى يومِ الجمعةِ المُقْبِلَةِ ما تُقْلِعُ، ثم قامَ ذلك الرجلُ، أو غيرُه، ونبيُّ الله ﷺ يَخْطُب، فقال: يا نَبيَّ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَحْبِسَها عنا. فَضَحِكَ نبيُّ الله ﷺ، ثم قال: «اللهُمَّ حَوَالَيْنا ولا عَلَيْنا»، فدعا ربَّه، فجَعَلَ السَّحابُ يَتَصَدَّعُ عن المَدينةِ يميناً وشمالاً، يُمطِرُ ما حَوْلَها ولا يُمْطِرُ فيها شيئاً.**

* قوله: «وأمحلت الأرض»: أي: يبس[1] نباتها.

* «مثاعب المدينة»: بالمثلثة؛ أي: مجاريها.

* «مَا تقلع»: من الإقلاعَ.

* «يتصدع»: أي: يتشقق.

* * *

**٥٨١٨ـ (١٣٧٤٥) ـ (٣/ ٢٦١) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «صَوْتُ أَبي طَلْحةَ في الجَيْشِ خَيْرٌ مِن فِئَةٍ». قال: وكان يَجْثُو بين يَدَيهِ في الحَرْبِ ثم يَنْثُرُ**

---

(١) في الأصل: «يبست».

كِنانَتَه، ويقول: وَجْهي لِوَجْهِك الوِقاءُ، ونَفْسي لِنَفْسِك الفِداءُ.

* قوله: «وكان يجثو بين يديه»: ـ بالجيم ـ؛ أي: يقعد على الركبتين.

* «الوِقاء»: ـ بكسر الواو ـ.

* * *

**٥٨١٩ـ (١٣٧٤٨) ـ (٣/ ٢٦١) عن أنسٍ، قال: أُتِيَ عُبيدُ الله بنُ زيادٍ برأسِ الحُسينِ، فجُعِلَ في طَسْتٍ، فجَعَلَ يَنْكُتُ عليه، وقال في حُسْنِهِ شيئاً، فقال أنسٌ: إنه كان أَشْبَهَهم بِرسولِ الله ﷺ، وكانَ مخْضوباً بالوَسِمةِ.**

* قوله: «ينكت عليه»: أي: يضرب بقضيب عَلَيه.

* «وقال في حسنه»: أي: تكلم فيه.

وفي رواية الترمذي عَن حفصة بنت سيرين، عَن أنس، قال: كنت عند ابن زياد، فجيء برأس الحسين، فجعل يقول بقضيب في أنفه، ويقُول: ما رأيت مثلَ هذا حسناً، قلت: أما إنه كانَ من أشبههم برسول الله ﷺ، وقال: هذا حديث حسن صَحيحٌ[1].

ثم أخرج الترمذي عن عمار بن عُمير، قال: لما جيء برأس عُبَيد الله بن زياد وأصحابه، نضِّدتْ في المسجد، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تَخَلَّل الرؤوس حتى دخلت، ففعلَتْ ذلك مرتين أو ثلاثاً، وقال: هذا حديث حسَن صحيح[2].

* * *

(١) رواه الترمذي (٣٧٧٨)، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ.

(٢) رواه الترمذي (٣٧٨٠)، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ.

**٥٨٢٠ـ (١٣٧٦٠) ـ (٣/ ٢٦٢) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن صَلَّى العَصرَ، فجَلَسَ يُمْلِي خَيْراً حتّى يُمْسِيَ، كان أفْضَلَ من عِتْقِ ثَمانيةٍ مِن وَلَدِ إسماعيلَ».**

* **قوله: «يُمْلي[1] خيراً»:** من الإملاء؛ أي: يذكر الله، ويتذاكر في العلم، أو يفعل الخير بأي وجه كان؛ فإن فاعل الخير كأنه يُملي الخير على المَلَك الكاتب لحسناته ليكتب له، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٢١ـ (١٣٧٦٤) ـ (٣/ ٢٦٢) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ موسى بن عِمْرانَ كانَ إذا أرادَ أنْ يَدْخُلَ الماءَ، لم يُلْقِ ثَوْبَه حتَّى يُوارِيَ عَوْرَتَه في الماءِ».**

* **قوله: «كان إذا أراد أن يدخل الماء، لم يُلْقِ ثوبه»:** من الإلقاء.

* * *

**٥٨٢٢ـ (١٣٧٨٣) ـ (٣/ ٢٦٤) عن أنسٍ، قال: بَعَثَتْ أُمُّ سُلَيمٍ معي بِمِكْتَلٍ فيه رُطَبٌ، فلَم أَجِدِ النبيَّ ﷺ في بيتِهِ، إذا هو عندَ مولًى له، قد صَنَعَ له ثَرِيداً ـ، أو قال: ثَريدةً بلَحمٍ وقَرْعٍ، فدعاني، فأَقْعَدَني معه، فرَأَيتُه يُعْجِبُه القَرْعُ، فجعلتُ أَدَعُه قِبَلَه، فلمَّا تَغَدَّى ورَجَعَ إلى بيتِهِ، وضعت المِكْتَلَ بين يديه، فجعل يأكل منه ويَقْسِمُ، حتى أَتى على آخِرِه.**

* **قوله: «فرأيته يعجبه القرع، فجعلتُ أَدُعُّه»:** ضبط: ـ بضم الدال وتشديد العين ـ؛ أي: أدفعه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[الماعون: ٢]

---

(١) في الأصل: «يملأ».

ولو جعل ـ بفتح الدال وتخفيف العين ـ؛ أي: أتركه وألقيه، لكان غير بعيد أيضاً، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٢٣ـ (١٣٧٨٦) ـ (٣/ ٢٦٤) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: أَقامَ النبيُّ ﷺ بينَ خَيْبَرَ والمدينةِ ثلاثاً يُبْنَى عليه بصَفيةَ بنتِ حُيَيٍّ، فدعوتُ المُسلمينَ إلى وَلِيمَتِه، فما كان فيها مِن خُبزٍ ولا لَحْمٍ، أَمَرنا بالأنطاعِ، فأَلْقَى فيها مِن التَّمْرِ والأَقِطِ والسَّمْن، فكانت وَلِيمَتَه، فقال المسلمونَ: إحدى أُمَّهاتِ المُؤمنينَ، أو ما مَلَكَت يَمينُه؟ فقالوا: إنْ حَجَبَها، فهي من أَمَّهاتِ المُؤمنينَ، وإن لم يَحْجُبْها، فهي مما مَلَكَتْ يَمِينُه. فلَمَّا ارْتَحَلَ، وَطَّأَ لها خَلْفَه، ومَدَّ الحِجابَ بينها وبينَ الناسِ.**

* **قوله: «يُبنى عليه بصفية»**: ضبط: على بناء المفعول، والمشهور بناء الزوج على المرأة، وهذا بناء على الزوج بسبب المرأة، وفي بعض النسخ: بنىٰ عليه بصفية، بنسبة البناء إلى الزوجة على الزوج، على عكس المشهور، والظاهر أنه قلب، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٢٤ـ (١٣٧٨٧) ـ (٣/ ٢٦٤) عن أنسٍ: أَنَّ أُمَّ حارثةَ أَتَتْ رسولَ الله ﷺ وقد هَلَكَ حارثةُ يومَ بَدْرٍ، أَصابَه سَهْمٌ غَرْبٌ، فقالت: يا رسولَ الله! قد عَلِمْتَ مَوْقِعَ حارثةَ مِن قَلْبي، فإنْ كانَ في الجَنَّةِ، لَمْ أَبْكِ عليه، وإلاَّ، فسوفَ تَرَى ما أَصْنَعُ. فقال لها: «هَبِلْتِ؟! أَوَ جَنَّةٌ واحِدةٌ هي؟ إنَّها جِنانٌ كَثِيرةٌ، وإنَّه في الفِرْدَوسِ الأَعْلَى».**

* **قوله: «فقال لها: هَبِلْتِ؟»**: من هَبِل؛ كفرح؛ أي: تغير حالك وعقلك بموت الولد؟

* * *

٥٨٢٥ـ (١٣٧٩٦) ـ (٣/ ٢٦٥) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: كان عبدُ الله بنُ رَوَاحةَ إذا لَقِيَ الرَّجلَ مِن أَصحابِه يقول: تعالَ نُؤمنْ بربِّنا ساعةً. فقال ذاتَ يومٍ لرجلٍ، فغَضِبَ الرجلُ، فجاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! أَلاَ تَرى إلى ابنِ رواحةَ، يَرْغَبُ عن إيمانِك إلى إيمانِ ساعةٍ! فقال النبيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ ابنَ رَوَاحةَ، إنَّه يُحِبُّ المجالِسَ التي تَتَباهى بها المَلائِكَةُ».

* قوله: «يقول: تعالَ»: ـ بفتح اللام ـ.

* «نؤمنْ»: بالجزم.

* «بربنا»: أي: نفعل ما نريد[1] به الإيمان بالله، من ذكره وشكره وطاعته، ومذاكرة آياته الدالة على كمال قدرته وعلمه وتوحيده.

* «يرغب عن إيمانك»: أي: عما كلفت به من الإيمان على الدوام.

* «يرحم الله ابن رواحة»: بين ﷺ أنه ما أراد بالإيمان أصل التصديق، بل أراد به ما يزيد به التصديق، من الذكر ونحوه، وأنه حسن، وفيه تقرير لإطلاق اسم الإيمان على نحو ما أطلق عليه ابن رواحة.

* * *

٥٨٢٦ـ (١٣٨٠٣) ـ (٣/ ٢٦٦) عن مالكِ بنِ محمدِ بنِ حارثةَ الأَنْصاريِّ: أَنَّ أنسَ بنَ مالكٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن رجلٍ يُنْعِشُ لِسانُه حَقّاً يُعْمَلُ به بَعْدَه، إلاَّ جَرَى عليهِ أَجْرُه إلى يومِ القِيامَة، ثمَّ وَفَّاهُ الله ثَوابَه يومَ القِيامَةِ».

* قوله: «ما من رجل ينعش لسانه حقاً يعمل به»: في «القاموس»: نعشه الله؛ كمنعه: رفعه؛ كأنعشه ونعّشه[2]؛ أي: ـ بالتشديد ـ، فاللفظ يحتمل

---

(١) في الأصل: «يريد».

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٧٨٤).

ثلاثة أوجه، ورفعُ الحق: إظهارُه وتشهيره، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٢٧ـ (١٣٨١٢) ـ (٣/ ٢٦٦) عن أنسٍ، قال: كان بينَ خالدِ بنِ الوليدِ وبينَ عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ كلامٌ، فقال خالدٌ لعبدِ الرَّحمن: تَستَطيلونَ علينا بأَيَّامٍ سَبَقْتُمونا بها! فبَلَغَنا أَنَّ ذلك ذُكِرَ للنبيِّ ﷺ، فقال: «دَعُوا لي أَصْحابي، فوَ الَّذي نَفْسِي بِيَدِه! لو أَنْفَقْتُم مِثلَ أُحُدٍ ـ أو مِثلَ الجِبالِ ـ ذَهَباً، ما بَلَغْتُم أَعْمالَهُم».**

* **قوله: «فقال»**: أي: لخالد وأمثاله.

**«دعوا لي أصحابي»**: أي: السابقين، وبهذا تبين خطاب «لو أنفقتم» أنه مع من، ثم إذا كان حال السابقين من الصحابة بالنسبة إلى اللاحقين منهم هذا، فما حال الصحابي، سيما السابق منهم بالنسبة إلى من ليس بصحابي؟ ـ رضي الله تعالى عنهم، ويرحمنا بهم، آمين يا رب العالمين ـ.

* * *

**٥٨٢٨ـ (١٣٨١٤) ـ (٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) عن عبد الرحمن بن أبي الصهباء، حدثنا نافعٌ أَبو غالبٍ الباهليُّ، قال: حدثني أنسُ بنُ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يومَ القِيامَةِ والسَّماءُ تَطِشُّ عَلَيهِم».**

* **قوله: «والسماء تَطِشّ»**: ضبط: ـ بكسر طاء وتشديد شين ـ، والطش: المطر الخفيف، ولعل فيه تنبيهاً لهم على سبق الرحمة الغضب، وأنه تعالى يعاملهم يومئذٍ بذلك.

* * *

**٥٨٢٩ـ (١٣٨١٧) ـ (٣/ ٢٦٧) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رجلاً أَتى النبيَّ ﷺ، فاسْتَحْمَلَه، فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّا حامِلُوكَ على وَلَدِ ناقَةٍ»، قال:**

يا رسولَ الله! ما أَصْنَعُ بولَدِ ناقةٍ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «وهل تَلِدُ الإبِلَ إلاّ النُّوقُ؟».

* قوله: «ما أصنع بولد الناقة؟»: فهم من اسم الولد: الصغير، فأرشده ﷺ إلى عمومه للكبير، وإلى أنك لو تأملت[1]، ما قلت ذلك، ففيه ـ مع المباسطة معه ـ إرشاد له ولغيره إلى التأمل في معنى الكلام، وعدم المبادرة إلى الرد.

* * *

٥٨٣٠ـ (١٣٨٢٤) ـ (٣/ ٢٦٧) عن المختار بن فلفل، حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الرِّسالَةَ والنُّبُوَّةَ قد انْقَطَعَت، فلا رسولَ بَعدِي ولا نبيَّ». قال: فشَقَّ ذلك على النَّاس. قال: قال: «ولكنِ المُبَشِّراتُ»، قالوا: يا رسولَ الله! وما المُبَشِّراتُ؟ قال: «رُؤْيا الرَّجلِ المُسلِمِ، وهي جُزْءٌ مِن أَجْزاءِ النبوَّةِ».

* قوله: «فشقَّ ذلك على الناس»: لما فيه من انقطاع خبر السماء عن أهل الأرض.

* * *

٥٨٣١ـ (١٣٨٢٥) ـ (٣/ ٢٦٧) عن أنس: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «رَأَيتُ فيما يَرَى النائِمُ، كأنِّي مُرْدِفٌ كَبْشاً، وكأنَّ ظُبَةَ سَيْفي انكَسَرت، فأوَّلْتُ أنِّي أَقْتُلُ صاحِبَ الكَتِيبَةِ».

* قوله: «وكأن ظُبَة سيفي»: ـ بضم الظاء المعجمة وفتح الموحدة المخففة ـ.

في «المجمع»: ظبة السيف: طرفه وحدُّه، وأصله: ظُبَوٌ؛ كصُرَد.

* «صاحب الكتيبة»: أي: رئيس العسكر.

---

(١) في الأصل: «تامت».

٥٨٣٢ـ (١٣٨٢٧) ـ (٣/ ٢٦٨) عن أنسٍ: أَنَّ قُريشاً صالحوا النبيَّ ﷺ، فيهم سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو، فقال النبيُّ ﷺ لعليٍّ: «اكْتُبْ: بِسْمِ الله الرَّحمن الرَّحيم»، فقال سهيلٌ: أَمَّا بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، فلا نَدْري ما بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيمِ، ولكن اكتُبْ ما نَعرِفُ: باسْمِكَ اللهُمَّ. فقال: «اكْتُبْ: مِن مُحَمَّدٍ رسولِ الله»، قال: لو عَلِمْنا أَنَّكَ رسولُ الله، لاتَّبَعْناكَ، ولكن اكتُبِ اسْمَك واسمَ أَبيكَ. قال: فقال النبي ﷺ: «اكتُبْ: مِن مُحمَّدِ بنِ عَبدِ الله». واشْتَرَطوا على النبيِّ ﷺ: أَنَّ مَن جاءَ مِنكُم لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيكُم، ومَن جاءَ مِنا رَدَدْتُموهُ علينا. فقال: يا رسولَ الله! أَتَكْتُبُ هذا؟ قال: «نَعَم، إنَّه من ذَهَبَ مِنَّا إليهم، فأَبْعَدَه الله».

* قوله: «فلا ندري»: الظاهر أنه عناد منهم؛ إذ لا يخفى عليهم «الرحمن والرحيم» من حيث المادة؛ فإنهما من الرحمة، ولا من حيث الصيغة؛ فإن الأول على وزن عطشان وسكران، والثاني على وزن كريم وعليم وحكيم، ولا من حيث الإعراب؛ حيث إنهما وقعا وصفين لله، ولا يخفى أن توصيفه تعالى بمثل هذين الوصفين غير مستبعد عقلاً، بل مقبول في الطباع، فأي إشكال ما عدا العناد؟ !

* «فأبعده الله»: أي: ومن هداه الله، لا يضروه، فأي ضرر في ذلك علينا؟ ثم إن الله تعالى برحمته جعل الشرط المذكور ضرراً عليهم حتى سعوا في ترك العمل به، وبه ظهر أنه الرحمن الرحيم ـ تعالى وتقدس ـ.

* * *

٥٨٣٣ـ (١٣٨٣٠) ـ (٣/ ٢٦٨) عن أنسٍ، قال: لمَّا كان اليومُ الذي قَدِمَ فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ، أضاءَ منها كلُّ شيءٍ، فلمَّا كان اليومُ الذي ماتَ فيه، أَظْلَمَ منها كلُّ شيءٍ. وقال: ما نَفَضْنا عن رسولِ الله ﷺ الأَيديَ حتّى أَنْكَرْنا قُلوبَنا.

* قوله: «حتى أنكرنا قلوبنا»: أي: وجدناها غير ثابتة على الحال التي كانت عليها في حياته ﷺ؛ من الصفاء والتقوى والاجتهاد في الخيرات، وكراهة الشرور.

والحاصل: أن البعد عن النور مؤد إلى الظلمة على[1] قدر البعد.

* * *

**٥٨٣٤- (١٣٨٣١) - (٣/٢٦٨) عن أنسٍ، قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ الظهرَ بالمدينةِ أَربعاً، وصَلَّى العصرَ بِذِي الحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، وباتَ بها حتَّى أَصْبَحَ، فلمَّا صلَّى الصُّبْحَ، رَكِبَ راحِلتَه، فلمَّا انْبَعَثَت به، سَبَّحَ وكبَّرَ حتَّى اسْتَوَتْ به البَيْداءَ، ثم جَمَعَ بينهما، فلمَّا قَدِمْنا مكَّةَ، أَمَرَهم رسولُ الله ﷺ أَن يَحِلُّوا، فلمَّا كان يومُ التَّرويَةِ، أَهَلُّوا بالحَجِّ، ونَحَرَ رسولُ الله ﷺ سبعَ بَدَناتٍ بِيَدِه قِياماً، وضَحَّى رسولُ الله ﷺ بالمدينةِ بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَينِ أَمْلَحَيْنِ.**

* قوله: «ثم جمع بينهما»: أي: بين الحج والعمرة.

* * *

**٥٨٣٥- (١٣٨٤٧) - (٣/٢٦٩) عن قتادة، حدثنا أَنسٌ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: بينما أنا أَسِيرُ في الجَنَّةِ، فإذا أنا بِقَصْرٍ، فقلتُ: لِمَنْ هذا يا جِبْريلُ؟ ورَجَوْتُ أن يكونَ لي. قال: قال: لِعُمَر. قال: ثم سِرْتُ ساعةً، فإذا أنا بِقَصْرٍ خَيرٍ من القَصْرِ الأَوَّلِ، قال: فقلتُ: لِمَنْ هذا يا جِبريلُ؟ ورَجَوْتُ أَنْ يكونَ لي. قال: قال: لِعُمَرَ. قال: وإنَّ فيه لَمِنَ الحُورِ العِينِ، يا أبا حَفْصٍ، وما مَنَعَني أَنْ أَدْخُلَه إلا غَيْرَتُكَ». قال: فاغْرَوْرَقَت عَيْنَا عمرَ، ثم قال: أَمَا عَلَيك فلم أَكنْ لأَغَارَ.**

* قوله: «فاغرورقت عيناه»: أي: غرقتا بالدموع؛ افعوعلت من الغرق.

---

(١) في الأصل: «عن».

**٥٨٣٦ـ (١٣٨٥٩) ـ (٣/ ٢٧٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَجْتَمِعْ له غَدَاءٌ ولا عَشاءٌ من خبزٍ ولحمٍ إلاَّ على ضَفَفٍ.**

* **قوله: «لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَف»:** ـ بفتحتين مع إعجام الضاد ومكرر الفاء ـ، قيل: هو الضيق والشدة؛ أي: لم يشبع منهما إلا عن ضيق وقلة، وقيل: الاجتماع، ضَفَّ القوم على الماء ضَفّاً وضَفَفاً؛ أي: لم يأكلهما وحده، ولكن مع الناس، وقيل: هو أن يكون الأكلة أكثر من قدر الطعام.

* * *

**٥٨٣٧ـ (١٣٨٧١) ـ (٣/ ٢٧٢) عن أنسٍ: أَنَّ حارثةَ بنَ الرُّبَيِّع جاءَ يومَ بدرٍ نَظَّاراً، وكان غلاماً، فجاءَ سهمٌ غَرْبٌ فوَقَعَ في ثُغْرةِ نَحْرِه فقَتَلَه، فجاءت أُمُّه الرُّبَيِّعُ فقالت: يا رسولَ الله! قد علمتَ مكانَ حارثةَ مني، فإنْ كانَ من أهل الجنة، فسَأَصْبِرُ، وإلا، فسَيَرى اللهُ ما أَصنَعُ. قال: فقال: «يا أمَّ حارِثَةَ! إنَّها لَيْسَتْ بجَنَّةٍ واحِدةٍ، ولكِنَّها جِنَانٌ كَثِيرةٌ، وإنَّه في الفِرْدَوسِ الأعْلَى».**

* **قوله: «فجاء سهم غَرْب فوقع في ثغرة نحره»:** الثُّغْرة ـ بضم مثلثة وسكون غين ـ: نقرة النحر بين الترقوتين فوق الصدر.

* * *

**٥٨٣٨ـ (١٣٩٤١) ـ (٣/ ٢٧٧) عن أنسِ بنِ مالكٍ، قالَ: كانَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ ينامُونَ، ثمَّ يُصَلُّونَ ولا يَتَوَضَّؤُونَ.**

* **قوله: «كان أصحاب رسول الله ينامون ﷺ »:** أي: جلوساً، وقد جاء. والحاصل: أنهم ينامون نوماً لا ينقض الوضوء، ولا يلزم منه أن النوم مطلقاً لا ينقض الوضوء.

٥٨٣٩ـ (١٣٩٨٩) ـ (٣/ ٢٨١) عن أنسٍ: أَنَّ رجلاً كان يُتَّهَمُ بامرأةٍ، فبَعَثَ النبيُّ ﷺ علياً لِيَقْتُلَه، فوَجَدَه في رَكِيَّةٍ يَتبَرَّدُ فيها، فقال له: ناوِلْني يَدَكَ. فناوَلَه يَدَه، فإذا هو مَجْبُوبٌ، ليس له ذَكَرٌ، فأَتى رسولَ الله ﷺ فأَخْبَره، فقال: واللهِ، يا رسولَ الله! إنَّه لمَجْبُوب، ما له مِن ذَكَرٍ.

* قوله: «أن رجلاً كان يتهم بامرأة، فبعث النبي ﷺ علياً ليقتله»: لعل علياً كان من شك من هذا الأمر، فبعثه ليظهر له حقيقة الأمر، وكذب مقالة الناس، وكان الأمر معلوماً عنده ﷺ، وكان عالماً بالوحي أنه لا يقع القتل، بل تنكشف الحقيقة، وتندفع التهمة، وإلا فلا شك أنه لا يجوز القتل بمجرد الاتهام بلا تحقيق الأمر، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٨٤٠ـ (١٤٠٣٥) ـ (٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥) عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ لأَهْلِ الجَنَّةِ سُوقاً يَأْتُونَها كُلَّ جُمُعَةٍ، فيها كُثْبَانُ المِسْكِ، فإذا خَرَجُوا إليها، هَبَّت الرِّيحُ ـ قال حماد: أَحسَبُهُ قال: شَمالي ـ، قال: فتَمْلأُ وُجُوهَهم وثِيابَهُم وبُيوتَهُم مِسْكاً، فيَزْدادُونَ حُسْناً وجَمالاً، قال: فيَأْتُونَ أَهْلِيهِم فيَقُولونَ: لَقَد ازْدَدْتُم بَعْدَنا حُسْناً وجَمَالاً، ويَقُولونَ لَهُنَّ: وأَنتُم قد ازْدَدْتُم بَعدَنا حُسْناً وجَمَالاً».

* قوله: «إن لأهل الجنة سوقاً»: أي: مجمَعاً يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة؛ أي: أسبوع، وليس هناك أسبوع حقيقة؛ لفقد الشمس والقمر والليل والنهار.

* «هبّت»: ـ بتشديد الباء ـ من الهبوب.

* «قال: شمالي»: لعله قال: ريح شمالي موقع الريح، والمشهور: «ريح شمال» بلا ياء النسبة، والشَّمال ـ بالفتح ـ: ضد الجَنوب، وكذلك ـ بالفتح ـ،

وقد ـ تكسر ـ، : اسم لريح معروفة، ولعل ياء النسبة إن صحت، فهي كما في قول القائل: الجني، لفرد من أفراد الجن، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٤١ـ (١٤٠٤٧) ـ (٣/ ٢٨٦) عن أنسٍ، قال: كنَّا نَتَحَدَّثُ: «أنه لا تَقُومُ الساعَةُ حتَّى تُمْطِرَ السَّماءُ، ولا تُنْبِتُ الأرضُ، وحتَّى يكونَ لخَمسينَ امرأةً القَيِّمُ الواحِدُ، وحتَّى إنَّ المرأَةَ لَتمُرُّ بالنَّعْلِ، فَتَنْظُرُ إليها، فتقُولُ: لقد كانَ لِهذِه مَرَّةً رَجُلٌ».**

**ذَكَرَه مَرَّةً حمادٌ هكذا، وقد ذَكَرَه عن ثابتٍ، عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، لايَشُكُّ فيه. وقد قال أيضاً: عن أنس، عن النبيِّ ﷺ فيما يَحْسَبُ.**

* **قوله: «وحتى إن المرأة لتمر بالبعل فينظر»**: أي: البعل.

* **«إليها»**: أي: إلى المرأة.

* **«فيقول»**: أي: البعل، ولعل المراد به: بيان قلة صبر النساء عند الأزواج، وكثرة التطليق حتى يؤدي إلى نحو هذا المقال، أو المراد: قلة المعرفة في الناس، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٤٢ـ (١٤٠٥٦) ـ (٣/ ٢٨٦) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّ المشركينَ لمَّا رَهِقُوا النبيَّ ﷺ وهو في سَبعةٍ من الأَنصارِ ورَجُلَين من قُريشٍ، قال: «مَن يَرُدُّهُم عَنَّا وهو رَفِيقِي في الجَنَّةِ؟» فجاءَ رجلٌ من الأنصارِ، فقَاتَلَ حتى قُتِلَ، فلمَّا أَرْهَقُوه، أَيضاً قال: «من يَرُدُّهُم عنِّي وهو رَفِيقِي في الجَنَّةِ؟»، حتَّى قُتِلَ السبعةُ، فقال رسولُ الله ﷺ لِصاحِبَيه: «ما أَنْصَفْنا إخْوانَنا».**

* **قوله: «أن المشركين لما رَهِقُوا النبي ﷺ»**: في «القاموس»: رَهِقَه؛ كفرح: غشيه[1].

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١١٤٧).

* وقوله: «ما أنصفْنا إخوانَنا»: أي: حيث لم يتقدم منا أحد حتى قُتلوا، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٨٤٣- (١٤٠٥٨) - (٣/ ٢٨٦ - ٢٨٧) عن أنسٍ: أَنَّ أَبا طَلْحةَ كان يَرْمِي بينَ يَدَي نبيِّ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ، والنبيُّ ﷺ خلفَه يَتَتَرَّسُ به، وكان رامياً، وكانَ إذا رَمَى، رَفعَ رسولُ الله ﷺ شَخْصَه يَنظُرُ أَينَ يَقَعُ سَهْمُه، ويَرفَعُ أَبو طلحةَ صدرَه ويقولُ: هكذا بأَبي أَنتَ وأُمِّي يا رسولَ الله، لا يُصِيبُك سهمٌ، نَحْري دونَ نَحْرِك.

وكان أبو طلحةَ يَشُورُ نفسَه بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ ويقولُ: إنِّي جَلْدٌ يا رسولَ الله، فوَجِّهْني في حَوائِجِك، ومُرْني بما شِئتَ.

* قوله: «كان أبو طلحة يُسَوِّدُ نفسه»: أي: يقدمها في الأمور.

* * *

٥٨٤٤- (١٤٠٦٣) - (٣/ ٢٨٧) عن أنسٍ: أن أبا بكرٍ كانَ رَدِيفَ رسولِ الله ﷺ بينَ مكةَ والمدينةِ، وكان أَبو بكرٍ يَختلِفُ إلى الشامِ، وكانَ يُعرَفُ، وكان النبيُّ ﷺ لا يُعرَفُ، فكانوا يقولون: يا أَبا بكرٍ! من هذا الغلامُ بين يديكَ ؟قال: هذا يَهْدِيني السَّبيلَ. فلما دَنَوَا من المدينةِ، نَزَلا الحَرَّةَ، وبَعَثَا إلى الأَنصارِ، فجَاؤُوا فقالوا: قُومَا آمِنَينِ مُطَاعَيْنِ.

قال: فشَهِدْتُه يومَ دَخَلَ المدينةَ، فما رَأَيتُ يوماً قَطُّ كان أَحسنَ ولا أَضوأَ من يومٍ دَخَلَ علينا فيه، وشَهِدْتُه يومَ ماتَ، فما رأَيتُ يوماً كان أَقْبَحَ ولاأَظْلَمَ مِن يومَ ماتَ فيه ﷺ.

* قوله: «وكانوا يقولون: يا أبا بكر! من هذا الغلام؟»: أي: الشاب، وفيه إطلاق الغلام على الشاب، وقد جاء مثله في حديث المعراج الذي فيه بكاء موسى - عليه الصلاة والسلام -.

٥٨٤٥ـ (١٤٠٦٥) ـ (٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) عن أنسٍ: أَنَّ أبا طَلْحَةَ ماتَ له ابنٌ، فقالَتْ أُمُّ سُلَيم: لا تُخْبِرُوا أبا طلحةَ حتى أكونَ أَنا الذي أُخبِرُه. فسَجَّتْ عليه، فلمَّا جاءَ أَبو طلحةَ، وَضَعَتْ بينَ يديه طَعاماً، فأَكَلَ، ثمَّ تَطَيَّبَتْ له، فأَصابَ منها، فعَلِقَتْ بغُلامٍ، فقالت: يا أَبا طلحةَ! إنَّ آلَ فُلانٍ استَعارُوا من آلِ فُلانٍ عاريَّةً، فبَعَثُوا إليهم: ابعَثُوا إلينا بعَارِيَّتِنا، فأَبَوْا أَنْ يَرُدُّوها. فقال أبو طَلْحةَ: ليسَ لهم ذلك، إنَّ العاريَّةَ مُؤَدَّاةٌ إلى أهلِها. قالت: فإنَّ ابنَكَ كانَ عاريَّةً من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد قَبَضَه. فاستَرْجَعَ، قال أنسٌ: فأُخْبِرَ النبيُّ ﷺ بذلكَ، فقال: «بارَكَ اللهُ لَهُما في لَيْلَتِهما».

قال: فَعَلِقَتْ بغُلامٍ، فوَلَدَتْ، فأَرْسَلَتْ به معي أُمُّ سُليم إلى النبيِّ ﷺ، وحملتُ تمراً فأَتَيْتُ به رسولَ الله ﷺ وعليه عَباءَةٌ، وهو يَهْنَأُ بَعيراً له، فقال رسولُ الله ﷺ: «هل معكَ تَمْرٌ؟»، قال: قلتُ: نعم. فأَخَذَ التَّمَراتِ فأَلقاهنَّ في فيه، فلاكَهُنَّ، ثم جَمَعَ لُعابَه، ثم فَغَرَ فاهُ، فأَوْجَرَه إياه، فجَعَلَ الصبيُّ يَتَلَمَّظُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «حِبُّ الأَنصارِ التَّمْرُ»، فحنَّكَه، وسمَّاه عبدَ الله، فما كانَ في الأَنصارِ شابٌّ أَفْضَلَ منه.

* قوله: «فعَلِقَتْ بغلام»: من علق؛ كفرح؛ أي: حبلت بما جرى بينهما تلك الليلة.

* * *

٥٨٤٦ـ (١٤٠٨٦) ـ (٣/ ٢٩٠) عن أنسِ بنِ مالكٍ: أَنَّ رَهْطاً مِن عُرَيْنةَ أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: إنَّا قد اجْتَوَيْنا المدينةَ، فعَظُمَتْ بُطُونُنا، وانْتهشَتْ أعضادُنا، فأَمَرَهم رسولُ الله ﷺ أَن يَلْحَقُوا براعِي الإبلِ، فَيَشْرَبُوا من أَلبانِها وأَبْوالها. قال: فلَحِقُوا براعِي الإبلِ، فشَرِبُوا مِن أَلبانِها وأَبوالِها حتى صَلَحَتْ بطونُهم وأَلوانُهم، ثمَّ قَتَلوا الراعي، واسْتاقُوا الإبلَ، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فبَعَثَ

في طَلَبِهم، فجِيءَ بهم، فقَطَّعَ أَيديَهم وأَرجلَهم، وسَمَرَ أعينَهم.

قال قتادةُ عن محمدِ بن سِيرينَ: إنَّما كانَ هذا قبلَ أنْ تُنَزَّلَ الحُدودُ.

* قوله: «وانتُهِشَت أعضادُنا»: ضبط: على بناء المفعول.

وفي «القاموس»: نهشت عَضُداه ـ بالضم ـ؛ أي: دَقَّتا[1].

* * *

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٧٨٥).

# مسند جابر بن عبد الله

## ـ رضي الله تعالى عنهما ـ

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بن حَرام الأنصاريُّ، يكنى: أبا عبد الله، أحدُ المكثرين عن النبيِّ ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، وله ولأبيه صحبة.

وفي «الصحيح» عنه: أنه كان مع من شهد العقبة(1).

وروى مسلم أنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة.

قال جابر: لم أشهد بدراً ولا أحداً، منعني أبي، فلمَّا قُتل، لم أتخلف(2).

وعن جابر: استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة الجمل خمساً وعشرين مرة، أخرجه أحمد، وغيره(3).

وفي «مصنف وكيع»: كان لجابر حلقة في المسجد ـ يعني: النبوي ـ يؤخذ عنه العلم.

---

(1) رواه البخاري (٣٦٧٧)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة، وبيعة العقبة.

(2) رواه مسلم (١٨١٣)، كتاب: الجهاد والسير، باب: عدد غزوات النبي ﷺ.

(3) ورواه الترمذي (٣٨٥٢)، كتاب: المناقب، باب: في مناقب جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ، وقال: حسن صحيح غريب، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٦٤٠٣)، وغيرهم.

وقال علي بن المديني: مات جابر بعد أن عُمِّر، فأوصى ألاَّ يصلي عليه الحجاج، يقال: إنه عَاش أربعاً وتسعينَ سَنة[1].

* * *

٥٨٤٧ـ (١٤١١٢) ـ (٣/ ٢٩٢) عن جابر بن عبد الله، قال: أَشْرَفَ رسولُ الله ﷺ على فَلَق من أَفْلاقِ الحَرَّةِ ونحن معه، فقال: «نِعْمَتِ الأَرْضُ المدينةُ إذا خَرَجَ الدَّجَّالُ، على كُلِّ نَقْبٍ من أَنْقابها مَلَكٌ، لا يَدْخُلُها، فإذا كان كذلكَ، رَجَفَتِ المدينةُ بأَهلِها ثلاثَ رَجَفاتٍ، لا يَبْقَى مُنافِقٌ ولا مُنافِقَةٌ إلا خَرَجَ إليهِ، وأَكثرُ ـ يعني: مَن يَخْرُجُ إليهِ ـ النِّساءُ، وذلكَ يومُ التَّخْلِيصِ، وذلكَ يومُ تَنْفِي المدينةُ الخَبَثَ كما يَنْفي الكِيرُ خَبَثَ الحَديدِ، يكونُ معه سَبْعُونَ ألفاً من اليَهُودِ، على كُلِّ رجلٍ منهم ساجٌ وسَيْفٌ مُحَلًّى، فتُضْرَبُ قُبَّتُه بهذا الظَّرِب الذي عندَ مُجْتَمعِ السُّيولِ».

ثم قال رسولُ الله ﷺ: «ما كانت فِتْنَةٌ، ولا تكونُ حتى تَقُومَ السَّاعةُ، أكبرَ من فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، ولا من نَبِيٍّ إلا وقد حَذَّرَه أُمَّتَه، ولأُخبِرَنَّكم بشيءٍ ما أَخْبَرَه نَبِيٌّ أُمَّته قَبْلِي»، ثم وَضَعَ يدَهُ على عَيْنِه، ثم قال: «أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ ليسَ بأَعْوَرَ».

* قوله: «أشرَف»: في «القاموس»: أشرف عليه: اطَّلع من فوق[2]؛ أي: نظر إليه من موضع مرتفع عنه.

* «على فَلَق»: ـ بفتحتين ـ: المطمئن من الأرض بين ربوتين.

* «على كل نَقْب»: ـ بفتح فسكون ـ.

* «فلا يدخلها»: ـ بالفاء ـ في أصلنا؛ أي: بسبب وجود الملائكة على

---

(١) وانظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٤٣٤).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١٠٦٥).

أنقابها لا يدخلها، وفي بعض النسخ بدونها، والفاء أقرب معنى، وهو إذا كان بالفاء عطف على جملة «على كل نقب من أنقابها ملك»، وتلك الجملة جزاء للشرط، والجملة الشرطية تعليل للمدح.

* **قوله**: «**فإذا كان ذلك**»: أي: إذا وجد ذلك؛ أي: حفظ الملائكة المدينة، أو خروج الدجال.

* «**رجفت المدينة**»: لإخراج المنافقين؛ لكونها طيبة.

* «**خرج إليه**»: أي: إلى الدجال.

* «**النساء**»: لقلة الدين، وغلبة النفاق فيهن.

* «**يومُ التَّخليص**»: ـ بالرفع ـ والإضافة، وكذا:

* «**يومُ تنفي المدينة الخبث**»: والخَبَث ـ بفتحتين أو بضم فسكون ـ.

* «**ساج**»: أي: طيلسان.

* «**فتضرب**»: أي: الدجال.

* «**قُبَّته**»: ـ بضم فتشديد ـ؛ أي: خيمته.

* «**بهذا الظَّرِب**»: ـ بفتح ظاء معجمة وكسر راء مهملة ـ: الجبل الصغير، وهو هكذا في أصلنا، وفي بعض النسخ ـ بالضاد المعجمة ـ، والصواب الظاء كما في أصلنا.

* «**أكبر من فتنة الدجال**»: لأنه يظهر الإحياء، ويتبع معه الدنيا والجنة والنار ابتلاءً من العزيز الجبار.

**قوله**: «**على عينه**»: إشارة إلى أنه أعور؛ أي: فبهذه العلامة التي وضعها الله في وجهه يُحق الله الحقَّ ويُبطل الباطل؛ ضرورة أنه يدعي الربوبية، وإله الخلق لا يمكن أن يكون معيوباً، وهذا ظاهر، ولذلك اهتم ﷺ ببيانه والتنبيه عليه، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[الأحزاب: ٤].

٥٨٤٨ـ (١٤١١٣) ـ (٣/ ٢٩٢) عن عُبَيدِ الله بن مِقْسَمٍ، قال: سأل الحسنُ بنُ محمدٍ جابرَ بنَ عبدِ الله عن الغُسْلِ من الجَنَابةِ، فقال: تَبُلُّ الشَّعرَ، وتَغْسِلُ البَشَرةَ، قال: فكيفَ كان رسولُ الله ﷺ يَغتسِلُ؟ قال: كان يَصُبُّ على رَأْسِه ثلاثاً. قال: إنَّ رَأْسي كثيُر الشَّعرِ، قال: كان رأسُ رسولِ الله ﷺ أَكثرَ من رأْسِك وأَطْيبَ.

* قوله: «عن الغُسل من الجنابة»: جوز كثير منهم ـ فتح الغين وضمها ـ.

قوله: «تبل الشعر»: ظاهره أنه لا بد من بل الشعر في الغسل مطلقاً، وقد قال كثير من الفقهاء: إنه لا يجب على المرأة نقض الضفائر؛ كما يدل عليه حديث أم سلمة، فلا بد من حمل هذا على أنه مذهبه، أو على [أنه] أراد بيان الغسل للرجال.

* «أكثر من رأسك»: أي: شعراً.

* «وأطيب»: أي: أنظف؛ أي: فهو يحتاط في الأمر ما لا تحتاط أنت، ومع ذلك يقتصر على ثلاث مرات في الصب.

* * *

٥٨٤٩ـ (١٤١١٤) ـ (٣/ ٢٩٢) عن جابرِ بن عبدِ الله، قال: بايَعْنا نبيَّ الله ﷺ يومَ الحُدَيبِيَةِ على ألَّا نَفِرَّ.

* قوله: «يوم الحديبية»: أي: بيعة الرضوان المذكورة في القرآن.

«على ألاَّ نفر»: أي: عنه، وإن أدى ذلك إلى الموت، وبه حصل التوفيق بينه وبين ما جاء أنهم بايعوا على الموت، واندفع ما يتوهم أن الموت ليس في اختيار العبد، فكيف يصح البيعة عليه؟

* * *

٥٨٥٠ـ (١٤١١٥) ـ (٣/ ٢٩٢) أنَّ جابر بن عبدِ الله، قال: غَزَوْنا ـ أو سافَرْنا ـ مَعَ رسولِ الله ﷺ، ونحن يومئذٍ بِضْعةَ عَشَرَ ومئتانِ، فحَضَرَتِ الصلاةُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «هَلْ في القَوْمِ مِن ماءٍ؟»، فجاءَ رجلٌ يَسْعى بإداوَةٍ فيها شيءٌ مِن ماءٍ، قال: فَصَبَّه رسولُ الله ﷺ في قَدَحٍ، قال: فَتَوَضَّأَ رسولُ الله ﷺ، فأَحسَنَ الوُضوءَ، ثم انْصَرَفَ، وتَرَكَ القَدَحَ، فرَكِبَ الناسُ القَدَحَ: تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «على رِسْلِكم» حينَ سَمِعَهم يقولون ذلك، قال: فَوَضَعَ رسولُ الله ﷺ كَفَّه في الماءِ والقَدَحِ، ثم قالَ رسولُ الله ﷺ: «بِاسْمِ الله»، ثم قال: «أَسْبِغُوا الوُضُوءَ». فوالذي هو ابْتَلاني بِبَصَري! لقد رأَيتُ العُيونَ، عيونَ الماءِ، يومَئذٍ تَخرُجُ من بينِ أَصابِعِ رسولِ الله ﷺ، فما رَفَعها حتى تَوَضَّؤُوا أَجْمعونَ.

* قوله: «ونحن يومئذ بضعةَ عشرَ ومئتين»: هكذا في النسخ، والظاهر: مئتان.

* «فركب الناس القدح»: أي: ازدحموا عليه.

* «تمسَّحوا»: صيغة أمر من التمسُّح كما ضبط في نسخة قديمة؛ أي: يقول بعضهم لبعض: تمسحوا، كأنهم قصدوا بذلك التبرك دون الوضوء، أو رأوا جواز ذلك لضرورة، ورأوا أن التيمم عند العجز عن المسح، وعليه يدل قوله ﷺ: «أسبغوا الوضوء».

* «ابتلاني بالبصر»: يدل على أنه ذكر هذا الحديث بعد أن عمي.

* * *

٥٨٥١ـ (١٤١١٦) ـ (٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) عن جابرِ بن عبدِ الله، قال: خَرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ مُهِلِّينَ بالحَجِّ، معنا النِّساءُ والوِلْدانُ، فلمَّا قَدِمْنا مَكَّةَ، طُفْنا بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوةِ، فقال لنا رسولُ الله ﷺ: «مَن لم يَكُنْ معه هَدْيٌ، فَلْيَحْلِلْ»،

قلنا: أَيُّ الحِلِّ؟ قال: «الحِلُّ كُلُّه»، قال: فأَتَيْنَا النِّساءَ، ولَبِسْنا الثِّيابَ، ومَسِسْنا الطِّيبَ، فلمَّا كان يومُ التَّرْوِيَةِ، أَهْلَلْنا بالحجِّ، وكَفَانا الطوافُ الأَوَّلُ بين الصَّفا والمَرْوَةِ، وأَمَرَنا رسولُ الله ﷺ أَنْ نَشْتَرِكَ في الإبلِ والبَقَرِ، كلُّ سَبْعةٍ منا في بَدَنَةٍ، فجاءَ سُرَاقةُ بنُ مالِكِ بنِ جُعْشُمٍ، فقال: يا رسولَ الله! بيِّنْ لنا دِينَنا كأَنَّا خُلِقْنا الآنَ، أَرَأَيتَ عُمْرَتنا هذه، لِعامِنا هذا أم للأَبَدِ؟ فقال: «لا، بَلْ للأَبَدِ»، قال: يا رسولَ الله! بيِّنْ لنا دينَنا كأَنَّا خُلِقْنا الآن، فيمَ العملُ اليومَ؟ أَفيما جَفَّتْ به الأَقلامُ، وَجَرَتْ به المقاديرُ، أَو فيما نَسْتَقبِلُ؟ قال: «لا، بل فيما جَفَّتْ به الأَقْلامُ، وجَرَتْ به المَقادِيرُ»، قال: فَفِيمَ العملُ؟ قال أبو النَّضْرِ في حديثِه: فسمعتُ مَن سَمِعَ من أَبي الزُّبير يقول: قال: «اعْمَلُوا، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ».

قال حسنٌ: قال زهيرٌ: ثم لم أَفهَمْ كلاماً تكَلَّمَ به أَبُو الزُّبير، فسَأَلْتُ ياسين، فقلتُ: كيف قال أبو الزُّبيرِ في هذا الموضعِ؟ فقال: سَمِعْتُه يقول: «اعْمَلُوا، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ».

* قوله: «مُهِلِّين بالحج»: يدل على الإفراد، وقد جاء غير ذلك، والظاهر أن هذا محمول على الأكثر، وبه يظهر التوفيق.

* «أيُّ الحِلِّ»: أي: الحل عن بعض المحرمات، أو عن كلها؟ فبين لهم أنه الحل عن كلها.

* «وكفانا الطواف الأول»: يدل على أن المتمتع يكفيه سعي واحد، والتأويل بأن المراد بقوله: «كفانا»؛ أي: كفى القارِن منا، أو المفرِد، بعيد جداً.

* «كل سبعة»: بدل من ضمير «نشترك» إن كان بالنون للمتكلم مع الغير، وفاعله إن كان بالياء للغائب.

* «كأنا خلقنا الآن»: أي: بين بياناً شافياً واضحاً؛ كالبيان لمن لا يعرف شيئاً قبل.

* «عمرتنا هذه»: أي: في أشهر الحج، أو الحاصلة بفسخ الحج عمرة، والجمهور على الأول، وبعضهم على الثاني.

* «فيم العمل اليوم؟»: «ما» استفهامية، وترك ألفها مع حرف الجر على الأصل، على خلاف الاستعمال المشهور؛ أي: في أي شيء العمل الذي نعمله اليوم؛ أي: في الدنيا، أهو في جملة المقدرات التي جرى بها التقدير الإلهي، أم هو في جملة الأمور التي هي إلينا، نأتي بها كيف شئنا، من غير سبق تقدير بها؟ وليس المراد تقدير أن هناك أموراً كذلك، بل المراد: أن العمل إن لم يكن مقدراً، فلابد أن يكون هناك أمور كذلك يكون العمل من جملتها.

* «أو فيما يستقبل»: أي: جملة الأمور المستقبلة؛ أي: التي ما سبق بها تقدير.

* «ففيم العمل؟»: أي: في تحصيل أي فائدة العمل؟ أي: إذا علم أن العمل مقدر، علم أن كل شيء مقدر، فأي فائدة في العمل، بعد أن قدر لكل عبد مقره؟ وقد تقدم بعض ما يتعلق بشرح هذا المقام، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٥٢ـ (١٤١١٧) ـ (٣/ ٢٩٣) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا عَدْوَى، ولا طِيَرَة، ولا غُولَ».**

* **قوله: «ولا غُول»**: ـ بالضم ـ: هو جنس من الشياطين، وكانوا يزعمون أن الغول يظهر للناس في الفلاة، ويتلَوَّن في صور شتى، ويغويهم؛ أي: يضلهم عن الطريق، ويهلكهم، فنفاه ﷺ، وأبطله، وقيل: ليس هو نفياً لعين الغول، بل هو إبطال لزعم العرب في تلونه في الصور المختلفة فاغتياله؛ أي: إنها لا تستطيع أن تضل أحداً، وقيل: هذا بيان أنها لا تقدر على شيء من الإضلال والإهلاك إلا بإذن الله تعالى، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٥٣ـ** (١٤١١٨) ـ (٣/ ٢٩٣) **عن جابرٍ، قال يحيى في حديثِهِ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، أو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكم، فلا يَمْشِي في نَعْلٍ واحِدَةٍ، حتى يُصْلِحَ شِسْعَه، ولا يَمْشِي في خُفٍّ واحِدَةٍ، ولا يَأْكُلُ بِشِمالِه، ولا يَحْتَبي بالثَّوْبِ الواحِدِ، ولا يَلْتَحِفُ الصَّمَّاءَ».**

* **قوله: «ولا يحتبي بالثوب الواحد»**: أي: من كان لابسَ ثوبٍ واحد، فليس له أن يحتبي به؛ لأنه يؤدي إلى كشف العورة.

* **«الصماء»**: هو ألاَّ يترك له منفذاً يخرج منه يَدَهُ إن احتاج إليه.

* * *

**٥٨٥٤ـ** (١٤١١٩) ـ (٣/ ٢٩٣) **عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: كان رسولُ الله ﷺ يَخْطُبُ إلى خَشَبَةٍ، فلمَّا جُعِلَ مِنْبَرٌ، حَنَّتْ حَنِينَ النَّاقةِ إلى وَلَدِها، فأَتاها، فَوَضَعَ يدَه عليها، فَسَكَنَتْ.**

* **قوله: «فلما جُعل منبر»**: على بناء المفعول؛ أي: سُوِّي ووضع، فالجعل متعدٍّ إلى مفعول واحد.

* **«حنّت»**: ـ بتشديد النون ـ؛ أي: نزعت واشتاقت وبكت، وأصل الحنين: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها، وقد سبق تحقيق ما يتعلق به في مسند ابن عباس.

* * *

**٥٨٥٥ـ** (١٤١٢٠) ـ (٣/ ٢٩٣) **عن جابرٍ، قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يُصَلِّي في ثَوْبٍ واحدٍ.**

* **قوله: «يصلِّي في ثوب واحد»**: أي: فلا كراهة في الصلاة في الثوب الواحد، وهذا مبني على أن الأصل هو العموم في الأحوال؛ كما أن الأصل هو العموم في الأشخاص، فالفعل الواقع حالة الضرورة لا يُخص بها، بل يعمها

وحالة الاختيار إلا بدليل، فلا يرد أنه لعله فعل ذلك حالة الضرورة؛ كما هو الغالب يومئذٍ، فلا يلزم منه عدم الكراهة حالة عدم الضرورة.

* * *

**٥٨٥٦ـ (١٤١٢٣) ـ (٣/٢٩٣) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجالِ المُقَدَّمُ، وشَرُّها المُؤَخَّرُ، وشَرُّ صُفُوفِ النِّساءِ المُقَدَّمُ، وخَيْرُها المُؤَخَّرُ».**

**ثم قال: يا مَعْشَرَ النِّساءِ! إذا سَجَدَ الرِّجالُ، فَاغْضُضْنَ أَبْصارَكُنَّ، لا تَرَيْنَ عَوْراتِ الرِّجالِ» مِن ضِيقِ الأُزُرِ.**

* **قوله: «خير صفوف الرجال»**: أي: أكثرها أجراً.

* **«وشرها»**: أي: أقلها أجراً.

* **«من ضيق الأزر»**: متعلق بالقول؛ أي: قال ذلك لأجل ضيق الأُزُر تلك الأيام، أو بالرؤية المنفية، والأول أوجه.

* * *

**٥٨٥٧ـ (١٤١٢٤) ـ (٣/٢٩٣) إنَّ جابرَ بنَ عبدِ الله الأَنصاريَّ بَرَكَ به بَعِيرٌ قد أُزْحِفَ به، فمَرَّ عليه رسولُ الله ﷺ، فقال له: «مالَكَ يا جابرُ؟»، فأَخبرَه، فنزلَ رسولُ الله ﷺ إلى البَعيرِ، ثم قال: «ارْكَبْ يا جابرُ»، فقال: يا رسولَ الله! إنه لا يَقُومُ. فقال له: «ارْكَبْ»، فَرَكِبَ جابرٌ البعيرَ، ثم ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ البعيرَ برِجْلِه، فوَثَبَ البعيرُ وَثْبَةً لولا أن جابراً تَعَلَّقَ بالبعيرِ، لَسَقَطَ من فوقِه.**

**ثم قالَ رسولُ الله ﷺ لجابرٍ: «تَقَدَّمْ يا جابرُ الآنَ على أَهْلِكَ إنْ شاءَ الله، تَجِدُهم قد يَسَّرُوا لك كذا وكذا» حتى ذَكَرَ الفُرُشَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «فِراشٌ للرَّجُلِ، وفِراشٌ لامْرَأَتِه، والثَّالِثُ للضَّيْفِ، والرَّابِعُ للشَّيْطانِ».**

* **قوله: «برك به بعير»**: أي: جلس.

* **«قد أُزحف به»**: على بناء المفعول؛ أي: جعله السفر عاجزاً عن المشي.

* **«تقدَم»**: ـ بفتح الدال ـ، من القدوم.

* **«يسروا»**: هيؤوا.

* **«حتى ذكر الفراش»**: أي: ذكر أنهم هيؤوا لك الفراش، ثم ذكر بطريق الاستطراد:

* **«فراش الرجل. . .إلخ»**: أي: لا ينبغي للإنسان أن يتخذ من الفرش فوق ثلاث، وهذا إذا لم يكن له ولد أو خادم، ولا ينبغي الزيادة على قدر الحاجة.

* **«للشيطان»**: أي: للافتخار والإسراف الذي يأمر به الشيطان، فكأنه له، أو لأن الشيطان حين يجده فارغاً يرقد عليه، فهو له، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٥٨ـ (١٤١٢٥) ـ (٣/ ٢٩٣) عن جابرٍ، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ قبلَ موته بثلاثٍ يقولُ: «لا يَمُوتَنَّ أَحدُكم إلاَّ وهو يُحْسِنُ باللهِ الظَّنَّ»**.

* **قوله: «لا يموتنَّ أحدُكم»**: أي: ينبغي للعبد أن يغلب عليه الرجاء لرحمة الله تعالى ومغفرته، وتجاوزه وعفوه قربَ الموت؛ فإن الخوف مطلوب لتحسين العمل، وتلك الحالة ليست حالة الأعمال، فالمطلوب فيها غلبة الرجاء، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٥٩ـ (١٤١٢٦) ـ (٣/ ٢٩٣) عن جابرٍ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «أَمْسِكُوا عَلَيكُم أَموالَكُم لا تُعْطُوها أَحداً، فمَنْ أُعْمِرَ شيئاً، فهُوَ له»**.

* **قوله: «لا تعطوها أحداً»**: أي: اغتراراً بأنه يرجع إليكم بعد موته، وهذا

القيد مرعي بقرينة ما بعده، وهذه الجملة تفسير للإمساك، فاندفع ما يتوهم أنه كيف يأمرهم بالإمساك، وقد بعث بالأمر بالإنفاق؛ كما يدل عليه الكتاب والسنة؟

* «**فمن أُعْمِر**»: على بناء المفعول؛ أي: أُعطي شيئاً مدة عمره.

* «**فهو له**»: أي: لمن أُعمر، لا يرجع إلى المالك الأول، فلا ينبغي له أن يُعطي بظن الرجوع.

***

**٥٨٦٠ـ (١٤١٢٩) ـ (٣/ ٢٩٤) عن عبدِ الرحمنِ بنِ عطاءٍ: أنه سمع ابنَيْ جابرٍ يُحدِّثانِ عن أبيهما، قال: بيْنا النبيُّ ﷺ جالسٌ معَ أصحابِه، شَقَّ قميصَه حتى خَرَجَ منه، فقيل له! فقال: «واعَدْتُهُم يُقَلِّدُونَ هَدْيِي اليومَ، فنَسِيتُ».**

* **قوله**: «**شق قميصه**»: أي: من جيبه حتى أخرجه من رجليه كما في رواية.

* «**منه**»: من القميص.

* «**واعدتهم**»: أي: الذين ذهبوا إلى مكة.

* «**فنسيت**»: وفي رواية «فلم أكن أخرج قميصي من رأسي»، وكان بعث ببدْنه وأقام[١].

وفي «المجمع»: رواه أحمد، والبزار باختصار، ورجال أحمد ثقات، ثم ذكر في «المجمع» هذا المعنى عن عطاء بن يسار، عن نفر من بني سلمة، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح[٢]، وقال المحقق ابن الهمام نقلاً عن ابن القطان أنه قال: لجابر بن عبد الله ثلاثة أولاد: عبد الرحمن، ومحمد، وعقيل، والله تعالى أعلم من هما من الثلاثة.

---

(١) كما رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٠٠).

(٢) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٣/ ٢٢٧).

وقال: وضعف عبدُ الحق وابنُ عبد البر عبدَ الرحمن بن عطاء، ووافقهما ابن القطان.

ثم قال: أخرج الستة عن عائشة: بعث رسول الله ﷺ بالهدي، فأنا فتلت قلائدها بيدي، ثم أصبح فينا حلالاً، قال: وهذا الحديث يخالف حديث عبد الرحمن بن عطاء صريحاً، فيجب الحكم بغلطه، يريد: أنهما متعارضان، مع أن حديث عائشة أرجح سنداً، فيجب تقديمه وترك حديث جابر، والله تعالى أعلم[1].

* * *

**٥٨٦١ـ (١٤١٣٠) ـ (٣/ ٢٩٤) عن ابن جريج، أخبرني أبو الزُّبير: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: صَلَّى النبيُّ ﷺ بنا يوم النَّحْر بالمدينةِ، فتَقَدَّمَ رجالٌ فَنَحَرُوا، وظَنُّوا أنَّ النبِّي ﷺ قد نَحَرَ، فأَمر من كان قد نَحَرَ قبلَه أن يُعيدَ بنَحْرٍ آخرَ، ولا يَنْحَرُوا حتى ينحرَ النبيُّ ﷺ.**

* **قوله: «فأمر من كان قد نحر قبله أن يعيد»**: أخذ به مالك، فقال: ينبغي أن يؤخر الذبح عن الإمام، والجمهور على جواز الذبح بعد الصلاة، وإن كان قبل الإمام، وهو ظاهر غالب الأحاديث الواردة في هذا الباب، فلعلهم تركوا هذا الحديث لذلك، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٦٢ـ (١٤١٣١) ـ (٣/ ٢٩٤) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: إِنَّما العُمْرى التي أجازَ رسولُ الله ﷺ، أن يقول: هيَ لكَ ولِعَقِبِكَ، فأَمَّا إذا قالَ: هِيَ لك ما عِشْتَ، فإنها تَرْجِعُ إلى صاحِبِها.**

---

(١) انظر: «فتح القدير» (٢/ ٥١٥ ـ ٥١٦).

* قوله: «إنما العمرى التي أجاز»: أي ألزم، وحكم بعدم ردها إلى الأول، قالوا: هذا اجتهاد من جابر، ولعله أخذ من مفهوم حديث: «أيما رجل أَعمرَ عمرى له ولعقبه»[1]، والمفهوم لا يعارض المنطوق، ولا حجة في الاجتهاد، فلا يخص به الأحاديث المطلقة، والله تعالى أعلم.

***

**٥٨٦٣ـ (١٤١٣٢) ـ (٣/ ٢٩٤) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «أَتزَوَّجتَ؟»، فقلتُ: نَعَم، فقال: «أَبكْراً أَمْ ثَيِّباً؟»، فقلتُ: لا، بل ثيِّباً، لي أَخَواتٌ وعَمَّاتٌ، فكَرِهْتُ أَن أَضُمَّ إليهنَّ خَرْقاءَ مِثْلَهُنَّ. قال: «أَفلا بِكْراً تُلاعِبُها؟».**

**قال: «لكم أَنْماطٌ؟»، قلت: يا رسولَ الله! وأنَّى؟ فقال: «أَمَا إنَّها ستكونُ لكم أَنْماطٌ». قال: فأَنَا اليومَ أقولُ لامْرَأَتِي: نحِّي عَنِّي أَنْماطَكِ، فتقولُ: نَعَم! أَلَمْ يَقُلْ رسولُ الله ﷺ: «إنَّها سَتكونُ لكم أَنْماطٌ»؟! فأَتْرُكُها.**

* قوله: «أتزوجت»: يدل على أنهم كانوا يتزوجون بلا علمه ﷺ وحضوره.

* «لي أخوات»: موقعه بعد قوله: قال: «أفلا بكراً تلاعبها؟»؛ كما في الأحاديث المشهورة؛ فإنه ذكره اعتذاراً عن ترك البكر إلى الثيب.

* «خرقاء»: جاهلة.

* «أفلا بكراً؟»: أي: أفلا تزوجت بكراً؟

* «تلاعبها»: أي: وتلاعبك؛ كما في روايات الحديث، وهذا تعليل لتزوج البكر، سواء كانت الجملة مستأنفة كما هو الظاهر، أو صفة لبكر؛ أي: ليكون

---

(١) كما رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٣٩٩)، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ.

بينكما كمال التآلف[1] والتآنس؛ فإن الثيب قد تكون معلقة القلب بالسابق.

* «**لكم أنماط**»: ـ بفتح همزة ـ: جمع نَمَط ـ بفتحتين ـ: بساط لطيف له خمل يجعل على الهودج، وقد يجعل ستراً.

* «**وأنى**»: أي: من أين لنا أنماط؛ فإنها تكون لأصحاب الأموال.

* «**ستكون**»: قيل: من الكون التام.

* «**يجيء**»: أي: بعدي.

* «**نعم**»: كأنها تقوله تلطفاً.

* «**ألم يقل رسول الله ﷺ**»: أي: فلمَ تكرهها، وقد بشر بها رسول الله ﷺ؟ ولو كان فيها كراهة، لما بشر بها.

* * *

**٥٨٦٤ـ (١٤١٣٣) ـ (٣/ ٢٩٤) عن ابن جريج، أخبرنا عَمرُو بنُ دينارٍ: أنه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: أَعتَقَ رجلٌ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ غلاماً له ليس له مالٌ غيرُه، عن دُبُرٍ منه، فقال النبيُّ ﷺ: «مَن يَبْتاعُه مِنِّي؟»، فقال نُعَيمُ بنُ عبدِ الله: أنا أَبتاعُه، فابتاعه.**

**فقال عَمْرو: قال جابرٌ: غلامٌ قِبْطِيٌّ، وماتَ عامَ الأَوَّلِ. زاد فيها أبو الزُّبير: يُقالُ له: يعقوبُ.**

* **قوله**: «**عن دُبُر**»: متعلق «بأعتق».

* «**من يبتاعه؟**»: أي: يشتريه؟ فيه: أن للإمام إبطال تصرف من تصرف تصرفاً غير لائق، وأنه يجور بيع المدبَّر، ومن لا يقول به منهم يقول: لعل

---

(١) في الأصل: «التلف».

تدبيره[1] كان مقيداً بمرض ونحوه، ومنهم من يقول: لعله كان مديوناً، فبطل تدبيره، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٦٥ـ (١٤١٣٤) ـ (٣/ ٢٩٤) قال عطاءٌ ـ وقال روحٌ في حديثه: وقال لي عطاءٌ ـ: سمعت جابرَ بنَ عبد الله يقول: قال النبيُّ ﷺ: «لا تَجْمَعُوا بينَ الرُّطَبِ والبُسْرِ، والزَّبيبِ والتَّمرِ نَبِيذاً».**

* **قوله: «لا تجمعوا بين الرطب والبسر»**: قد مر هذا النهي مراراً.

* * *

**٥٨٦٦ـ (١٤١٣٥) ـ (٣/ ٢٩٤) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن النُّشْرَةِ، فقال: «مِنْ عَمَلِ الشَّيطانِ».**

* **قوله: «عن النُّشْرَة»**: ـ بضم نون وسكون شين معجمة ـ: نوع من الرقية يعالج بها المجنون، ولعله كان مشتملاً على أسماء الشياطين، أو كان بلسان غير معلوم، فلذلك جاء أنها سحر، سمي نشرة؛ لانتشار الداء وانكشاف البلاء به.

* * *

**٥٨٦٧ـ (١٤١٣٧) ـ (٣/ ٢٩٤) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: جاءَ أبو حُمَيد الأنصاريُّ بإناءٍ من لبنٍ نهاراً إلى النبيِّ ﷺ وهو بالبَقِيعِ، فقال النبيُّ ﷺ: «أَلاَ خَمَّرْتَه! ولَوْ أَنْ تَعْرُضَ عليهِ عُوداً».**

* **قوله: «ألا خَمَّرته»**: من التخمير؛ أي: غطيته.

* **«ولو أن تَعْرُض»**: المشهور ـ فتح التاء وضم الراء ـ، وقال أبو عبيد: ـ

---

(١) في الأصل: «تدبره».

بكسر الراء ـ، من العرض خلاف الطول[1]؛ أي: تمده عليه عرضاً؛ أي: إن لم تقدر أن تغطيه، فلا أقل من وضع العود عرضاً؛ صيانة من الشيطان.

* * *

**٥٨٦٨ـ (١٤١٣٩) ـ (٣/ ٢٩٥) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: أَقامَ رسولُ الله ﷺ بِتَبُوكَ عِشْرينَ يوماً يَقْصُرُ الصَّلاةَ.**

* **قوله: «بتبوك عشرين يوماً»:** لا دلالة فيه على أن من نوى الإقامة دون ذلك لا يصير مقيماً؛ لجواز أنه أقام هذا المقدار من غير أن ينوي من أول الأمر إقامة هذا المقدار، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٦٩ـ (١٤١٤٠) ـ (٣/ ٢٩٥) عن ابن جريج، أخبرني عَمْرو بنُ دينارٍ: أنه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: لمَّا بُنِيَتِ الكعبةُ، ذهب النبيُّ ﷺ وعباسٌ يَنقُلانِ حجارةً، فقال عباسٌ: اجْعَلْ إزارَك على رَقَبَتِك من الحجارةِ، ففعل، فخَرَّ إلى الأرض، وطَمَحَتْ عيناهُ إلى السماءِ، ثم قامَ، فقال: «إزارِي إزارِي»، فشَدَّ عليه إزارَه.**

* **قوله: «لما بُنيت الكعبة»:** على بناء المفعول، بناها قريش قبل ظهور نبوته ﷺ.

* **«من الحجارة»:** أي: لأجل الحجارة، ومن جهتها، وكانوا في الجاهلية لا يحترزون عن كشف العورة.

* **«فخر إلى الأرض»:** أي: سقط، أدبه الله تعالى بذلك.

* **«وطَمَحَتْ»:** في «القاموس»: طمح بصره إليه؛ كمنع: ارتفع[2].

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٣/ ١٨٢).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٢٩٧).

وفي الحديث دلالة على أن الله تعالى يحفظ أنبياءه قبل النبوة عن المكروهات والمنكرات.

والحديث مرسل صحابي، وهو في حكم المسند؛ ضرورة أن جابراً لم يكن يومئذ مع رسول الله ﷺ، بل لعله ولد بعده، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٧٠ـ (١٤١٤١) ـ (٣/ ٢٩٥) عن ابن جريج، أخبرني أبو الزُّبيرِ: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «أُقاتِلُ الناسَ حتى يَقُولوا: لا إله إلاَّ اللهُ، فإذا فعلوا ذلك، عَصَمُوا دِماءَهم وأَمْوالَهم إلاَّ بحَقِّها، وحِسَابُهم على اللهِ».**

* **قوله: «حتى يقولوا: لا إله إلا الله»**: أي: حتى يُظهروا الإسلام، وبه حصل التوفيق بين ما جاء من الغايات المختلفة، والحكم المذكور كان قبل شرع الجزية، وإلا فقبول الجزية يرفع القتال كالإسلام، أو المراد بالناس: العرب، ولا يقبل منهم الجزية، بل يقبل منهم الإسلام أو القتال، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٧١ـ (١٤١٤٢) ـ (٣/ ٢٩٥) عن ابن جريج، أخبرنا أبو الزُّبَير: أنه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله، يقولُ: كان النبيُّ ﷺ إذا خَطَبَ، يَسْتَنِدُ إلى جِذْعِ نَخلةٍ من سَوارِي المسجدِ، فلمَّا صُنِعَ له مِنْبَرُه، اسْتَوى عليه، اضْطَرَبَتْ تلك السَّارِيةُ كَحَنينِ النَّاقةِ، حتى سَمِعَها أَهلُ المسجدِ، حتى نَزَلَ إليها، فاعْتَنَقَها، فسَكَتَتْ.**

**وقال روحٌ: فَسَكَنَتْ، وقال ابنُ بكرٍ: فاضْطَرَبَت تلك السَّارِيةُ، وقال روحٌ: اضْطَرَبَت كحَنِين.**

* **قوله: «استوى عليه»**: بدل من جملة «صُنع له»، وجواب «لمَّا» قوله: «اضطربت تلك السارية».

* وقوله: «كحَنين الناقة»: متعلق بمقدر؛ أي: باكية بكاء كحنين الناقة.

* * *

**٥٨٧٢ـ (١٤١٤٣) ـ (٣/ ٢٩٥) قال الإمام أحمد: حدثنا عبدُ الرَّزَّاق، أخبرنا ابنُ جُريجٍ، قال سليمانُ بنُ موسى: أخبرنا جابرٌ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا يُقِيمُ أَحدُكم أَخاهُ يومَ الجُمُعَةِ، ثم يُخالِفُه إلى مَقْعَدِه، ولكنْ لِيَقُلْ: افْسَحُوا».**

* **قوله: «لا يقيم»**: نفي بمعنى النهي.

* **«أخاه»**: أي: عن مقعده، والمراد: الأخ ديناً، وفي ذكره بعنوان الأخوة تأكيد للنهي، ومبالغة فيه؛ فإن الأخوة تمنع ذلك.

* **«يوم الجمعة»**: خرج مخرج العادة؛ إذ الحاجة لا تكون عادة إلا يومئذ، وفيه دلالة على النهي عن الإقامة في سائر الأيام بالأولى؛ فإنها إذا لم تجز يوم الحاجة، فكيف في غيرها؟

* **«ثم يخالفه»**: أي: يجيء خلفه.

* * *

**٥٨٧٣ـ (١٤١٤٥) ـ (٣/ ٢٩٥) عن ابن جريج، أخبرنا أبو الزُّبَير: أَنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يُحدِّثُ عن النبيِّ ﷺ: أَنه خَطَبَ يوماً، فذَكَرَ رجلاً من أَصحابه قُبِضَ، فكُفِّنَ في كَفَنٍ غيرِ طائلٍ، وقُبِرَ ليلاً، فزجَرَ النبيُّ ﷺ أَن يُقْبَرَ الرَّجلُ باللَّيلِ حتى يُصَلِّي عليه، إلا أَن يُضْطَرَّ إِنْسانٌ إلى ذلك، وقال النبيُّ ﷺ: «إذا كَفَّنَ أَحدُكم أَخاهُ، فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَه».**

* **قوله: «في كفن غير طائل»**: أي: غير جيد.

* **«وقُبر ليلاً»**: أي: من غير أن يعلم به النبي ﷺ، ويصلي عليه.

* **«فزجر»**: أي: نهى.

* «أن يُقبر الرجل»: أي: الإنسان كما في رواية، ذكراً كان أو أنثى.

* «بالليل»: أي: قبل أن يصلي هو ﷺ عليه، فالمقصود التأكيد في مراعاتهم حضوره وصلاته على الميت ﷺ.

* «أن يُضْطَرَّ»: على بناء المفعول.

* «فليحسن»: من الإحسان والتحسين.

* «كفْنه»: قيل: ـ بسكون الفاء ـ: مصدر؛ أي: تكفينه، فشمل الثوب والهيئة وعمله، والمعروف ـ الفتح ـ، قال النووي في «شرح المهذب»: هو الصحيح[1]، قال أصحابنا: والمراد بتحسينه: بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته، لا كونه ثميناً؛ لحديث النهي عن المغالاة فيه، انتهى[2].

* * *

**٥٨٧٤ـ** (١٤١٤٧) ـ (٣/ ٢٩٥) عن ابن جريج، **أخبرني أبو الزُّبيرِ: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: قامَ النبيُّ ﷺ لِجَنَازَةٍ مَرَّتْ به حتى تَوارَتْ.**

**قال: وأَخبرني أَبو الزُّبيرِ أيضاً: أَنه سمعَ جابراً يقولُ: قامَ النبيُّ ﷺ وأَصحابُه لِجِنَازَةِ يَهُودِيٍّ حتى تَوَارَتْ.**

* قوله: «لجنازة»: أي: تعظيماً لأمر الموت، أو لمن حضر الميت من الملائكة، لا الميت، والجمهور على أنه منسوخ.

* «حتى توارت»: أي: غابت عن النظر.

* * *

---

(١) انظر: «المجموع شرح المهذب» للنووي (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

(٢) وانظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٢٠٢).

**٥٨٧٥ـ (١٤١٤٨) ـ (٣/ ٢٩٥) عن ابن جريج، أخبرني أبو الزُّبير: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: سمعتُ النبيَّ ﷺ يَنْهى أَن يُقْعَدَ على القبرِ، وأَن يُقَصَّصَ، أَو يُبْنَى عليهِ.**

* **قوله: «ينهى أن يقعد على القبر»**: قيل: أراد القعود لقضاء الحاجة، أو للإحداد والحزن؛ بأن يلازمه ولا يرجع عنه، أو أراد: احترام الميت، فنهى عن الجلوس على قبره؛ لما فيه من الاستخفاف بحقه.

* **«وأن يقصص»**: أي: يجصص.

قال العراقي: ذكر بعضهم أن الحكمة في النهي عن تجصيص القبور كون الجص أحرق بالنار، وحينئذٍ فلا بأس بالتطيين؛ كما نص عليه الشافعي.

قلت: التطيين لا يناسب ما ورد من تسوية القبور المرتفعة، فالظاهر أن المراد: النهي عن الارتفاع، وتخصيص التجصيص؛ لكونه أتم في الإحكام، فخص بالنهي مبالغة.

* **«أو يبنى»**: يحتمل أن المراد: البناء على نفس القبر؛ ليرفع أن ينأ بالوطء كما يفعله كثير من الناس، أو البناء حوله، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٧٦ـ (١٤١٥٠) ـ (٣/ ٢٩٥) عن ابن جريج، أخبرني عطاءٌ: أنه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: قال النبيُّ ﷺ: «قد تُوُفِّيَ اليومَ رجلٌ صالحٌ مِنَ الحَبَشِ: أَصْحَمةُ، هَلُمَّ فَصُفُّوا»، قال: فَصَفَفْنا، فصلَّى النبيُّ ﷺ عليهِ ونحنُ.**

* **قوله: «قد توفي اليوم رجل صالح»**: قاله يوم مات النجاشي، وأخذ به من يجوز الصلاة على الغائب، ومن لا يجوزها يقول تارة بالتخصيص، وتارة بأن الجنازة قد حضرت له ﷺ، والله تعالى أعلم.

**٥٨٧٧ـ (١٤١٥٢) ـ (٣/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) عن ابن جريج، أخبرني أبو الزُّبير: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: دَخَلَ النبيُّ ﷺ يوماً نخلاً لِبَني النَّجَّار، فسمع أصواتَ رجالٍ من بني النَّجار ماتوا في الجاهليةِ، يُعَذَّبُونَ في قُبُورِهم، فخَرَجَ النبيُّ ﷺ فَزِعاً، فأَمَرَ أصحابَه أَنْ يَتَعَوَّذُوا من عَذابِ القَبرِ.**

* **قوله: «ماتوا في الجاهلية»**: يدل على تعذيب أهل الجاهلية، وبه جاءت الأحاديث على خلاف قول من قال: إنهم كانوا أهل فترة، ولا عذاب عليهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[الإسراء: ١٥].

* * *

**٥٨٧٨ـ (١٤١٥٣) ـ (٣/ ٢٩٦) قال: وأخبرني أيضاً: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ، وجِنازةُ سعدِ بن مُعاذٍ بينَ أيديهم: «اهْتَزَّ لَها عَرْشُ الرَّحمن».**

* **قوله: «اهتز»**: أي: تحرك.

* **«لها»**: أي: فرحاً بقدوم روحه، أو حزناً بموته، وكل ذلك غير مستبعد، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٧٩ـ (١٤١٥٤) ـ (٣/ ٢٩٦) عن عبد الحميد بن جبير، أخبره محمدُ بنُ عبَّاد بنِ جَعْفرٍ: أنه سأل جابرَ بنَ عبدِ الله الأنصاريَّ وهو يَطُوفُ بالبيتِ: أسمعتَ النبيَّ ﷺ ينهى عن صيامِ يوم الجُمُعةِ؟ قال: نَعَم، وربِّ هذا البيتِ!**

* **قوله: «عن صيام يوم الجمعة»**: أي: منفرداً، ولذلك قال كثير بكراهته، وهو الأوجه.

* * *

**٥٨٨٠ـ (١٤١٥٥) ـ (٣/٢٩٦) عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: زَجَرَ النبيُّ ﷺ أنْ تَصِلَ المرأةُ برأسِها شيئاً.**

* **قوله: «أن تصل المرأة برأسها شيئاً»**: عمومه يشمل وصل الخيوط والصوف أيضاً، وعن أحمد جوازه، رواه أبو داود عنه في «سننه»، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٨١ـ (١٤١٥٦) ـ (٣/٢٩٦) عن أبي الزبير: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: رأَيتُ النبيَّ ﷺ يُصَلِّي وهو على راحِلَتِهِ النَّوافِلَ في كلِّ جِهَةٍ، ولكِنَّه يَخْفِضُ السُّجودَ مِن الرَّكْعةِ، ويُومِىءُ إيماءً.**

* **قوله: «يصلي على راحلته النوافل»**: جاء أنه نزل فيها قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١١٥].

* **«من الركعة»**: أي: من الركوع.

* * *

**٥٨٨٢ـ (١٤١٥٧) ـ (٣/٢٩٦) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: إنَّما جَعَلَ رسولُ الله ﷺ الشُّفْعَةَ في كلِّ مالٍ لم يُقْسَم، فإذا وَقَعَتِ الحدودُ، وصُرِفَتِ الطرقُ، فلا شُفْعَةَ.**

* **قوله: «في كل مال»**: المراد به: الأرض؛ بقرينة ما بعده؛ إذ الطرق يكون لها، وظاهر الحديث ينفي شفعة الجوار، وقد جاء ما يدل على شفعة الجوار، ولذلك من قال بها حمل الحديث على نفي شفعة الشركة؛ كأنه قيل: الشفعة التي

يتقدم بها الشفيع حتى على الجار، فتلك قبل القسمة ما دامت الشركة باقية، وأما إذا انقطعت الشركة، فما بقيت تلك الشفعة، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٨٣ـ** (١٤١٥٨) ـ (٣/٢٩٦) **عن جابرٍ، عن النبيِّ ﷺ: كان يقول: «أنا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِن نَفْسِه، فأيُّما رجلٍ ماتَ، وتَرَكَ دَيْناً، فإِلَيَّ، ومَن تَرَكَ مالاً، فهُوَ لِوَرَثَتِه».**

* **قوله: «فإلي»:** أي: فأمرُ دَيْنه إليّ، أو فدَينُه يرجع إليّ، فأنا أتحمله وأؤديه، فبين لهم أن مقتضى الأولوية أن يحسن إليهم، ويتحمل عنهم ديونهم، لا أن يأخذ عنهم أموالهم.

* * *

**٥٨٨٤ـ** (١٤١٥٩) ـ (٣/٢٩٦) **عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: كان النبيُّ ﷺ لا يُصَلِّي على رجلٍ عليه دَيْنٌ، فأُتِيَ بمَيْتٍ، فسأَل: «هَلْ عليهِ دَيْنٌ؟»، قالوا: نَعم دِينارانِ. قال: «صَلُّوا على صاحِبِكُم»، فقال أبو قَتَادَةَ: هما عليَّ يا رسولَ الله. فصَلَّى عليه، فلمَّا فَتَحَ الله على رسولِه ﷺ قال: «أنا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ من نَفْسِه، فمَنْ تَرَكَ دَيْناً، فعَلَيَّ، ومَن تَرَكَ مالاً، فلِوَرَثَتِه».**

* **قوله: «لا يصلي على رجل»:** أي: في بداية الأمر.

* **«عليه دَين»:** أي: لم يترك وفاءه.

* **«قالوا: نعم، دينارين»:** في بعض النسخ: ديناران ـ بالرفع ـ، وهو أظهر، ولعل وجه النصب أنه بمعنى ترك دينارين ديناً عليه.

* **«هما عليّ»:** يدل على صحة الكفالة عن الميت.

* * *

٥٨٨٥ـ (١٤١٦٠) ـ (٣/٢٩٦) عن جابرٍ، قال: لَمَّا مَرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْر، قال: «لا تَسْأَلُوا الآياتِ، وقد سَأَلها قَوْمُ صالحٍ، فكانَتْ تَرِدُ من هذا الفَجِّ، وتَصْدُرُ من هذا الفَجِّ، فَعَتَوا عن أمْرِ رَبِّهِم فعَقَرُوها، وكانَتْ تَشْرَبُ ماءَهُم يوماً، ويَشْرَبُونَ لَبَنَها يوماً، فعَقَروها، فأَخَذَتْهُم صَيْحَةٌ أَهْمَدَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّماءِ مِنهُم، إلاَّ رجلاً واحِداً كان في حَرَمِ الله»، قيل: مَن هو يا رسولَ الله؟ قال: «هو أبو رِغَال، فلمَّا خَرَجَ من الحَرَمِ، أَصابَهُ ما أَصابَ قَوْمَه».

* قوله: «بالحِجْر» ـ بكسر حاء مهملة وسكون جيم ـ: اسم موضع كان به قوم صالح ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ.

* «الآيات»: أي: الأمور العظام الخارقة للعادة.

* «وكانت»: أي: الناقة.

* «تَرِد»: من الورود؛ أي: ترد الماء.

* «وتصدُر»: أي: ترجع.

* «أهمد الله»: في «القاموس»: الإهماد: الإقامة والإسراع[١].

* «منهم»: متعلق بالإهماد؛ أي: جعل تلك الصيحة منهم بحيث كانت تحت أديم السماء.

* «إلا رجلاً»: استثناء من ضمير أخذهم.

* «أبو رِغَال»: ـ بكسر راء وتخفيف عين معجمة ـ.

* * *

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٤١٩).

**٥٨٨٦ـ (١٤١٦١) ـ (٣/٢٩٦) عن أبي الزبير: أنه سمع جَابرَ بنَ عبدِ الله يقول: خَرَصَها ابنُ رَوَاحةَ أربعينَ ألفَ وَسْقٍ، وزَعَمَ أَنَّ اليهودَ لمَّا خَيَّرَهم ابنُ رَوَاحةَ، أَخذوا التَّمْرَ، وعليهم عشرونَ ألفَ وَسْقٍ.**

* قوله: «**خرصها**»: من الخرص بمعنى: التخمين، والضمير لخيبر.

* «**والوَسْق**»: ـ بفتح أو كسر فسكون ـ: ستون صاعاً.

* «**وزعم**»: أي: جابر، بمعنى: قال، وليس المراد هاهنا بالزعم: القول الباطل.

* «**خَيَّرهم**»: من التخيير؛ أي: بين أن يكون التمر لهم، وعليهم نصف ما خمن للمؤمنين، أو يكون التمر للمؤمنين، وعليهم نصف ما خمن لليهود؛ كما كان المشروط معهم في المساقاة، فهذا دليل على جواز الخرص، والضمان به، وعلى أنهم كانوا يخمنون تخميناً يرضى به الخصم، وإلا لما قبلوا حين خيروا، وعلى أنه ينبغي التخيير بعد التخمين، لا التضمين، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٨٨٧ـ (١٤١٦٢) ـ (٣/٢٩٦) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا صَدَقَةَ فِيما دُونَ خَمْسةِ أَوَاقٍ، ولا فِيما دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ، ولا فِيما دُونَ خَمْسةِ ذَوْدٍ».**

* قوله: «**لا صدقة**»: أي: لا زكاة.

* * *

**٥٨٨٨ـ (١٤١٦٣) ـ (٣/٢٩٦) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: سمعتُه يقولُ: إن النبيَّ ﷺ قامَ يومَ الفِطْرِ، فَبَدَأَ بالصَّلاةِ قبلَ الخُطْبَةِ، ثم خَطَبَ الناسَ، فلمَّا فَرَغَ**

نبيُّ الله ﷺ، نَزَلَ، فأتى النساءَ، فذَكَّرهنَّ وهو يَتوَكأُ على يدِ بلالٍ، وبلالٌ باسطٌ ثَوْبَه، يُلْقِينَ فيه النساءُ صَدَقَةً. قال: تُلْقِي المرأَةُ فَتَخَهَا، ويُلْقِينَ ويُلْقِينَ. قال ابن بكر: فَتَخَتَها.

* قوله: «ثم خطب الناس»: أي: وعظ الرجال.

* «نزل»: كأن الموضع الذي قام فيه للخطبة كان عالياً، أوالمراد: ذهب ومضى، وإلا فلم يكن ثَمَّ منبر.

* «فذكَّرهن»: من التذكير.

* «يتوكأ»: أي: يعتمد، كأنه لم يكن في يده شيء يعتمد عليه.

* «يُلْقين»: من الإلقاء.

* «فَتَخها»: ـ بفتحتين وإعجام خاء ـ: جمع فتخة؛ كقصب وقصبة، وهي خواتيم كبار تلبس في أصابع اليد أو الرجل، وقيل: خواتيم لا فصوص لها.

* * *

٥٨٨٩ـ (١٤١٦٤) ـ (٢٩٦/٣ ـ ٢٩٧) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: رَأَى النبيُّ ﷺ حِماراً قد وُسِمَ في وجهِه، فقال: «لَعَنَ اللهُ مَن فَعَلَ هذا».

* قوله: «قد وُسم»: على بناء المفعول؛ من الوسم بمعنى العلامة؛ أي: جعل العلامة في وجهه ليعرف ولا يختلط، وهذا جائز في غير الوجه، لا في الوجه؛ تشريفاً للوجه، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٨٩٠ـ (١٤١٦٥) ـ (٢٩٧/٣) عن إسماعيلَ بنِ أُمَيَّةَ، أخبرني عبدُ الله بنُ عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ: أَنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عُبَيد الله، أو عبدِ الله ـ قال أبو عبد الرحمن:

**أنا أشكُّ ـ أخبرَه، قال: سألتُ جابرَ ابنَ عبدِ الله عن الضَّبُعِ، فقال: حلالٌ، فقلتُ: أعن رسولِ الله ﷺ؟ قال: نعم.**

* **قوله: «فقال: حلال»**: هذا صريح في الحل، وقد جاء ما يدل على خلافه، فلذلك اختلفوا فيه.

***

**٥٨٩١ـ (١٤١٦٦) ـ (٣/ ٢٩٧) عن جابرٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عن ثَمَنِ الهِرِّ.**

* **قوله: «نهى عن ثمن الهر»**: قال السيوطي: هو نهي تنزيه.

وقال البيهقي: الحديث صحيح على شرط مسلم دون البخاري؛ فإن البخاري لا يحتج برواية أبي سفيان، ولا برواية أبي الزبير، ولعل مسلماً إنما لم يخرجه في «الصحيح»؛ لأن وكيعاً رواه عن الأعمش، قال: قال جابر، فذكره، ثم قال: قال الأعمش: أرى أبا سفيان ذكره، فالأعمش شك في وصل الحديث، فصارت رواية أبي سفيان ضعيفة بذلك.

قلت: أخرجه مسلم برواية أبي سفيان، والله تعالى أعلم.

ثم قال: وقد حمله بعض أهل العلم على الهر إذا توحش، فلم يقدر على تسليمه.

وزعم بعض أن النهي كان في ابتداء الإسلام حين كان محكوماً بنجاسته، ثم حين صار محكوماً بطهارة سؤره، حل ثمنه، ولا دليل على القولين.

ثم ذكر عن عطاء أنه قال: لا بأس بثمن السنور، وقال: إذا ثبت الحديث، ولم يثبت نسخه، لا يعارضه قول عطاء[1].

***

---

(١) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٦/ ١٠ ـ ١١).

**٥٨٩٢ـ (١٤١٦٧) ـ (٣/ ٢٩٧) قال جابرٌ: قال النبيُّ ﷺ: «لا وَفَاءَ لِنَذْرٍ في مَعْصِيَةِ اللهِ».**

* **قوله: «لا وفاء بنذر في معصية الله»:** لا يدل على أنه لا ينعقد، وإنما يدل على أنه لا يجب عليه الإتيان بالمعصية، فلا ينافي ما جاء أن فيه كفارة اليمين.

* * *

**٥٨٩٣ـ (١٤١٦٩) ـ (٣/ ٢٩٧) عن جابرٍ: أنَّ قَتْلَى أُحدٍ حُمِلُوا من مكانِهم، فنادى مُنادِي رسولِ الله ﷺ: أَنْ رُدُّوا القَتْلَى إلى مَضَاجِعِها.**

* **قوله: «أن ردوا القتلى»:** «أن» تفسيرية؛ لما في النداء من معنى القول، والحديث يدل على كراهة نقل الميت إلى محل آخر، سيما الشهيد.

* * *

**٥٨٩٤ـ (١٤١٧٠) ـ (٣/ ٢٩٧) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: انطلقتُ إلى رسول الله ﷺ في دَيْنٍ كان على أَبي، فأَتَيتُه كأَنِّي شَرارَة.**

* **قوله: «كأني شرارة»:** في «القاموس»: الشِّرار؛ ككتاب، وشَرَر؛ كجبل: ما يتطاير من النار، واحدتها بهاء[1]، فالمعنى على تقدير: ذو؛ أي: كأني من مالي من الغم والحزن ذو شرارة تصاحبني وتحرقني.

وظاهر «القاموس» أن شِرارة ـ بكسر الشين ـ، والمضبوط في «الصحاح» ـ بالفتح ـ[2]، والله تعالى أعلم.

* * *

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٥٣٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (٢/ ٦٩٥)، (مادة: شرر).

**٥٨٩٥ـ (١٤١٧١) ـ (٣/ ٢٩٧) عن طَلْحَةَ ـ قال عبدُ الوهاب: الإسكافِ ـ: أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يُحَدِّثُ: أَن سُلَيْكاً جاءَ ورسولُ الله ﷺ يَخْطُبُ، فجلس، فأَمَرَه النبيُّ ﷺ أن يُصَلِّيَ رَكْعَتينِ. قال محمدٌ في حديثه: ثم أَقبَلَ على الناس فقال: «إذا جاءَ أَحَدُكم والإمامُ يَخْطُبُ، فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَينِ يَتَجَوَّزْ فِيهما».**

* **قوله: «أن سُليكاً»**: ضبط: بالتصغير.

* **«يخطب»**: أي: يوم الجمعة.

**«فأمره النبي ﷺ»**: أمرُ الإمام ليس من باب الكلام حال الخطبة، فلا يشمله النهي الوارد في الحديث، وهذا الحديث صريح في جواز الركعتين حال الخطبة للداخل في تلك الحالة، ولا يتمشى فيه قولهم: إن هذا الأمر كان قبل الشروع في الخطبة، أو إنه سكت عن الخطبة حتى صلى ركعتين؛ لأنه أذن إذناً عاماً للداخل في تلك الحالة أن يصلي ركعتين من غير تقييد بسكوت الإمام، والله تعالى أعلم.

* **«يتجوز فيهما»**: أي: يسرع بتقليل القراءة؛ للمسارعة إلى سماع الذكر المطلوب في تلك الساعة.

* * *

**٥٨٩٦ـ (١٤١٧٢) ـ (٣/ ٢٩٧) عن جابرِ بنِ عبدِ الله: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «العُمْرَى جائِزةٌ لأَهلِها»، أو «ميراثٌ لأَهْلِها».**

* **قوله: «لأهلها»**: الذين دخلت في ملكهم، لا من خرجت منهم.

* * *

**٥٨٩٧ـ (١٤١٧٣) ـ (٣/ ٢٩٧) عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ، وجابرِ بنِ عبدِ الله، وأَبي هُريرة: أنهم نَهَوْا عن الصَّرْفِ، ورَفَعَه رجلانِ منهم.**

* قوله: «نهَوا عن الصرف»: أي: بلا مساواة.

* * *

**٥٨٩٨ـ (١٤١٧٦) ـ (٣/ ٢٩٧) عن محارب بن دثار، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّباً، فقال لي النبيُّ ﷺ: «ما لكَ ولِلْعَذَارى ولِعَابِها!».**

* قوله: «ما لكَ وللعذراء»: أي: ما جرى بينكما حتى تركتَها ورغبت في الثيب؟

* «ولِعابها»: في «المجمع»: ـ بكسر اللام ـ: اللعب، وحمل على اللعب المعروف، وروي ـ بضم اللام ـ.

* * *

**٥٨٩٩ـ (١٤١٧٧) ـ (٣/ ٢٩٧) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحَرْبُ خَدْعَةٌ».**

* قوله: «الحرب خَدْعة»: ـ بفتح فسكون ـ: للمرة؛ أي: إن الحرب ينقضي أمرها بمرة من الخداع، فبمرة من الخداع تنهزم الجيوش، وتفتح البلاد، وهذا الوجه أصح رواية، وروي ـ بضم فسكون ـ، وهو اسم من الخداع؛ أي: معظمُ الحرب المكرُ والخديعة ـ وبضم ففتح ـ؛ أي: هي خداعة للإنسان، تظهر أولاً الخير، فإذا لابسها، وجد الأمر بخلافها.

* * *

**٥٩٠٠ـ (١٤١٧٨) ـ (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) عن ابنِ جُرَيجٍ، أَخبرني أبو الزُّبيرِ: أنه سَمِعَ جابراً يقولُ: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَمْشِ في نَعْلٍ واحِدَةٍ، ولا تَحْتَبِيَنَّ في إزارٍ واحِدٍ، ولا تأكُلْ بِشِمالِك، ولا تَشْتَمِلِ الصَّمَّاءَ، ولا تَضَعْ إحدى رِجْلَيْكَ على الأُخْرَى إذا اسْتَلْقَيْتَ».**

**قلتُ لأبي الزُّبير: أَوَضْعُه رِجْلَه على الرُّكْبَةِ مُسْتَلْقِياً؟ قال: نعم.**

**قال: أَما الصَّماءُ: فهي إحدى اللِّبْسَتَينِ؛ تَجْعَلُ داخِلَةَ إزارِكَ وخارِجَتَه على إحدى عاتِقَيكَ.**

**قلت لأبي الزُّبير: فإنهم يقولونَ: لا يَحْتَبِي في إزارٍ واحدٍ مُفضِياً، قال: كذلك سمعتُ جابراً يقول: لا يَحْتَبِي في إزارٍ واحدٍ. قال حجاجٌ عن ابن جُرَيجٍ: قال عمرٌو لي: مُفضِياً.**

* **قوله: «ولا تضع إحدى رجليك على الأخرى إذا استلقيت»**: قد جاء ما يدل على جوازه، فلذلك حمل هذا على ما إذا خاف به كشف العورة، وذاك على ما إذا لم يخف؛ جمعاً بينهما.

* **قوله: «تجعل داخلة إزارك»**: بيان اللبستين، فجعل الداخلة لبسة، والخارجة لبسة أخرى، هذا المعنى هو المشهور عند أهل الحديث، وقد سبق مراراً معنى آخر هو المشهور عند أهل اللغة.

* **«مُفْضِياً»**: أي: مفضياً بفرجك إلى السماء.

***

**١٥٩٠١ـ (١٤١٨٠)ـ (٣/٢٩٨) عن جابرِ بنِ عبدِ الله: أَنَّ رسولَ الله ﷺ صلَّى بهم صلاةَ الخوفِ، فقام صَفٌّ بينَ يديهِ، وصفٌّ خلفَه، فصلَّى بالذي خلفَه ركعةً وسَجْدتينِ، ثم تَقَدَّمَ هؤُلاء حتَّى قامُوا في مَقَامِ أَصحابِهم، وجاءَ أُولئك حتَّى قامُوا مَقامَ هؤُلاء، فصلَّى بهم رسولُ الله ﷺ ركعةً وسَجْدتينِ، ثم سَلَّمَ، فكانت للنبيِّ ﷺ رَكْعتانِ، ولهم ركعةٌ.**

* **قوله: «فقام بين يديه»**: أي: قُدَّامَه حذاءَ العدو.

* **قوله: «ولهم ركعة»**: أي: مع الجماعة، وإلا فلا بد من ضم أخرى إليها؛

لتكون لهم ركعتان، وقد جاء عن ابن عباس الاقتصار في الخوف على واحدة، وهو ظاهر القرآن، فعلى قوله لا حاجة إلى تأويل، إلا أن الجمهور على الأول، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٠٢ـ (١٤١٨١) ـ (٣/٢٩٨) عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ، قال: سألتُ جابرَ بنَ عبدِ الله عن أصحابِ الشَّجرةِ، قال: فقال: لو كنا مئةَ ألفٍ لَكَفَانا، كُنَّا ألفاً وخمسَ مئةٍ.**

* **قوله: «عن أصحاب الشجرة»**: المذكورة في قوله تعالى: ﴿۞لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح: ١٨].

* **«لكفانا»**: الماء الذي ظهر ببركته في الحديبية.

* * *

**٥٩٠٣ـ (١٤١٨٢) ـ (٣/٢٩٨) عن أبي نَضْرَةَ ـ قال حجَّاجٌ في حديثه: قال: سمعتُ أبا نَضْرة ـ، قال: فذَكَرتُ ذلك لجابرِ بنِ عبدِ الله، فقال: على يَدَيَّ دارَ الحديثُ، تَمَتَّعْنا معَ رسولِ الله ﷺ.**

* **قوله: «فذكرت ذلك لجابر»**: أي: فتوى ابن عباس في المتعة، والمراد: متعة النساء، أو متعة الحج، وقد خفي النسخ في متعة النساء على جابر أيضاً؛ كما خفي على ابن عباس، وابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، والله تعالى أعلم.

**قوله: «تمتعنا مع رسول الله ﷺ»**: الظرف على الأول مستقر حال؛ أي: كائنين معه ﷺ، وعلى الثاني يحتمل أن يكون لغواً متعلقاً بالتمتع لبيان المشاركة؛ إن أريد بالتمتع ما يعم القِران، أو مستقراً، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٠٤ـ (١٤١٨٣) ـ (٣/٢٩٨) عن جابرِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ: أَنَّ رجلاً من الأنصارِ وُلِدَ له غُلامٌ، فأَرادَ أن يُسَمِّيَه محمداً، فأَتى النبيَّ ﷺ، فسَأَله، فقال: «أَحْسَنَتِ الأنصارُ، تَسَمَّوْا باسْمِي، ولا تكَنَّوْا بِكُنْيَتِي».**

* قوله: **«فأراد أن يسميه محمداً»**: أي: بعد أن أراد أن يسميه القاسم، فأبى الأنصار وقالوا: لا نكنيك أبا القاسم.

* **«أحسنت الأنصار»**: أي: في قولهم: إنهم لا يكنونك أبا القاسم إن سميت ولدك القاسم، والله تعالى أعلم.

***

**٥٩٠٥ـ (١٤١٨٤) ـ (٣/٢٩٨) عن جابرِ بنِ عبدِ الله: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال له: «إذا دَخَلْتَ لَيْلاً، فلا تَدْخُلْ على أَهْلِكَ حتى تَسْتَحِدَّ المُغِيبةُ، وتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ».**

**قال: وقال رسولُ الله ﷺ: «إذا دَخَلْتَ، فعليكَ الكَيْسَ والكَيْسَ».**

* قوله: **«إذا دخلت ليلاً»**: أي: شارفتَ الدخول على أهلك ليلاً.

* **«فلا تدخل [على] أهلك»**: أي: لا تدخل عليهم في الليل، بل ادخل عليهم في النهار.

* **«حتى تستحدَّ»**: أي: لتستحدَّ؛ فـ«حتى» للتعليل، أو المعنى: إذا جئتهم ليلاً، فلا تجامع أهلك إلى أن تصلح شأنها؛ فـ«حتى» للغاية.

* **«والمُغِيبة»**: ـ بضم ميم ـ، من أغابت: إذا غاب عنها زوجها، ومعنى «تستحدَّ»: أي: تحلق شعر عانتها.

* **«والشَّعِثة»**: ـ بفتح فكسر ـ؛ أي: التي تفرق شعرُ رأسها.

* **«فعليك الكَيْس»**: الكيس: ـ بفتح فسكون ـ: العقل، والمراد هاهنا: الجماع لطلب الولد، فجعل طلب الولد عقلاً، ونصبه على الإغراء، حَضَّه على

طلب الولد؛ لأن جابراً ما كان له ولد، وقيل: المراد: استعمال الكيس والرفق في الجماع؛ مخافة أن تكون حائضة، فتستعجل في الدخول عليها؛ لطول الغيبة وامتداد الغربة.

* * *

**٥٩٠٦ـ (١٤١٨٥) ـ (٣/٢٩٨) عن محمد بن المنكدر، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله، قال: استأْذَنتُ على النبيِّ ﷺ، فقال: «مَن ذَا؟»، فقلتُ: أَنا، فقال النبيُّ ﷺ: «أَنا أَنا!».**

**قال محمدٌ: كأنَّه كَرِهَ قولَه: أنا.**

* **قوله: «أنا أنا»**: كرره تأكيداً، وهو الذي يفهم منه الإنكار عرفاً، وإنما كرهه؛ لأن السؤال للاستكشاف، ودفع الإبهام، ولا يحصل ذلك بمجرد «أنا»، إلا أن يضم إليه اسمه أو كنيته أو لقبه، نعم قد يحصل التعين بمعرفة الصوت، لكن ذاك مخصوص بأهل البيت، ولا يعم غيرهم عادةً.

* * *

**٥٩٠٧ـ (١٤١٨٦) ـ (٣/٢٩٨) عن محمد بن المنكدر، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله، قال: دَخَلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا وَجِعٌ لا أَعقِلُ، قال: فتَوَضَّأَ، ثمَّ صَبَّ عليَّ ـ أو قال: صَبُّوا عليَّ ـ، فعَقَلتُ، فقلتُ: إنه لا يَرِثُني إلا كَلالَةٌ، فكيف الميراثُ؟ قال: فَنَزَلَتْ آيةُ الفَرْضِ.**

* **قوله: «أو قال: صبوا علي»**: حكاية لقوله بالمعنى، وإلا فقوله: «صبوا عليه» هذا إن قرىء على صيغة الأمر، وإن قرىء على صيغة الخبر، فلا إشكال، وحينئذٍ فضمير «قال» لجابر.

* **«آية الفرض»**: قيل: هي قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾[النساء: ١١]؛ كما في رواية، وقيل: هي قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾[النساء: ١٢٧]؛ الآية كما في رواية

أخرى، وصوَّب ابن العربي الرواية الأولى بما جاء أن قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ آخر آية نزلت.

قلت: معنى آخر آية أنها آخر آية من آيات الميراث، ولا يخفى أن شأن النزول هي الأخوات الأبوية، وحكمهن مذكور في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النساء: ١٢٧]... إلخ، فالظاهر تصويب الرواية الثانية، وتوهيم الأولى، والله تعالى أعلم.

***

**٥٩٠٨ـ (١٤١٨٧) ـ (٣/٢٩٨) عن محمد بن المنكدر، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله قال: لمَّا قُتِلَ أَبي، قال: جعلتُ أَكشِفُ الثوبَ عن وجهِه، قال: فجَعَلَ القومُ يَنْهَوْنِي، ورسولُ الله ﷺ لا يَنْهاني، قال: فَجَعَلَتْ عمَّتي فاطمةُ بنتُ عَمْرٍو تبكي، فقال رسولُ الله ﷺ: «تَبْكِينَ أو لا تَبْكِينَ، ما زالَتِ المَلائِكةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِها حتَّى رَفَعْتُمُوه». قال حَجَّاج في حديثِه: «تُظَلِّلُه».**

* **قوله: «لمَّا قتل أبي»**: أي: عبد الله.

* **«ينهوني»**: لأن الميت قد يلحقه تغير لا يحسن إظهاره.

* **«لا ينهاني»**: ففيه تقرير للكشف مع الأمن من التغير.

* **«ما زالت الملائكة تُظِلُّه»**: بيان أنه لا حاجة إلى البكاء على من نال خيراً عظيماً؛ فإن البكاء على الأموات لا على الأحياء، والله تعالى أعلم.

***

**٥٩٠٩ـ (١٤١٨٩) ـ (٣/٢٩٩) عن جابرِ بنِ عبدِ الله عن النبيِّ ﷺ: أَنه قال في قَتْلَى أُحد: «لا تُغَسِّلُوهم؛ فإنَّ كُلَّ جُرْحٍ ـ أو كُلَّ دَمٍ ـ، يَفُوحُ مِسْكاً يومَ القِيامةِ». ولَمْ يُصَلِّ عَليهِم.**

* قوله: «ولم يصلِّ عليهم»: أخذ به قوم فقالوا: لا يصلَّى على الشهيد، وقال آخرون بالصلاة عليه؛ لأنه جاء خلافه، فقالوا: المثبِتُ قوله مقدم على قول النافي، لكن حديث النفي أقوى، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩١٠ـ (١٤١٩٠) ـ (٣/٢٩٩) عن محارب بن دثار، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله الأنصاريَّ، قال: أَقْبَلَ رجلٌ من الأنصار ومعه ناضِحانِ له، وقد جَنَحَتِ الشمسُ، ومعاذٌ يُصلِّي المغربَ، فدخل معه الصَّلاةَ، فاستَفْتَحَ معاذٌ البقرةَ أو النساءَ ـ مُحارِبٌ الذي يشكُّ ـ، فلما رَأَى الرجلُ ذلك، صلَّى، ثم خرج. قال: فَبَلَغه أَنَّ معاذاً نالَ منه ـ قال حجَّاجٌ: يَنالُ منه ـ، قال: فَذَكَرَ ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «أَفَتَّانٌ أنتَ يا مُعاذُ؟! أَفَتَّانٌ أنتَ يا مُعاذُ ـ أو فاتِنٌ فاتِنٌ فاتِنٌ؟ وقال حجَّاجٌ: أفاتِنٌ أفاتِنٌ أفاتِنٌ؟ـ فلَوْلا قَرَأْتَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾، فصَلَّى وَراءَكَ الكَبيرُ، وذُو الحاجَةِ ـ أو الضَّعيفُ ـ». أحسَبُ محارِباً الذي يشكُّ في الضعيف.**

* قوله: «وقد حُجبت الشمس»: على بناء المفعول، من الحجاب؛ أي: سُترت عن الأعين بالغروب، هكذا في أصلنا، وفي بعض الأصول: «جنحت الشمس»؛ أي: مالت بالغروب، لكن المتبادر منه الزوال لا الغروب، فالأول أقرب.

* «يصلي المغرب»: قد جاء مثل هذه الواقعة في صلاة العشاء، وهو أصح، والقول بالتعدد بعيد.

* «صَلَّى»: أي: لنفسه منفرداً[1].

* «نال منه»: أي: قال: إنه منافق، ولذا قدم أمر الدنيا على أمر الآخرة.

---

(١) في الأصل: «منفرد».

**٥٩١١ـ (١٤١٩١) ـ (٣/ ٢٩٩) عن محارب بن دثار، أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ: كانَ رسولُ الله ﷺ يَكْرَه أَن يأْتِيَ أهلَه طُرُوقاً، أو قال: كان يَكْرَه أَن يَأْتِيَ الرَّجلُ أهلَه طُرُوقاً.**

* **قوله: «طُرُوقاً»**: ـ بضمتين ـ؛ أي: ليلاً، وكل آت بالليل طارق، وقيل: أصله من الطرق، وهو الدق، والآتي ليلاً يحتاج إلى دق الباب، والكلام مخصوص بالمجيء من السفر، ومع ذلك فالأحاديث تدل على أن المراد المجيء فجأة، وإلا فالدخول بعد الإخبار بالمجيء غير داخل فيه، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩١٢ـ (١٤١٩٢) ـ (٣/ ٢٩٩) عن محارب، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله، قال: بِعْتُ من رسولِ الله ﷺ بَعِيراً في سَفَرٍ، فلمَّا أَتَيْنا المدينةَ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ائْتِ المَسجِدَ، فَصَلِّ رَكْعَتينِ»، ثم وَزَنَ لي ـ قال شعبةُ: أَو أَمَرَ، فوُزِنَ لي ـ فَأَرْجَحَ لي، فما زالَ عندي منها شيءٌ حتى أَصابَها أَهلُ الشامِ يومَ الحَرَّةِ.**

* **قوله: «ائت المسجد فصل ركعتين»**: فيه أن من جاء من سفر ينبغي له أن يبدأ بالمسجد.

* **قوله: «فأَرْجَحَ لي»**: أي: زاد في الوزن على القدر الذي هو حقي.

* **«منها»**: أي: من تلك الدراهم.

**«شيء»**: تبركاً بعطيته ﷺ.

* * *

**٥٩١٣ـ (١٤١٩٣) ـ (٣/ ٢٩٩) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: كان رسولُ الله ﷺ ـ قال أبو النَّضْر: يعني: هاشماً ـ: في سفرٍ، قال يزيدُ ـ يعني ابنَ هارون ـ: بَيْنا**

رسولُ الله ﷺ في سفرٍ، فرَأى رجلاً قد اجتَمَعَ الناسُ عليه، وقد ظُلِّلَ عليه، قالوا: هذا رجلٌ صائمٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: «ليسَ البِرَّ أنْ تَصُومُوا في السَّفَرِ».

* قوله: «ليس البرَّ»: - بالنصب - على أنه خبر، ويمكن رفعه أيضاً على أنه اسم، والأول أجود، وأكثر[1] في مثله، وظاهر الحديث أن الأفضل في السفر: ترك الصوم، وبه قال قوم، وقال آخرون: إنه محمول على مورده؛ أي: أن تصوموا مثل هذا الصوم؛ أي: من زعم أنه يشتد عليه الحال، فليس له أن يصوم، والتخصيص بالمورد، وإن كان خلاف الأصل؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا لخصوص المورد، إلا أن ارتكابه للتوفيق بين الأحاديث غير بعيد، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٩١٤- (١٤١٩٤) - (٣/ ٢٩٩) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا دَخَلْتُم ليلاً، فلا يَأْتِيَنَّ أَحدُكم أَهلَه طُرُوقاً». فقال جابرٌ: فواللهِ لقد طَرَقْناهُنَّ بعدُ.

* قوله: «طرقناهُنَّ من بعد»: أي: للحاجة، أو لقلة الصبر؛ بناء على حمل الحديث على التنزيه وترك الأولى، وإلا فلا يتوقع منهم ارتكاب المحرمات[2] مع علمهم بذلك، والله تعالى أعلم.

* * *

٥٩١٥- (١٤١٩٥) - (٣/ ٢٩٩) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: كنتُ أَسيرُ على جملٍ لي، فأَعْيا، فأَرَدْتُ أَن أُسَيِّبَه، قال: فلَحِقَني رسولُ الله ﷺ، فَضَرَبَه برِجْلِهِ، ودَعا

---

(١) في الأصل: «وأكثره».
(٢) في الأصل: «المحرومات».

له، فسارَ سيراً لم يَسِرْ مِثْلَه، وقال: «بِعْنِيه بوُقِيَّةٍ»، فكَرِهْتُ أن أَبيعَه، قال: «بِعْنِيه»، فبِعْتُه منه، واشْتَرَطْتُ حُمْلانَه إلى أَهلِي، فلمَّا قَدِمْنا، أتيتُه بالجملِ، فقال: «ظَنَنْتَ حينَ ماكَسْتُك أَن أَذْهبَ بجَمَلِكَ؟ خُذْ جَمَلَكَ وثَمَنَه، هما لكَ».

* قوله: «فأردت أن أسيِّبه»: ـ بتشديد الياء ـ؛ أي: أتركه في الطريق، وأمشي راجلاً.

* «بوُقِيَّة»: ـ بضم وفتح مثناة تحتية مشددة ـ: أربعون درهماً، أو قدرها.

* «وكرهت أن أبيعه»: إما لحاجته إليه، أو لأنه رأى أن الهبة أولى منه.

* «حُملانه»: ـ بضم الحاء ـ؛ أي: ركوبه، وظاهر الحديث أنه شرطه في البيع، واستدل به من جوز ذلك، ومن لا يقول به، يرى أنه ما شرط في نفس البيع، ولكنه طلب منه ﷺ، فأعطاه، فكأنه كان كالشرط، وروايات الباب لا تأبى هذا التأويل.

* «ظننتَ»: بالخطاب، ولعله بتقدير حرف الاستفهام.

* «حين ماكستُك»: بالتكلم؛ أي: عاملتك بالثمن الناقص.

* * *

**٥٩١٦ـ (١٤١٩٦) ـ (٣/ ٢٩٩) عن الشعبي، حدثني جابرُ بنُ عبدِ الله: أَنه كان يَسِيرُ على جَمَلٍ، وذكرَ مَعْناه. وقال: فاسْتَثْنَيْتُ حُمْلانَه إلى أهلي.**

* قوله: «فاستثنيت»: من الاستثناء.

* * *

**٥٩١٧ـ (١٤١٩٧) ـ (٣/ ٢٩٩) عن جابرِ بنِ عبد الله: أَنَّ رجلاً من الأنصارِ أَعطى أُمَّه حَديقةً من نَخْلٍ حياتَها، فماتَتْ، فجاء إخوتُه، فقالوا: نحنُ فيه شَرْعٌ سَواءٌ، فأَبى، فاختصموا إلى النبيِّ ﷺ، فقسمها بينهم مِيراثاً.**

* **قوله: «نحن فيه شَرْع»**: ـ بفتح فسكون أو بفتحتين ـ؛ أي: مستوون، فقوله: «سواء» تفسير له.

* * *

**٥٩١٨ـ (١٤٢٠١) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرٍ، قال: نَهَى رسولُ الله ﷺ أن يُتَعاطى السيفُ مَسْلولاً.**

* **قوله: «أن يُتعاطى السيف»**: على بناء المفعول؛ أي: يُعطي بعضُنا بعضاً السيفَ مسلولاً؛ لأنه قد يؤدي إلى قطع اليد ونحوه.

* * *

**٥٩١٩ـ (١٤٢٠٢) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرٍ: أنَّ مُعاذاً صَلَّى بأصحابه، فقَرَأَ البقرةَ في الفجرِ ـ وقال عبدُ الرحمن، يعني: ابنَ مهدي: المَغْرب ـ فقال له النبيُّ ﷺ: «أَفَتَّاناً أَفَتَّاناً؟».**

* **قوله: «أفتاناً»**: أي: أتكون فتاناً؟

* * *

**٥٩٢٠ـ (١٤٢٠٤) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن مَسْح الحصى، فقال: «واحِدَةٌ، ولأنْ تُمْسِكَ عنها، خَيْرٌ لكَ مِن مِئَةِ ناقة كُلُّها سُودُ الحَدَقَةِ».**

* **قوله: «واحدة»**: ـ بالنصب ـ؛ أي: امسح مرة واحدة، أو ـ بالرفع ـ؛ أي: لك مرة واحدة.

* «**ولأَن تمسك**»: ـ بفتح اللام ـ، وهو مبتدأ خبره «خير» من قبيل: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وفي «المجمع»: رواه أحمد، وفيه شرحبيل بن سعد، وهو ضعيف[1].

* * *

**٥٩٢١ـ (١٤٢٠٥) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرٍ قال: صُرِعَ النبيُّ ﷺ من فَرَسٍ على جِذْعِ نخلةٍ، فَانْفَكَّتْ قدمُه، فدَخَلْنا عليه نعودُه، فوَجَدْنَاه يُصَلِّي، فصَلَّينا بصلاتِه ونحنُ قيامٌ، فلمَّا صلَّى، قال: «إنَّما جُعِلَ الإمامُ لِيُؤْتَمَّ به، فإنْ صَلَّى قائماً، فصَلُّوا قِياماً، وإنْ صَلَّى جالساً، فصَلُّوا جُلُوساً، ولا تَقُوموا وهو جالِسٌ كما يَفْعَلُ أَهلُ فارِسَ بِعُظَمَائِها».**

* **قوله: «صُرِعَ»**: على بناء المفعول.

* **«إنما جعل الإمام ليؤتم به»**: فيه أن جلوس المأموم عند جلوس الإمام من جملة الائتمام، ولذلك قال: «فإن صلى قائماً» بالفاء؛ للتنبيه على أنه تفصيل للائتمام، ولا يخفى أن الائتمام حكم باق غير منسوخ، فهذا يؤيد القول ببقاء حكم الجلوس عند جلوس الإمام، وكذا يؤيده قوله: «كما يفعل أهل فارس»؛ ففيه بيان أن القيام عند جلوس الإمام يشبه صنيع أهل فارس؛ أي: يشبه تعظيم غير الله تعالى فيما هو موضوع لتعظيمه، ولا يخفى أن هذه العلة باقية، فينبغي بقاء حكمها، وقد قال بظاهر الحديث أحمد، والجمهور على خلافه، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٢٢ـ (١٤٢٠٧) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن ظَنَّ مِنكم أَلاَّ يَسْتَيْقِظَ آخِرَه، فَلْيُوتِرْ أَوَّلَه، ومَن ظَنَّ مِنكم أَنَّه يَسْتَيْقِظُ آخِرَه، فَلْيُوتِرْ آخِرَه؛ فإنَّ صلاةَ آخِرِ الليلِ مَحْضُورةٌ، وهي أَفْضَلُ».**

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/ ٨٦).

* **قوله: «ألاَّ يستيقظ آخره»**: أي: آخر الليل.

والحاصل أن الوتر آخر الليل أفضل، فلا ينبغي أن يوتر أول الليل إلا من لا يعتمد على قيام آخر الليل من النوم، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٢٣ـ (١٤٢٠٨) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَقَدْ خَلَّفْتُم بالمَدينةِ رجالاً، ما قَطَعْتُم وادِياً ولا سَلَكْتُم طَرِيقاً، إلاَّ شَرِكُوكُم في الأَجْرِ، حَبَسَهُم المَرَضُ».**

* **قوله: «لقد خَلَّفتم»**: ـ بالتشديد ـ من التخليف؛ أي: تركتم خلفكم.

* **«إلا شَرِكوكم»**: من شرك في المال؛ كسمع؛ أي: صار شريكاً فيه.

* **«حبسهم المرض»**: فيه فضل النية، وأن من نوى عملاً، ثم منعه عنه مانع، فهو مثل العامل.

* * *

**٥٩٢٤ـ (١٤٢٠٩) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَن أُقاتِلَ الناسَ حَتَّى يَقُولوا: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، فإذا قالُوها، عَصَمُوا مِنِّي بها دِماءَهم وأَموالَهم إلاَّ بحَقِّها، وحِسابُهم على الله»، ثم قَرَأَ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾** [الغاشية: ٢١-٢٢].

* **قوله: «أمرت أن أقاتل الناس»**: قد سبق مراراً.

* **وقوله: «ثم قرأ»**: لبيان أن الحساب على الله تعالى.

* * *

**٥٩٢٥ـ (١٤٢١٠) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرٍ، قال: قالوا: يا رسولَ الله! أيُّ الجهادِ أفضلُ؟ قال: «مَن عُقِرَ جَوَادُه، وأُهْرِيقَ دَمُه».**

* **قوله: «من عقر»**: أي: جهاد من عقر على تقدير المضاف، و«الجواد»: الفرس؛ أي: جهاد من بذل ماله ونفسه في الله تعالى.

* * *

**٥٩٢٦ـ (١٤٢١١) ـ (٣/ ٣٠٠) عن جابرٍ، قال: مَكَثَ النبيُّ ﷺ وأصحابهُ وهم يَحفِرُون الخندقَ ثلاثاً، لم يَذُوقُوا طَعاماً، فقالوا: يا رسولَ الله! إنَّ هاهنا كُدْيةً من الجبلِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «رُشُّوها بالماءِ»، فَرشُّوها، ثم جاء النبيُّ ﷺ فأَخَذَ المِعْولَ أو المِسْحاةَ، ثم قال: «باسْمِ اللهِ»، فضَرَبَ ثلاثاً، فصارت كَثِيباً يُهَالُ، قال جابرٌ: فحانَتْ مني الْتِفاتةٌ، فإذا رسولُ الله ﷺ قد شَدَّ على بطنِه حَجَراً.**

* **قوله: «مَكث»**: كنصر وكرم، من المكث ـ بتثليث الميم وسكون الكاف ـ، أو ـ بفتحتين ـ، وهو التلبث واللزوم.

* **«كُدْية»**: ـ بضم فسكون ـ: قطعة عظيمة صلبة لا يعمل فيها الفأس[1].

* **«رشوها بالماء»**: أي: لتلين.

* **«المِعْول»**: ـ بكسر فسكون ـ: آلة من آلات الحفر، وكذا «المِسْحاة» ـ بكسر ميم وسكون سين ـ.

* **«كثيباً»**: أي: رملاً.

* **«يُهال»**: على بناء المفعول؛ أي: يصب؛ أي: كثيباً خالصاً يقبل أن يصب.

---

(١) في الأصل: «الناس».

* «حجراً»: من شدة الجوع؛ فإن الحجر لبرودته طبعاً يسكن الجوع، وأيضاً ـ هو يقوي الظهر، وهو مما يخاف عليه من خلاء البطن.

* * *

**٥٩٢٧ـ (١٤٢١٢) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَيُّما عَبْدٍ تَزَوَّجَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَاليهِ ـ أو أهلِه ـ، فهو عاهِرٌ».**

* قوله: «**فهو عاهر**»: أي: زان، فإن قلت: المتبادَر من التزوج هو العقد دون الوطء، فكيف يصح أن يكون العبد زانياً بالعقد؟ وإن أريد الوطء مجازاً، يلزم أن يكون الإذن شرطاً للوطء، وليس كذلك.

قلت: المراد: العقد، ومعنى كونه زانياً: أنه باشر بمقدماته؛ فإن العقد للوطء، ووطؤه لهذه الزوجة زنى، وظاهره عدم جواز العقد أصلاً، لا كونه موقوفاً على الإذن، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٢٨ـ (١٤٢١٣) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ: أَن النبيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ المدينةَ، نَحَرُوا جَزُوراً أَو بَقَرَةً. وقال مرَّةً: نَحَرْتُ جَزُوراً أو بَقَرَةً.**

* قوله: «**نحروا**»: من نحر؛ كمنع، والظاهر أن الضمير لأهل المدينة، والمراد أنهم نحروا فرحاً بقدومه.

* «**وقال مرةً: نحرتُ**»: بصيغة المتكلم، وكأن المراد أنه نحر لأهله[1].

* * *

(١) في الأصل: «أهله».

**٥٩٢٩ـ (١٤٢١٤) ـ (٣/ ٣٠١) قال سلمة بن كهيل، حدثني مَنْ سمع جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن باعَ عَبْداً وله مالٌ، فمَالُهُ لِلْبائِعِ، إلا أنْ يَشْتَرِطَ المُبْتاعُ».**

* **قوله: «وله مال»**: أي: للعبد.

* **«المبتاع»**: أي: المشتري، والجمهور على أن إضافة المال إلى العبد مجازية، كإضافة السرج إلى الفرس؛ فإن العبد عندهم لا يملك، ولذا أضيف المال إلى البائع في قوله: «فماله للبائع»، ولا يمكن مثله مع كون الإضافة حقيقية في المحلين، وقيل: المال للعبد، وللسيد حق النزع منه.

* * *

**٥٩٣٠ـ (١٤٢١٨) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ: أَنَّ النبيَّ ﷺ أَوْضَعَ في وادي مُحَسِّرٍ.**

* **قوله: «أَوْضَعَ»**: أي: أسرع وأجرى مطيه.

* * *

**٥٩٣١ـ (١٤٢١٩) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لِتَأْخُذْ أُمَّتي مَناسِكَها، وَارْمُوا بمثلِ حصى الخَذْفِ».**

* **قوله: «لتأخذ أمتي مناسكها»**: أمر بتعلم المناسك، وهو يدل على وجوب التعلم، ولا يلزم منه وجوب كل المناسك أو بعضها.

* **«بمثل حصى الخذف»**: أي: بالحصى الذي يرمى به بين الأصبعين، والمقصود: بيان القدر، والخذف ـ بإعجام الخاء والذال جميعاً ـ.

* * *

**٥٩٣٢ـ (١٤٢٢٠) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ، قال: لمَّا حَفَرَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه الخندقَ، أصابهم جَهْدٌ شديدٌ، حتى رَبَطَ النبيُّ ﷺ على بطنِهِ حَجراً من الجُوعِ.**

* قوله: «جَهد شديد»: «الجهد»: ـ بفتح الجيم: ـ المشقة والتعب.

* * *

**٥٩٣٣ـ (١٤٢٢١) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أَكَلَ أَحَدُكُم طَعَاماً، فلا يَمْسَحْ يَدَه في المِنْدِيلِ حتَّى يَلْعَقَها أو يُلْعِقَها؛ فإنَّه لا يَدْرِي في أيِّ طَعامِه البَرَكَةُ».**

* قوله: «حتى يَلعقها»: ـ بالفتح ـ؛ أي: يلحَسَها بنفسه.

* «أو يُلْعِقَها»: ـ بالضم ـ؛ أي: يمكِّن غيره من لحسها؛ كالجارية والولد مما يجيء منه لحس أصابعه عادة.

* «فإنه لا يدري»: أي: فلا يضيع ذلك الجزء، مع احتمال أن يكون محل البركة.

* * *

**٥٩٣٤ـ (١٤٢٢٢) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «طَعامُ الواحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ، وطَعامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ، وطَعامُ الأَرْبَعةِ يَكْفِي الثَّمانِيَةَ».**

* قوله: «طعام الواحد»: حث على الاكتفاء بالقليل من الطعام، وعلى مواساة الفقير.

* * *

**٥٩٣٥ـ (١٤٢٢٤) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُم، فَلْيُمِطْ ما بِها من الأذى، ولْيَأْكُلْها، ولا يَدَعْها للشَّيطانِ».**

* قوله: «فَلْيُمِط»: من الإماطة؛ أي: ليزلْ.

* «للشيطان»: أي: لا يدعها؛ أي: لطاعة الشيطان الآمر بتركها تكبراً وافتخاراً.

* * *

**٥٩٣٦ـ (١٤٢٢٥) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نِعْمَ الإِدَامُ الخَلُّ».**

* **قوله: «نعم الإدام... إلخ»**: قيل: لأنه أقل مؤنة، وأقرب إلى القناعة، ولذلك قنع به أكثر العارفين.

قال القاضي: هو مدح للاقتصاد في المأكل، قال النووي: والصواب أنه مدح للخل، والاقتصاد في المأكل معلوم من قواعد أخر[1]، والأقرب بسياق الحديث أنه بيان أن الخل صالح لأن يؤدم به، وهو إدام حسن، ولم يرد ترجيحه على غيره من اللبن واللحم والعسل والمرق، وذلك أنه ﷺ دخل على أهله يوماً، فقدموا إليه خبزاً، فقال: «ما عندكم من إدام؟»، فقالوا: ما عندنا إلا خل، فقال: «نعم الإدام الخل»[2]، فالمقصود أنه صالح لأن يؤخذ إداماً، وليس كما ظنوا أنه غير صالح لذلك، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٣٧ـ (١٤٢٢٨) ـ (٣/ ٣٠١) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَغْلِقُوا أَبْوابَكُم، وخَمِّرُوا آنِيتكُم، وأَطْفِئُوا سُرُجَكُم، وأَوْكُوا أَسْقِيَتكُم؛ فانَّ الشَّيطانَ لا يَفْتَحُ باباً مُغْلَقاً، ولا يَكْشِفُ غِطاءً، ولا يَحُلُّ وِكاءً، وإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ البيتَ على أَهْلِه»، يعني: الفأْرةَ.**

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٤/ ٧).
(٢) كما سيأتي في «مسند جابر بن عبد الله» (٣/ ٣٦٤) من «المسند».

* قوله: «أغلقوا»: من الإغلاق، وهو مقيد بالليل كما جاء في الحديث.

* «وخمِّروا»: من التخمير؛ أي: غطوا.

* «وأطفئوا»: من الإطفاء.

* «وأَوْكُوا»: ـ بفتح الهمزة وضم الكاف ـ، من الإيكاء؛ أي: شدوا أفواهها، واربطوها بالوكاء، وهو الخيط، والمراد فعل الكل باسم الله كما جاء صوناً لهذه الأشياء من الشيطان، ومن احتراق البيوت بالنيران، كما قال؛ فإن الشيطان لا يفتح؛ أي: إذا أغلق باسم الله.

* «ولا يَحُل»: ـ بفتح الياء وضم الحاء ـ.

* «وِكاء»: ـ بكسر الواو ـ؛ أي: خيطاً ربط به فم القربة.

* «وإن الفُويسقة»: بالتصغير للتحقير، والمراد: الفأرة، وسميت فُويسقة، لكونها من المؤذيات.

* «تُضْرِم»: من الإضرام؛ أي: توقد.

* * *

**٥٩٣٨ـ (١٤٢٣٠) ـ (٣/ ٣٠٢) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَمْسِكُوا عَليكُم أَمْوالَكُم، ولا تُعْمِرُوها؛ فإنْ أَعْمَرَ عُمْرَى، فهي سَبِيلُ المِيراثِ».**

* قوله: «ولا تعمروها»: من الإعمار.

قوله: «سبيل الميراث»: لمن أُعمر، على بناء المفعول، لا يرجع إلى[1] من أَعمر، على بناء الفاعل.

* * *

---

(١) في الأصل: «لي».

**٥٩٣٩ـ (١٤٢٣١) ـ (٣/ ٣٠٢) عن جابرٍ، قال: كان خالي يَرْقِي من العَقْرب، فلمَّا نهى رسولُ الله ﷺ عن الرُّقَى، أتاه، فقال: يا رسولَ الله! إنك نَهَيتَ عن الرُّقَى، وإني أَرْقِي من العَقْربِ، فقال: «مَنِ اسْتَطاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخاهُ، فَلْيَفْعَل».**

* **قوله: «عن الرُّقَى»**: ـ بضم الراء وفتح القاف، مقصور ـ: جمع رُقْية ـ بضم فسكون ـ: العوذة، والمراد: ما كان بأسماء الأصنام والشياطين، لا ما كان بالقرآن وغيره، ولعل خال جابر فهم العموم، فبين له ﷺ أن مثل رقيتك لا يضر، وقد علم أن رقيته غير مشتملة على الشرك، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٤٠ـ (١٤٢٣٢) ـ (٣/ ٣٠٢) عن جابرٍ، قال: نَهَى رسولُ الله ﷺ أَن يَطْرُقَ الرجلُ أَهلَه ليلاً؛ أَنْ يُخَوِّنَهم، أو يَلْتَمِسَ عَثَراتِهم.**

* **قوله: «أن يخوّنهم»**: ـ بتشديد الواو ـ؛ أي: ينسبهم إلى الخيانة.

* * *

**٥٩٤١ـ (١٤٢٣٣) ـ (٣/ ٣٠٢) عن جابرٍ، قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ: أيُّ الجهادِ أَفضلُ؟ قال: «مَن عُقِرَ جَوادُه، وأُهْرِيقَ دَمُه».**

**قال: وسُئِلَ: أيُّ الصلاةِ أفضلُ؟ قال: «طُولُ القُنُوتِ».**

* **قوله: «قال: طول القنوت»**: أي: ذاتُ طولِ القنوت، أو معنى أَيِّ الصلاة؟ أي: أجزائها، قالوا: المراد بالقنوت في هذا الحديث: هو القيام، ولذا استدل به من فضل طولَ القيام على كثرة السجود.

* * *

٥٩٤٢ـ (١٤٢٣٦) ـ (٣/٣٠٢) عن جابرٍ، قال: كان أصحابُ النبيِّ ﷺ يَمْشُونَ أمامَه إذا خَرَجَ، ويَدَعُونَ ظَهْرَه لِلمَلائكةِ.

* قوله: «إذا خرج»: أي: إلى طرف وهم معه.

* «ويدعون»: أي: يتركون.

* «للملائكة»: أي: لأجل أنهم يمشون خلف ظهره، فيريدون ألاَّ يزاحموهم.

***

٥٩٤٣ـ (١٤٢٣٧) ـ (٣/٣٠٢) عن جابرٍ، قال: تَزَوَّجْتُ امرأَةً على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ، فقال: «يا جابرُ! أَتَزَوَّجْتَ؟»، قال: قلتُ: نَعَم. قال: «بِكْراً أَو ثَيِّباً؟»، قال: قلتُ: ثَيِّباً. قال: «أَلا بِكْراً تُلاعِبُها!». قال: قلتُ: يا رسولَ الله! كُنَّ لي أَخَواتٌ، فخَشِيتُ أَن تَدْخُلَ بيْني وبيْنَهُنَّ. فقال: «إنَّ المَرأَةَ تُنْكَحُ لِدِينها، ومالِها، وجَمالِها، فعَلَيكَ بذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ».

* قوله: «كُنَّ لي أخوات»: على لغة «أكلوني البراغيث».

***

٥٩٤٤ـ (١٤٢٣٨) ـ (٣/٣٠٢) عن جابرٍ، قال: قَدِمْنا معَ رسولِ الله ﷺ لأربعٍ مَضَيْنَ من ذِي الحِجَّة، ونحن مُحْرِمُون بالحَجِّ، فأَمَرَنا أن نَجْعَلها عُمْرةً، فضَاقَتْ بذلك صُدُورُنا، وكَبُرَ علينا، فبَلَغَه ذلك، فقال: «يا أَيُّها النَّاسُ! أَحِلُّوا، فَلَوْلا الهَدْيُ الَّذِي مَعِي، لَفعَلْتُ مِثلَ ما تَفْعَلُون»، فَفَعَلْنا ـ وَطِئْنا النِّساءَ ـ ما يَفْعَلُ الحَلالُ، حتى إذا كان عَشيَّةُ التَّرْويةِ ـ، أو يومُ التَّرويةِ ـ جعلنا مكةَ بظَهْرٍ، ولَبَّينا بالحجِّ.

* قوله: «فضاقت بذلك صدورنا»: لعلهم زعموا ذلك علامة الرد وعدم

القبول؛ بناء على أن الفسخ لم يكن معتاداً، وكان مخالفاً لحاله؛ حيث ثبت محرماً، وإلا، فلا يظن أنهم زعموا أنه يأمر بما لا يجوز، أو بما لا ينبغي، بعد أن آمنوا بأنه رسول رب العالمين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

* * *

**٥٩٤٥ـ** (١٤٢٤١) ـ (٣/ ٣٠٢) **عن جابرِ بنِ عبدِ الله: أَنَّ مُعاذَ بنَ جبلٍ كان يُصلِّي مع رسولِ الله ﷺ العِشاءَ، ثم يَأْتِي قومَه، فيُصَلِّي بهم تلكَ الصلاةَ.**

* **قوله: «العشاء»**: يدل على أنه كان يصلي الفرض؛ لأن العِشاء اسم للفرض لا النفل، وكذا يدل عليه: «فيصلي بهم تلك الصلاة»؛ ضرورة أنه لا يصلي بهم النفل، وإنما يصلي بهم الفرض، فحينئذ هذا الحديث دليل قوي على أن من أدى الفرض له أن يصلي بالقوم ذلك الفرض، وأن اقتداءهم به صحيح، ويلزم منه اقتداء المفترض بالمتنفل، ولأهل العلم ممن لا يجوز ذلك عن هذا الحديث أجوبة لا تقوي قوة الاستدلال، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال.

* * *

**٥٩٤٦ـ** (١٤٢٤٢) ـ (٣/ ٣٠٢) **عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن كانَتْ له أَرضٌ، فَلْيَزْرَعْها، فإنْ لم يَسْتَطِعْ، أو عَجَزَ عنها، فَلْيَمْنَحْها أَخاهُ، ولا يُؤاجِرْها».**

* **قوله: «فليزرعها»**: أي: بنفسه.

**«فليمنحها»**: أي: يعطها غيره بلا أجرة ليزرعها.

**«ولا يؤاجرها»**: من الإيجار، كذا في أصلنا.

* * *

**٥٩٤٧ـ (١٤٢٤٤) ـ (٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: نَهى رسولُ الله ﷺ عن الأوعيةِ، فقالتِ الأنصارُ: فلا بُدَّ لنا. قال: «فَلا إذاً».**

* **قوله: «عن الأوعية»**: أي: عن الانتباذ فيها، والمراد بها: غير الأسقية.

**«فلا بد لنا. قال: فلا إذاً»**: أي: فلا نهي إذا ظهرت حاجتكم، ويدل هذا على أن الأمر كان مفوضاً إليه، أو كان معلقاً بعدم الحاجة، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٤٨ـ (١٤٢٤٥) ـ (٣/ ٣٠٣) عن جابرٍ، قال: أَتيتُ النبيَّ ﷺ أَستَعِينُه في دَيْنٍ كان على أَبِي، قال: فقال: «آتِيكُم». قال: فَرَجَعتُ فقلتُ للمرأة: لا تُكلِّمي رسولَ الله ﷺ، ولا تَسأَلِيهِ. قال: فأَتَانا، فذَبَحْنا له داجِناً كان لنا، فقال: «يا جابِرُ! كأنَّكُم عَرَفْتُم حُبَّنا لِلَّحْمِ!». قال: فلمَّا خَرَجَ، قالَتْ له المرأةُ: صلِّ عليَّ وعلى زَوْجي ـ أو صلِّ علينا ـ. قال: فقال: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيهِم». قال: فقلتُ لها: أليسَ قد نَهَيْتُكِ؟ قالت: تَرى رسولَ الله ﷺ كان يَدْخُلُ علينا، ولا يَدْعُو لنا!.**

* **قوله: «فقال: آتيكم»**: يحتمل أنه اسم فاعل بتقدير: أنا، والأقرب أنه مضارع للمتكلم بلا تقدير.

* **«داجناً»**: أي: غنماً ملازماً للبيت.

* **«حبَّنا للحم»**: فيه أنه يجوز للضيف أن يطيب خاطر المضيف بمثل هذا الكلام إذا لم يكن هنا ما يظن به أنه طامع للضيافة.

* **«اللهم صل عليهم»**: ومثله قد جاء كثيراً، وقد قالوا: إن مثله مخصوص به.

* **«أليس»**: أي: أليس الشأن؟ والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٤٩ـ (١٤٢٤٦) ـ (٣/٣٠٣) عن جابرٍ، قال: الظُّهرُ كاسمِها، والعصرُ بيضاءُ حَيَّةٌ، والمغربُ كاسمِها، وكنا نُصلِّي مع رسولِ الله ﷺ المغربَ، ثم نأتي مَنازِلَنا وهي على قَدْرِ مِيلٍ، فنَرَى مَواقعَ النَّبْلِ، وكان يُعجِّلُ العشاءَ ويُؤخِّرُ، والفجرُ كاسمِها، وكان يُغلِّسُ بها.**

* **قوله: «قال: الظهر كاسمها»**: أي: يؤخذ وقتها من اسمها الدال على الظهيرة؛ بمعنى شدة الحر عند نصف النهار.

* **«والعصر بيضاء»**: أي: ذات بيضاء.

* **«حية»**: أي: تكون الشمس فيها كذلك.

* **«كاسمها»**: أي: فتصلى وقت الغروب.

* **«يعجل العشاء»**: أي: حيناً.

* **«ويؤخر»**: أي: حيناً.

* **«يغلِّس»**: من التغليس.

* * *

**٥٩٥٠ـ (١٤٢٤٧) ـ (٣/٣٠٣) عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، قال: حدثني جابرٌ ـ يعني: ابنَ عبد الله ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن كُنَّ له ثَلاثُ بَناتٍ يُؤْوِيهِنَّ، ويَرْحَمُهُنَّ، ويَكْفُلُهُنَّ، وَجَبَتْ له الجَنَّة البَتَّةَ». قال: قيل: يا رسولَ الله! فإن كانتِ اثنتيْنِ؟ قال: «وإنْ كانتِ اثْنَتَينِ». قال: فرأَى بعضُ القومِ أن لو قالوا له: واحدةً، لَقالَ: «وَاحِدَةً».**

* **قوله: «يؤويهن»**: من الإيواء؛ أي: يهيىء لهن المنزل وما يتعلق به، وفي نسخة: «يؤدبهن»، من التأديب.

* **«فإن كانت»**: أي: من له من البنات.

**٥٩٥١ـ (١٤٢٥١) ـ (٣/ ٣٠٣) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: كُنَّا معَ رسولِ الله ﷺ في سَفَرٍ، فاشْتَرَى مِنِّي بَعِيراً، فجَعَلَ لي ظَهْرَه حتى أَقْدَمَ المدينةَ، فلمَّا قَدِمتُ، أَتَيْتُه بالبَعير، فدَفَعْتُه إليه، وأَمَرَ لي بالثَّمَنِ، ثم انْصَرَفْتُ، فإذا رسولُ الله ﷺ قد لَحِقَنِي، قال: قلتُ: لعَلَّه قد بَدَا له. قال: فلمَّا أَتَيْتُه، دَفَعَ إِلَيَّ البعيرَ، وقال: «هو لكَ»، فمَرَرْتُ برجلٍ من اليهودِ، فأَخْبَرتُه، قال: فجَعَلَ يَعْجَبُ، قال: فقال: اشْتَرَى منك البعيرَ، ودَفَعَ إليكَ الثَّمَنَ، ووهَبَه لك؟! قال: قلتُ: نَعَم.**

* **قوله: «فجعل لي ظهره»**: أي: ركوبه، ظاهره إن لم يكن شرطاً.

**«فإذا رسول الله ﷺ قد لحقني»**: هكذا في النسخ، والأوفق بما بعده أن يكون: فإذا رسولُ رسولِ الله، والله تعالى أعلم.

**«قد بدا له»**: أي: ظهر له رأي آخر، وهو أن يرد عليَّ البعير.

* * *

**٥٩٥٢ـ (١٤٢٥٢) ـ (٣/ ٣٠٣) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: رُمِيَ أُبيُّ بنُ كعبٍ يومَ أُحدٍ بسَهْمٍ، فأصاب أَكْحَلَه، فأَمَرَ النبيُّ ﷺ فكُوِيَ على أكحَلِه.**

* **قوله: «فكوي على أكحله»**: علم منه جواز الكي، وقد جاء ما يدل على أنه خلاف الأولى.

* * *

**٥٩٥٣ـ (١٤٢٥٣) ـ (٣/ ٣٠٣) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الجارُ أَحَقُّ بشُفْعَةِ جارِه، يُنْتَظَرُ بها، وإن كانَ غائِباً، إذا كانَ طَرِيقُهما واحِداً».**

* **قوله: «ينتظر بها»** قيل: ليس المراد أن البائع ينتظره ولا يبيع، وإنما معناه: أن المشتري ينتظر في قطع حق الشفعة، ويحتاج إلى إذنه في ذلك، والله تعالى أعلم.

٥٩٥٤ـ (١٤٢٥٤) ـ (٣/٣٠٣) عن جابرٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «العُمْرَى جائِزَةٌ لأَهْلِها، والرُّقْبى جائِزةٌ لأَهْلِها».

* قوله: «والرُّقبى»: هي أن يقول: جعلتُ لك هذه الدار سكنى، فإن متُّ قبلك، فهي لك، وإن متَّ قبلي، عادت إلي؛ لأن كلاً منهما يراقب موت صاحبه.

* ومعنى «جائزة»: مستمرة إلى الأبد، لا رجوع لها إلى المعطي أصلاً.

* * *

٥٩٥٥ـ (١٤٢٥٦) ـ (٣/٣٠٣ ـ ٣٠٤) عن جابرٍ، قال: كنا معَ أبي عُبَيدةَ، بَعَثَنا النبيُّ ﷺ معه في سَفَرٍ، فَنفِدَ زادُنا، فمَرَرْنا بحوتٍ قَذَفَهُ البحرُ، فأَرَدْنا أن نَأْكُلَ منه، فمَنَعَنا أبو عُبيدةَ، ثمَّ إنه قال بعدَ ذلكَ: نحن رُسُلُ رسولِ الله ﷺ، وفي سَبيلِ الله، كُلُوا. قال: فأَكَلْنا منه أياماً، فلمَّا قَدِمْنا، ذَكَرْنا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «إنْ كانَ بَقِيَ مَعَكُم مِنهُ شيءٌ، فابْعَثُوا بِهِ إلينا».

* قوله: «فنفِدَ»: كعلم؛ أي: فني.

* «فمنعنا أبو عبيدة»: على زعم أنه ميتة، فلا تحل.

* «وفي سبيل الله»: أي: فيحل لنا الميتة عند الحاجة، وترتيب الحل على كونهم في سبيل الله يدل على أن الميتة لا تحل للباغي ونحوه عند أبي عبيدة.

* «فابعثوا به إلينا»: فبين لهم أنه حلال بلا ضرورة؛ لأنه ميتة البحر.

* * *

٥٩٥٦ـ (١٤٢٦٢) ـ (٣/٣٠٤) عن جابرٍ، قال: أَكَلْتُ معَ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ خُبْزاً ولَحْماً، فصَلَّوْا، ولم يَتَوَضَّؤُوا.

* **قوله: «فصلوا ولم يتوضؤوا»**: أي: فعلم أن حديث: «الوضوء مما مست النار» منسوخ؛ لما في حديث جابر: «إن آخر الأمرين كان ترك الوضوء»[1].

* * *

**٥٩٥٧ـ (١٤٢٦٣) ـ (٣/ ٣٠٤) عن جابرٍ، قال: لَعَنَ رسولُ الله ﷺ آكلَ الرِّبا، ومُوكِلَه، وشاهِدَيْهِ، وكاتِبَه.**

* **قوله: «آكل الربا»**: أي: آخذه، وعبر عنه بالأكل؛ لأنه أعظم المنافع من المال، ولذلك عبر عن المعطي بالمؤكل.

* * *

**٥٩٥٨ـ (١٤٢٦٤) ـ (٣/ ٣٠٤) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْساً لم يُعْطَهُنَّ أَحدٌ قَبْلي: بُعِثْتُ إلى الأَحْمرِ والأَسودِ، وكانَ النّبيُّ إنَّما يُبْعَثُ إلى قَوْمِه خاصَّةً، وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامّةً، وأُحِلَّتْ ليَ الغَنائِمُ، ولم تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلي، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ مِن مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوراً ومَسْجِداً، فأَيُّما رجلٍ أَدْرَكَتْهُ الصّلاةُ، فَلْيُصَلِّ حيثُ أَدْرَكَتْهُ».**

* **قوله: «أُعطيت خمساً»**: على بناء المفعول، وكذا «لم يُعطهن»، وكذا الأفعال الباقية.

* **قوله: «وكان النبي إنما يبعث إلى قومه. . . إلخ»**: ظاهر اللفظ أنها خصلة ثانية، لكنه بعيد معنى، والأقرب أنه بيان البعثة إلى الأحمر والأسود، وبيان اختصاصها به ﷺ، وحينئذٍ فالمذكور في الحديث أربعة، والخامسة متروكة، والله تعالى أعلم.

وقد سبق ما يتعلق بشرح هذا الحديث.

---

(١) وتقدم تخريجهما.

**٥٩٥٩ـ (١٤٢٦٦) ـ (٣/ ٣٠٤) عن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «على كُلِّ مِسلِمٍ غُسْلٌ في سَبْعَةِ أَيَّامٍ، كلَّ جُمُعَةٍ».**

* قوله: «**على كل مسلم غسل**»: ظاهره الوجوب، وقد حمله العلماء على تأكد الندب، وعلى أنه كان واجباً، فنسخ وجوبه.

* «**كل جمعة**»: ـ بالجر ـ على أنه بدل من «كل سبعة»، أو ـ بالنصب ـ على أنه ظرف، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٦٠ـ (١٤٢٦٧) ـ (٣/ ٣٠٤) عن جابرٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يُنْبَذُ له في سِقاءٍ، فإذا لم يكن له سِقاءٌ، نُبِذَ له في تَوْرٍ من بِرَامٍ.**

**قال: ونَهَى رسولُ الله ﷺ عن الدُّبّاءِ والنَّقِير والجَرِّ والمُزَفَّت.**

* قوله: «**في تَوْر من بِرام**»: ـ بكسر الباء ـ؛ أي: من حجارة، وضبطه بعضهم ـ بفتح الباء ـ، والله تعالى أعلم.

* * *

**٥٩٦١ـ (١٤٢٦٨) ـ (٣/ ٣٠٤) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: كُنَّا نَتَمَتَّعُ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ، حتى نَهانَا عمرُ أخيراً. يعني: النساءَ.**

* قوله: «**حتى نهانا عمر أخيراً**»: أي: حين تبين له نسخ ذلك، وقد خفي الناسخ على ناس قبل ذلك حتى أظهره عمر، والناسخ معلوم بلا شك.

* * *

**٥٩٦٢ـ (١٤٢٧١) ـ (٣/ ٣٠٤) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحْيا أَرْضاً مَيْتةً، فلَهُ منها ـ يعني: أجراً ـ، وما أَكَلَتِ العَوافِي منها، فهو له صَدَقَةٌ».**

* **قوله: «من أحيا أرضاً ميتة»**: قال السيوطي في «حاشية الترمذي»: ـ بالتشديد ـ، قال العراقي: ولا يقال بالتخفيف؛ لأنه إذا خفف، يحذف منه تاء التأنيث، انتهى.

قلت: وهذا عجيب، بل التخفيف أشهر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[يس: ٣٣]، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[المائدة: ٣]، ولعله وقع في ذلك الوهم من قوله تعالى: ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[الفرقان: ٤٩]، لكن العلماء ذكروا في توجيهه أن البلدة في معنى البلد وغيره.

* **«منها»**: أي: لأجل إحيائها.

* **«العوافي»**: أي: الطيور والسباع الواردة لطلب الرزق، جمع عافية.

* * *

**٥٩٦٣ـ (١٤٢٧٢) ـ (٣/ ٣٠٥) عن جابرِ بنِ عبدِ الله، قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي على راحِلَتِه نحوَ المَشْرِقِ، فإذا أَرادَ أَنْ يُصَلِّيَ المَكْتوبةَ، نزَلَ، فاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ.**

* **قوله: «يصلِّي على راحلته»**: أي: التطوُّعَ.

* * *

**٥٩٦٤ـ (١٤٢٧٣) ـ (٣/ ٣٠٥) عن جابرٍ: أنَّ رجلاً من الأنصار يقال له: أبو مَذْكورٍ أَعتقَ غُلاماً له يقال له: يعقوبُ، عن دُبُرٍ، لم يكن له مالٌ غيرُه، فدعا به رسولُ الله ﷺ، فقال: «مَن يَشْتَرِيهِ، مَن يَشْتَرِيه؟»، فاشتراه نُعَيْم بنُ عبدِ الله النَّحَّامُ بثمانِ مئةِ درهمٍ، فدَفَعَها إليه، وقال: «إذا كانَ أَحَدُكم فقِيراً، فَلْيَبْدَأْ بنَفْسِه، وإنْ كانَ فَضْلٌ، فَعَلى عِيالِه، وإنْ كانَ فَضْلٌ، فَعَلى ذي قَرابَته ـ أو قال: على ذِي رَحِمِه، وإنْ كانَ فَضْلٌ، فهاهُنا وهاهُنا».**